

*(فهرست كتاب تحفة الاخوان في قراءة الميعاد في شهر رجب وشعبان ورمضان قد احتوت على عشرين مجاسا) *

صيفة

- ٢ المجلس الاول في ذكر فضائل البسمة الشريفة وما ورد في ذلك من الاحاديث القدسية والآثار النبوية والفوائد والكمالات الوعظية وفيه نظم جامع لما تطلب البسمة فيه من المسائل الفقهية وجملته من فضائل الامام البخاري وسبب وفاته وخطبة مسجعة وخاتمة حسنة
- ٩ المجلس الثاني في فضل شهر رجب الفرد المحرام بذكر دليله من الآيات والاحاديث وانه معظم جاهلية واسلاما وتحريم القتال فيه وبعض من سيره عليه الصلاة والسلام ومغازيه وخطبة مسجعة وخاتمة حسنة
- ١٧ المجلس الثالث في الاسراء والمعراج وذكر الحديث بطوله وما وقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه من عدم تصديقه له فيما رآه من العجائب ونزول وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وخطبة مسجعة لطيفة وبيان من تكلم في المهد وعدد
- ٣٤ المجلس الرابع في ذكر معراج مختصر لمريد الاختصار ليخطب به لصلاة الجمعة او يحفظه تبركا وخطبة مسجعة مشيرة بتلك الفضائل واخر نظاما أوسع من الاول وخاتمة حسنة
- ٤٠ المجلس الخامس في فضل الصلاة فرضها على سائر الفروض ونقلها على سائر النوافل وما فيه من الكمالات العجيبة والفوائد الغريبة والنكات المفيدة والوقائع الفريدة والاشعار البديعة والاسرار المنيرة
- ٤٦ المجلس السادس في فضل صلاة الجماعة وما فيه من الاحاديث والوجوه والكمالات وترتيبها في التأكد واصطغاف الصفوف وبيان فضل المواظب عليه وما كان عليه عمل الصحابة من خزن من فاتته صلاة الجماعة وتعزية من فاتته ركعة منها
- ٥١ المجلس السابع في شهر شعبان وفضله وما يستحقه من التعظيم وما كان عليه عمل السلف والخلف من تعظيمه وفريده تكميلا والكمالات العظيمة التي وقعت لبعض الصالحين فيه
- ٥٨ المجلس الثامن في فضائل ليلة النصف من شعبان بذكر جملة من ارادته بقروله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم الخ من اجل واسعادوا شقاء وغير ذلك والاحاديث الواردة فيها والاشعار وغير ذلك
- ٦٧ المجلس التاسع في تفسير قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الخ وبيان فضائلها وما يؤخذ منها من الامور النهي وخطبة جلية فيها وكمالات وقعت

صيفة

٨٠

٨٥

٩١

٩٩

١٠٦

١١٤

١٢٠

- المجلس العاشر في قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفا فان اراد ان يذكر أو اراد شكور او نضل لقيام الليل وانه كن فرضا عليه صلى الله عليه وسلم وتفسير أوائل سورة المذثر والمزمل ومواظبة الصالحين عليه وانه دائم وانه فعل الاوابين والاحاديث الواردة في ذلك والكمالات العجيبة والاشعار وغير ذلك
- المجلس الحادي عشر في فضل التقوى والحض عليها ونكتة تذكرها في القرآن وان أهلها هم الفائزون والكمالات والاشعار المرغبة في الاختد في أسبابها واستقبال شهر رمضان المعظم وما يتبع ذلك من الفوائد وبيان فرضية صومه واركانه وشروطه وما يقال عند الافطار وغير ذلك من الاشعار والاخبار والكمالات العجيبة
- المجلس الثاني عشر في شهر رمضان المعظم قدره السامع بغيره وما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عند دخوله من الفرح به والتهني لصيامه وقيامه واتباع التابعين لهم في ذلك وبيان كيفية انفتاح الجنان فيه واغلاق النيران وتصفيد الشياطين والكمالات المروية وتفسير قوله تعالى فقولي اني تذرت للرحمن صوما الخ وفضل التراويح والانفراد بها ان لم تعطل المساجد وكمالات عجيبة واشعار غريبة
- المجلس الثالث عشر في الصوم أيضا وبيان حكمته فرضيته وفضل الصدقة فيه على غيره والانه الجانب والسكوت عن اللغو وفضل الذكر وما يدل لذلك كله كصنيع مخصوصة وقبح الخلل والكمالات وغير ذلك
- المجلس الرابع عشر في فضائل ليلة القدر العظيمة ذات الفضائل الجسيمة ونزول القرآن فيها وتفسير سورة القدر وعلة تسميتها بذلك وفضل العمل فيها على غيرها وبيان انها افضل من ألف شهر ونزول الملائكة فيها وبيان الروح وما يتصل بذلك من الادلة والآثار والكمالات وعلاماتها وانها متى تكون وهل هي دائرة الا الى غير ذلك من الاشعار الرقيقة والاخبار الدقيقة
- المجلس الخامس عشر في زكاة الفطر وسبب مشروعيتها وحملها أو من تدفع له ومن تجب عليه وما تجزئ منه وما لا تجزئ والوقت الذي تطلب فيه وما يتصل بذلك وخاتمة حسنة
- المجلس السادس عشر في الموت وبيان حقيقته وهو لو سكراته وصفته واختلافها للؤمن والكافر وبيان أعوانه وكيفية جذب الروح وما يكون بعده وعلاماته وكمالات عجيبة ونكات غريبة وخطبة حسنة وخاتمة عظيمة واشعار قويرة

١٢٨ المجلس السابع عشر في علامات القيامة الصغرى والكبرى والنسخ في الصور
وعدد النسخات وكيفيته وبيان الصور والنسخ فيه وما يتكبر عليه
الدين في هذا الوقت وسير الجبال والارض الى غير ذلك من الانواع
١٣٧ المجلس الثامن عشر في النسخة الثالثة والقيام من القبور وصفته وان العبد
يقوم على مامات عليه واختلاف احوال العباد وان قبر كل انسان بحسبه وأدلة
ذلك من الاحاديث والآيات وما فيه من الاشعار والحكايات
١٤٤ المجلس التاسع عشر في القيامة وأهلها وأحوالها وكيفية الناس وقت
الحشر والنشر وطلبهم الشفاعة بالانصراف من هذا الموقت ولولا النار والجمام
العرق لهم كل انسان بقدر عمله وترددهم على الرسل عليهم السلام وما يقول
كل واحد منهم عند طلب الشفاعة منه وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم واجابة
الله له وغير ذلك وعدد درجات الجنة ودرجات النار
١٧٥ المجلس العشرون في صفة الجنة ونعيمها وحوورها وقصورها وولدانها وعدد
ما يتزوج كل مؤمن من الحور وقد رطوله وعرضه وطواقه على أزواجه وانها
لا يول فيها ولا اسنان ولا لحم بل أهلها جرد مردوانهم يرون ربهم من غير كيف
ولا انحصار واختلاف الرؤية باختلاف الرائيين ومسائل شتى وصفة النار
وأهلها وما فيها من العقوبات وغير ذلك وخاتمة حسنة

كتاب تحفة الاخوان في قراءة الميعاد في رجب وشعبان
ورمضان تأليف الشيخ الامام العالم المصطفى
مهاب الدين احمد بن حجازي
القمي * رحمه الله

برحمته آمين

آمين آمين

آمين

م

(الطبعة الثانية)

بالمطبعة الكاستلية

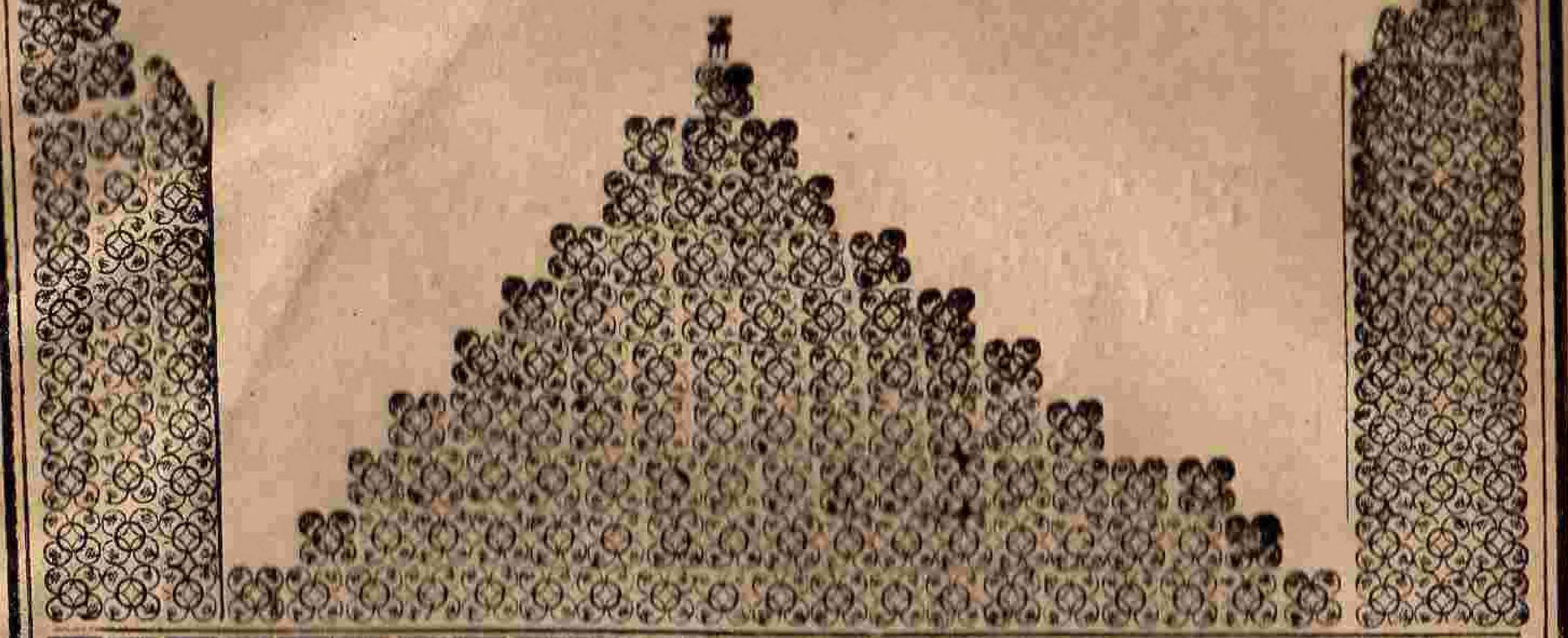
محل ادارة

جurnal الكوكب المصري البهيمه

بمصر المحروسة

(سنة ١٢٩٧)

الله واياكم اطاعته ان في الافتتاح بهذه الآية بركة عظيمة * ونعمة جسيمة * وكان
الجميل سبحانه يقول يا عبادي افتحوا باسمى مبتدئين تكونوا به مهتدين * والى رضاي
واصلين وعن منخطى مبعدين قال العلماء رضى الله تعالى عنهم سبب نزول
البسملة الشريفة اعلام الله تعالى لهذه الامة ان سليمان عليه الصلوة والسلام افتتح
بها كتابه الى باقيس فسميته كريمة لاجل افتتاحه بسم الله الرحمن الرحيم وهي آية من
كل سورة سوى براءة وآية من الفاتحة أيضا عند امامنا الشافعي رضى الله عنه وقيل
ليست منها وعليه ما لا يرضى الله عنه وفي ذلك كلام طويل لا نظيل بذكره * وقدمت
الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومنه تنبع الانهار
الاربعة كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة اسرى بي الى السماء نزل
جبريل على وقال يا محمد افتح عينك ففتحت عيني فنظرت واذا أنا عند شجرة عظيمة
وعند لها قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب أخرج وعلى الباب قفل من ذهب أحمر
لواجمع من في الدنيا وصعدوا على تلك القبة كانوا مثل الطائر الجالس على الجبل أو
كالراقى في البحر فرأيت هذه الانهار تجري من القبة فلما أردت أن أرجع قال لي جبريل
الى أين تذهب ألا تدخلها فقلت يا نبي يا جبريل كيف أدخلها وعلماها قفل من ذهب
فقال افتحه فان مفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فرأيت نهر الماء يجري من ميم البسملة
ورأيت نهر اللبن يجري من هاء الجملة ورأيت نهر الخمر يجري من ميم الرحمن ورأيت
نهر العسل يجري من ميم الرحيم فعلمت ان هذه الانهار منبعاها من بسم الله الرحمن الرحيم
وقال المفسر رحمه الله في تفسيره قيل ان الكتب المنزلة من السماء الى الارض مائة
وأربعون صحيفة شيت ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة
والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعاني كل الكتب مجموعة في القرآن ومعاني
القرآن مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة مجموعة في البسملة ومعاني البسملة مجموعة
في بائها ومعناها في ما كان وفي يكون ما يكون زاد بعضهم ومعاني الباء في نقطتها أي
في ذلك اشارة الى الوحدة وهي عدم التعدد فهو الواحد الذي لا نظير له وقد ذكر بعضهم
ان والده كان عنده صندوق ملفوف في الحرير وكان والده كلما دخل قبله وكلما خرج
قبله ولا يفتر عن تقبيله فقال الولد والله لا سرق من صندوق هذا الصندوق وانظر ما فيه فلما
فتحه وجد فيه قطعة من الحرير الأبيض وفيها نقطة واحدة مكتوبة بالذهب فلما جاء
والده قال له أراك تقبل هذا وما وجدت فيه الا كذا وكذا فقال له يا ولدي هذه النقطة
التي تحت الباء من بسم الله الرحمن الرحيم فان في بركتها فانظروا يا اخواننا هذا الاعتقاد
السلامي وعدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر حرفا وعدد الملائكة خزنة النار تسعة عشر
قال ابن مسعود فمن أراد أن ينجيه الله تعالى من الزبانية فليقلها يجعل الله له بكل حرف
جنة أي وقاية من واحد منهم فيها قوتهم وبها استضعفوا وقال أبو بكر الوراق رحمه الله



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى * وسلام على عباده الذين اصطفى * وبعد فيقول فقير رحمة ربه الغني
أحمد بن جازي الفسفي هذا ما دعت اليه حاجة الواعظ من الرقائق والمواعظ في الاشهر
الثلاثة رجب وشعبان ورمضان * وضعته لنفسه * وللقاصرين مثلي من أبناء حمسى
وسميته بتحفة الاخوان * في قراءة الميعاد في رجب وشعبان ورمضان * أسأل الله
تعالى أن ينفع به انه سميع قريب * وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أئيب
وهو حسبي ونعم الوكيل

(المجلس الاول في فضل بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي جعل البسملة فاتحة الكتاب الكريم * وجعلها ابتداء كل أمر مهم عظيم
فهى كلمة توسل بها نوح في الزمن القديم * وعادت بركاتها على هدهد سليمان بن داود
بكل خير عظيم * حين جعلها السبأ كسبى بها ناجا من السميع العليم * وقالت بلقيس
يا أيها الملا انى ألقى الى كتاب كريم * انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم *
أحمد على فضله العظيم * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب العرش العظيم
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الكريم والرسول العظيم * الشفيع فين
يصلى عليه من هول يوم عقيم * اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ما غربت شمس
وطلع فجر وهب نسيم * وبعد فان أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد
صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار وقد قال الله تعالى في كتابه القديم بسم الله الرحمن الرحيم اعلموا اخواني وفقني

اسمان رقيقان مشتقان من الرحمة ولا قطع مع الرقة ولا عذاب مع الرحمة ولهذا قال نوح عليه الصلاة والسلام في قصته بسم الله مجراها ومرساها ولم يقل الرحمن الرحيم لان القصة كان فيها هلاك قومه وكتب سليمان عليه الصلاة والسلام الى بلقيس انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم لاجل هدايتها والهداية لا تحصل بغير الرحمة وممت بلقيس كتابه كرم لاجل كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فيه ونظير ذلك ما ذكر ان جبريل عليه السلام مر على قصر فرعون وكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسماه الله تعالى كرميا فقال كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ومما يشتمل على ذلك من المعاني الدقيقة ما قيل ان الباء لله والسين سناء الله والميم محمد الله وقيل الباء بكاء التائبين والسين سهو الغافلين والميم مغفرة للذنوب وقيل غير ذلك وأما اسم الحلالة فهو سلطان الاسماء وهو الاسم الجامع لمعاني أسماء الله الحسنى تسمى به قبل ان يسمى وأنزل على آدم في جلة الاسماء قال تعالى هل تعلم له سميا أي هل تعلم أحدا يسمى الله الا الله وهو اسم الله الاعظم عند أكثر العلماء وقد ذكر في القرآن العزيز في ألفين وثلاثمائة وستين موضعاً فان قيل اذا قلتم انه اسم الله الاعظم فمري كثيرا يدعون به فلا يستجاب لهم فالجواب ان عدم الاجابة لفقد شروط الدعاء وقال الامام النووي رضى الله عنه تبعاً لمجاعة ان الاسم الاعظم هو الحى القيوم قال ولهذا الميز كرم في القرآن الا في ثلاثة مواضع في البقرة وآل عمران وطه وأما الرحمن الرحيم فهما اسمان من أسماء الله تعالى ومعانيهما كثيرة منها ما قيل ان الرحمن اذا سئل أعطى والرحيم اذا سأل غضب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه وقيل بيت

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبنى آدم حين يسأل يغضب

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة أمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل منها رحمة واحدة فيها يتراحمون وان الله تعالى يضمها يوم القيامة الى تلك فيرحم بها عباده وقال بعض الصوفية في بسم الله الرحمن الرحيم الله لاهل الصفا الرحمن لاهل الوفا الرحيم لاهل الجفا وأما ما يتعلق بالسمعة من المسائل الفقهية فتستحب البداهة فيها في كل أمر ذي بال أي حال يهتم به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع أي ناقص غير تام فيكون قليلاً من البركة وقد نظم بعض أهل العلم رضى الله عنه المسائل التي تسبق التسمية فيها فقال

وتسمية الرحمن جل جلاله * لنا شرعت فأحرص عليها وأوصل
كذي الأكل والشرب الذي تجمل * وغسل بها حال الطهور لغسل
وعند ركوب جازي الشرع فعله * على البر أو في البحر ثم لدخل
الى مسجد أو بيته واللبسه * ونزع واغلاق ابواب المنازل
واطفاء مصباح ووطء حليته * له وصعد منبر خير حامل

وتعويض ميت في الموضع * خر وج من المرحاض ثم لدخل
وعند ابتداء لطواف بكعبة * لها شرف الرحمن تشرى فعدل
وعند وضوء ثم عند تيمم * ونحرفوا ظ كالحبيب المواصل
وبعد صلاة الله ثم سلامه * على المصطفى المختار خير الافاضل

وقال بعض أهل العلم يسن طي الثياب بالليل لان الطي يرد اليها أرواحها وتسبب التسمية عليها فان لم يفعل صار الشيطان يلبسها بالليل وهو يلبسها بالنهار فتبلى سر يعاوفي ذلك حديث وكذلك يسن تعطيعة الاناء ليلاً أو نهراً ولو يعود يعرضه عليه مع التسمية لان السر الرابع للذي هو اسم الله تعالى وقد حكى عن بعضهم انه فعل بالسنة فاصبح وافى ملتفة على العود ولم تنزل الاناء ببركة التسمية وأما ما يتعلق بالتسمية من التمكن والحكايات فكثيرة جداً منها ما نقل في الشفا في شرف المصطفى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب فقال يا كاتب ألقى الدواة وحرف القلم وقم الباء وفرج السين وافتح الميم وبين الحلالة وجود الرحمن الرحيم فان رجلاً من بني اسرائيل كتبها وحسنها فغفر الله له بذلك ومنها ما حكى ان شيطاناً سمى نالقي شيطاناً مهزولاً فقال السمين للهزول ما الذي صيرك في هذه الحالة فقال اني عند رجل اذا دخل منزله قال بسم الله الرحمن الرحيم واذا نكل قال بسم الله واذا شرب قال بسم الله فأهزل بسبب ذلك فقال له السمين لكى عند رجل لا يعرف شيئاً من ذلك فأشار كره في مأكله ومشربه وملبسه ومنكبه وأركب على عنقه مثل الدابة ومنها ما حكى ان أبا مسلم الخولاني كان له جارية وكانت تسقيه السم فلا يؤثر فيه فسأله عن ذلك فقال ما حملك على ذلك فقالت لانك صرت شيخاً كبيراً فأعتقها فقال اني أقول عند كل أكل أو شرب بسم الله الرحمن الرحيم فلا يضرني شيء ومنها ان لقمان عليه الصلاة والسلام رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فرفعها وأكلها فأكرم الله عز وجل بالحكمة ومنها ما حكى أن امرأة مؤمنة وكان زوجها منافقاً وكانت تقول في كل أمرها بسم الله الرحمن الرحيم فغضب زوجها ثم قال سوف أجعلها فدفع اليها صرة وقال احفظيها فأخذتها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم وجاءت بمرقعة وخاطتها فيها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم فجاء زوجها وسرق الصرة من المرقعة ورمها في البحر ثم جاء وجلس في حانوته فمر عليه صياد فاشترى منه سمكتين وأرسلهما الى زوجته فسلمت تصلحهما لعشاء زوجها فلما وضعتهم ما بين يديها قالت بسم الله الرحمن الرحيم وشقت بطن احدى السمكتين واذا بالصرة قد خرجت من بطن السمكة فأخذتها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم ورفعتها مكانها كما كانت فجاء زوجها آخر النهار فقدمت له العشاء فأكل فلما فرغ طلب الصرة فقامت وهي تقول بسم الله الرحمن الرحيم وأتت بها اليه فلما رآها زوجها سجد لله سجدة وقال آمنت بالله رب العالمين ومنها ما حكى ان رجلاً كان صائماً بمكة فلم يره أحدياً كل ولا يشرب وكان يخرج من جيبه رقعة وقت الافطار ينظر اليها ثم يضعها

في حبيبه فلما مات أخرجهما العاسل من حبيبه فقرأها فاذن فيها باسم الله الرحمن الرحيم فتعجبوا
من ذلك فنودوا من ناحية البيت لا يتعجبوا فابا بالسملة اعطيناه وبالرجانية فقناه
وبالرحمة غفرنا له ومنها ما ذكر ان بشرا الحافي رضى الله عنه رأى رقعة فيها باسم الله
الرحمن الرحيم وكان معه ثلاثة دراهم فأخذها طيبا وطيبا ففودى في سره كما طيبت اعمنا
لنطين اسمك والكلام على البسملة طويلا جدا وفي هذا كفاية والله اقتصر الامام محمد
ابن اسماعيل البخاري رضى الله عنه عليه في افتتاح كتابه الجامع الصحيح * فلحقته
مجالسنا ههنا بطرف من اخباره تبركاه فنهول اول من صنف في الصحيح الامام محمد بن
اسماعيل البخاري أسكنه الله تعالى معه مصححة جليله بفضل الساري * والسبب
في تصنيفه لذلك ما روى عنه قال كان عند امه ابي بن راهويه فقال لوجهتم مختصر الصحيح
سنة النبي صلى الله عليه وسلم قل فوقع في ثلثي ذلك فأخذت في جمع الجامع الصحيح *
وعنه أيضا قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان في واقف بين يديه ويدي مروحة اذ
عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي أنت تدب عنه الكذب فهو الذي جعلني على اخراج
الجامع الصحيح قال وألفته في ست عشرة سنة * قال وألفت كتابي الجامع الصحيح
في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثا حتى استقرت الله تعالى واصلت ركعتين
وتيقنت بهيته * قال الحافظ ابن حجر رحمه الله والجمع بين هذا وبين ما روى انه كان
يصنفه في البلاد انه ابتدأ تصنيفه وترتيب أبوابه في المسجد الحرام ثم يخرج الاحاديث
بعد ذلك في بلد وغيره او يدل عليه قوله انه أقام فيه ست عشرة سنة فانه لم يجاور بمكة
هذه المدة كلها * وقد روى انه حاول تراجم جامعه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم
ومنبره وكان يصلي لكل ترجة ركعتين وقد رأى محمد بن حاتم النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام والبخاري خلفه يمشي فكل ما رفع النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري
قدمه في ذلك الموضع * وقال أبو زيد المروزي كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا أبا زيد الى متى تدرس كذب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت
له يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسماعيل * وقال أبو محمد عبد الله بن أبي جرة
قال لي من اقيمته من العارفين عن لقي من السادة المقرلم بالفضل ان صحيح البخاري
ما قرئ في شدة الافرح ولا ركب به في مركب فغرق قال وكان مجاب الدعوة وقد دعا
لقاربه * وقال الحافظ عماد الدين بن كثير كتاب البخاري الصحيح يستسقى بقراءته النعم
وأجمع على قبوله وحجة ما فيه أدل الاسلام ولد البخاري سنة أربع وتسعين ومائة وأبوه
اسماعيل كان من خيار الناس وأمه كانت مجابة الدعوة فذهب بصرة وهو صغير فرأت
أمه الخليل صلى الله عليه وسلم فقال يا هذه قد رد الله بصرك لكتابك فاصبح
بصيرا وألهم حفظ الحديث في صغره وهو ابن عشر سنين أو أقل ثم حج به أبوه فراجع أبوه
وأقام هو بمكة لطلب العلم وسنه ثمان عشرة سنة ورحل رحلات واسعة في طلب العلم

وكتب عن شيوخ كثيرين قال كتبت عن ألف وثمانين رجلا ليس فيهم الا صاحب حديث
وكان اماما جليلا شهده الاثمة بالتقديم وأخذوا عنه كالا امام مسلم صاحب الصحيح
وكان كما دخل عليه يسلم عليه ويقول دعني أقبل رجلك يا طبيب الحديث في عاله
و يا أستاذ الاستاذين * وياسيد المحدثين * وكالا امام الترمذي صاحب السنن وقال
لم أر مثله وجعله الله زينا لهذه الامة وكان قليل الكلام لا يطمع فيما عند الناس ولا
يشتغل بامورهم ومن شعره

اغتنم في الفراغ فضل ركوع * فعسى ان يكون موتك بغته
كم صحيح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه الصالحة فلتته

ودخل بغداد مرارا وامتحنه أهلها في الحديث وأقره بال حفظ فلما رجع من بغداد الى
بخارى تلقاه أهلها في محفل عظيم ومقدم كريم وبقي مدة يحدتهم في المسجد فأسل اليه
أمير البلد خالد بن محمد الهزلي يتلطف به ويسأله أن يأتيه بالصحيح والتاريخ ويحدثه
وأولاده بهما في قصره فامتنع من ذلك وقال أنا لأذل العلم ولا أحمله الى أبواب الناس
فصلت وحشة بينهم ما فامره الامير بالخروج من البلد فيقال ان البخاري رضى الله عنه دعا
عليه فلم يأت شهر حتى ورد أمر من الخليفة بأن ينادى عليه في البلد فنودي عليه على أتان
وحبس الى أن مات ولما خرج من بخارى كتب اليه أهل سمرقند ان يأتيهم فأسار اليهم
فلما كان بقرب خرتنك بلغه ان أهلها وقع بينهم فتنة بسببه فقوم يريدون دخوله وقوم
يكرهون دخوله فاقام بها حتى ينجلي الامر فضجبر ليلة فدها بعد فراغه من الصلاة وقال
اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات رضى الله عنه ولم يمدفن
فاحت رائحة الغالية أطيب من المسك وظهر ضوء أبيض في السماء مستطيل حذاء القبر
فصار الناس يأخذون من تراب القبر حتى ظهرت الحفرة للناس ولم يكن يقدر على منعهم
بالحرس فنصب على القبر خشب فصاروا يأخذون ما حواله من التراب والحصىات ودام
الريح أيا ما حتى تواتر عندهم جميع أهل تلك الناحية قال الكرماني رحمه الله تعالى ومثل
هذه الكرامات لا تستعظم بالنسبة الى أمثال هؤلاء العباد ورفع الله ذكره الشريف وقد
فعل وجعل له لسان صدق في الآخرة وقد جعل وكانت وفاته سنة ست وخسين
ومائتين وله من العمر ثمان وستون سنة الاثلاثة عشر يوما وانما ذكرته هذه الخاتمة لان
قارئ الميعاد منسوب الى قراءة البخاري رضى الله عنه نسأل الله العظيم من فضله العجم
ان ينفعنا بهم وان يهدينا الى الصراط المستقيم وان يختم العمل بالحسنى وان يرفعنا الى
الحل الاسنى وان يغفر لنا ولاهل مجلسنا وان لا يجعلنا من أهل الاشتغال بالكسل
والتلاء * بل يجعلنا من أهل كلمة التوحيد لا اله الا الله

(*) المجلس الثاني في شهر رجب الفرد الحرام *

الحمد لله الذي جعل السنة اثني عشر شهرا في العدة منها أربعة حرم وهي ذوالقعدة

ذو الحجة والمحرم والربيع الذي أفرد وحده جعله موسما للخيرات ومغنا للسعادات
وغنية للصادقين وعده * فسبحانه من اله تفرد بالوحدانية في ذاته وصفاته فليس كمثل
شيء وهو السميع البصير * أحمد على فضله العزيز * وأشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له المولى القدير * وأشهد ان محمدا عبده ورسوله نبي بين لأمته رشادها وأسس
قواعد الدين وشادها فهو الشفيع فيمن يصلي عليه ومن أكثر من الصلاة عليه فاز
بدار السلام * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الكرام * وبعد فقد قال الله
تعالى وهو أصدق القائلين بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الآية اعلوا الخواني وفقى الله واياكم لطاعته
ان الله جل ذكره وتقدست أسماؤه فضل الاوقات بعضها على بعض لكم كثيرة منها
ان سائر الايام كان لهم عرطويل وعمل كثير فاراد الله تعالى ان تكون أمة محمد صلى الله
عليه وسلم سابقة عليهم فاعطاها الاوقات الفاضلة لتسبق سائر الايام وقد قال جل وعلا
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الآية ومعناه والله أعلم ان حساب الشهور اتي
وجبت فيها الزكاة اثنا عشر شهرا في كتاب الله وهو الروح المحفوظ الذي هو من عند الله
عز وجل يوم خلق السموات والارض كتب يوم خلق السموات السبع والارضين السبع
بقوله عز وجل كن * منها أربعة حرم وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب لا يهل فيهن
القتل والغارة ذلك الدين القيم ذلك العدد والحساب الصواب لوجوب الزكاة والصدقات
فلا تظلموا فيهن أنفسكم بالغارة والقتل في هذه الاشهر الاربعة المحرم وقتلوا المشركين
كافة كما يقاتلونكم كافة أي حاربوا جماعة الكفار عامة في الاشهر الثمانية كما
يقاتلونكم كافة أي كما يحاربونكم جميعا واهلوا معاشر المجاهدين أن الله مع المتقين أي
ناصر المتقين الذين اتقوا الجهاد في الاربعة الاشهر المحرم وهذا كان في ابتداء الاسلام
ثم نسخ تحريم القتال في الاشهر المحرم بقوله تعالى فاقتلوهم حيث وجدتموهم وقد قال
تعالى يستألفونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الآية سبب ذلك ان
الجاهلية كانت تعظم حرمة رجب ويكفون عن القتال فيه ويستجاب لهم فيه الدعاء على
من ظلمهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية الى بطن نخل قبيل وقعة بدر بشهري
وأحبرهم انهم يجدون بها قافلة لقريش وأمرهم بأخذها وكان ذلك في آخر جمادى
الثاني فاستهل عليهم رجب ولم يعلموا فقاتلوا المشركين في أول يوم من رجب وقاتلوا بعضهم
وغنموا ماشاء الله ورجعوا الى المدينة فبعث المشركون الى النبي صلى الله عليه وسلم يعبرون
السلمين بذلك ويقولون انكم قد استحلتم القتال في الشهر الحرام فانزل الله تعالى يستألفونك
عن الشهر الحرام قتال فيه أي يستألفونك عن القتال في رجب قل قتال فيه كبير أي
القتال فيه محرم ثم قال وصدعن سبيل الله معناه قل للمشركين صدكم الناس من سبيل
الله وانحرجكم اهل المحرم منه بكثرة الاذى أكبرا عند الله من القتال في رجب ثم نسخ

تحريم القتال فيه بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقيت حرمة الاشهر
الحرم في تضعيف الاجر على الطاعة وتعظيم الوزر على المعصية فاذا كانت الجاهلية
ينصرون السنة ويكفون عن القتال في شهر رجب فكيف لا يحفظ المسلمون فيه
الاسنة ويكفون عن الاعراض فان اللسان في بعض المواضع أضرم من سيف قاطع
وسنان مجرد ولهذا قال سفيان الثوري رضي الله عنه لا ترمي انسانا بسهم أهون من
أن ترميه بالسانك فان السهم قد يخطئه والسان لا يخطئه وقد قيل

احفظ لسانك واستعن من شره * ان اللسان هو العدو الذاب
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس * وزنا يلوح به الصواب الالاف
فالصمت من سعد السعود بمطلع * يحصى الفتى والنطق سعد ذاب

وهنا لطيفة قال الحكماء الاشهر الحرم اربعة كما ان خيار الملائكة اربعة جبريل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأفضل الكتب اربعة التوراة والانجيل والزبور
والفرقان واعضاء الرضوء اربعة الوجه واليدان والرأس والرجلان وكلات التسييح
اربعة سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والحساب اربعة آحاد وعشرات
ومئين وألف والافات اربعة الساعة واليوم والشهر والسنة وفصول السنة اربعة
ربيع وصيف وخريف وشتاء والطبائع اربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
وساطان البدن اربعة صفراء وسوداء وبياض ودم والخلفاء الراشدون اربعة أبو بكر
وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وزين الله الانبياء بأربعة الخليل والكايم والروح
والحبيب صلى الله عليه وسلم وزين السماء بأربعة العرش والكرسي والجنة والملائكة
وزين الارض بأربعة الانبياء والعلماء والشهداء والاولياء وزين النفوس بأربعة
الرضوء والصلاة والصوم والحج وزين القلب بأربعة المعرفة والعلم والعقل والتوحيد
وزين الادماء بأربعة العير والاذن واليد والرجل ورسول الله عز وجل عند موت
الانسان وقت حمل الجنابة اربعة يقدمون على رأس قبره ينادى أحدهم ويقول
انقضت الآجال وانقضت الآمال وينادى الثاني ويقول ذهبت الاموال وبقيت
الاعمال وينادى الثالث ويقول زال الاشتغال وبقي البوال وينادى الرابع ويقول
طوبى لك ان كان مطعمك من الحلال وكنت مشغولا بخدمة ذي الجلال وزين الله الشهور
باربعة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فذلك قوله تعالى منها أربعة حرم فالاشهر
الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد وهو شهر رجب قال أهل الاشارات ان الله تعالى أفرد شهره
فرد فينبغي أن يكون محبة فردا حتى يصلح لخدمة الفرد في الدنيا ولرؤية الفرد في العقب
وقد قيل في المعنى الطرق شتى وطرق الله مفردة * والسالكون طريق الحق أفراد
وحكي ان امرأة في بيت المقدس كانت تقرأ كل يوم من رجب اثني عشرة ألف مرة قل
هو الله أحد وكانت تلبس الصوف في شهر رجب كله قال فرضت وأوصت ابنها أن يدفن

معها صوفها فلما ماتت كفنها في ثياب مرتفعة فأراها في منامه فقالت يا بني اني عنك غير راضية لانك لم تعمل بوصيتي فانتبه من نومه فزعا ورفع صوفها وذهب فنبدش قبرها فلم يجد فيها فزاد همه وتخير فسمع قائلا يقول أما سمعت ان من أطاعنا في رجب لا يترك في القبر فريدا وحيدا فيما اخواننا هذا شهر رجب شهر الله الاصب تصب فيه الرحمة على التائبين وتفيض أنوار القبول على العالمين وهو الفرد من الاشهر الحرم وكانوا يسمونه الاصم لانه لم يسمع فيه حس قتال ويسمونه منصل الاسنة لذلك وهو مشتق من الترحيب وهو التعظيم وقيل سمي بذلك لان الاعضاء تثمر فيه بالطاعة يقال ارجبت الشجرة اذا أثمرت فتثمر أعضائها المؤمن فيه العين بالكام والاذن بسماع الخير واليد بالصدقة والرجل بالمشي الى المهرب والمجالس والالسان بالذكرو قيل رجب اسم نهر في الجنة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج لا يشرب منه الا من صام شهر رجب ويقال له رجب بآيم ومعناه انه يرحم فيه الأعداء والشرط حتى لا يؤذوا فيه الاولياء والصالحين قال النبي صلى الله عليه وسلم شهر رجب شهر الله وشهر شعبان شهرى وشهر رمضان شهر أمي والحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم شهر رجب شهر الله أى ان رجعت الى باني في رجب أغفر لك بلا شفع وان رجعت في شعبان احتجت الى شفاعته المصطفى صلى الله عليه وسلم وان رجعت في رمضان احتجت الى شفاعته المؤمنين وقال النيسابورى رجه الله تعالى ويقال أغفر لك في رجب بلا شفع وأغفر لك في شعبان وأرضى عنك رسولى وأغفر لك في رمضان وأشفعك في المؤمنين وجعلت هذه الثلاثة أشهر كحمام فيه ثلاثة بيوت فيدخل العبد في أولها فيس ساعة ثم يعتاد ثم يدخل البيت الثاني ثم يدخل البيت الثالث فيطهر نفسه فشهر رجب شهر الاستغفار وشعبان شهر الصلاة ورمضان شهر القرآن ويقال رجب لترك الجفا وشعبان للعمل والوفاء ورمضان للصدق والصفاء رجب شهر الحرث وشعبان شهر الزرع ورمضان شهر الحصاد ويقال رجب كالرضوء وشعبان كلبس الثياب ورمضان كالصلاة فمن لم يترضا في رجب بماء النداء لم يلبس في شعبان ثوب الوفا كيف يصلى في رمضان وقال اهل الإشارة رجب ثلاثة أحرف راه وجيم وياه فالراء من رحمة الله والجيم جرم العبد وجناياته والياء براء الله كأن الله تعالى يقول أجعل جرمك وجناياتك بين رحمتي وبري ويقال شهر رجب كالاشجار وشهر شعبان كالازهار وشهر رمضان كالانهار فاذا لم يكن للشجرة زهر لم يكن لها ثمر وكذلك من لم يكن له حرمة رجب لم يكن له حرمة شعبان ومن لم يكن له حرمة شعبان لم يكن له حرمة رمضان فاجتهدوا رحمتكم الله في رجب فانه موسم التجارة واعروا أوقاكم فيه فهو أوان العماره فمن كان من التجار فهذه المواسم قد دخلت ومن كان مريضاً بالاوراق فهذه الادوية قد سجلت قال وهب بن منبه رضى الله عنه جميع أنهار الدنيا تزور زعم في شهر رجب تعظم لهذا الشهر قال وقرأت في بعض كتب الله المنزلة أن من استغفر الله في رجب بالغداة والعشي

يرفع يديه ويقول اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي سبعين مرة لم تمس النار له جلد او في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخمس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة قال أنس رضى الله عنه سمعت أذناى ان لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر وأمن الاستغفار في رجب فان الله تعالى في شهر رجب عتقاء من النار وفي الجنة مدائن مبنية من الذهب والفضة لمن صام يوما من رجب وقال مرة قل رجه الله تعالى ان من وراء جبل قاف أرضا مثل الدنيا سبع مرات ملوئة من الملائكة بيد كل ملك منهم لواء مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله يجتمعون كل ليلة جمعة من شهر رجب حول جبل قاف يتضرعون الى الله عز وجل ويدعون بالسلامة لامة محمد صلى الله عليه وسلم ويقولون يا ربنا ارحم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعذبهم ولا تتضرعون ويبيكون فيقول لهم الرب جل جلاله ماتريدون فيقولون نريد أن تغفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالى اني قد غفرت لهم ورأيت منقولا في بعض الكتب والعهد في حجة ذلك وعدمها راجعة الى ناقله الاول أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كما جالسنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شرف علينا رجل حسن الهيئة لم نرمثله في هيئته ولا عرضة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فلم نعرف نحن لغته فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم بمثل لغته ثم قال له من أين انت وما جئت فيه قال يا نبي الله اني رجل من قوم عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام خدمت مريم حتى بلغت مبلغ النساء ثم خدمت عيسى عليه الصلاة والسلام حتى بلغ مبلغ الرجال ثم قرأت عنده التوراة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بلغك هذا العمر فان بيني وبين أخى عيسى ستمائة سنة ثم قال اني تميت على ربي عز وجل ان الحق بك وبأمتك لما رأيت من كرامتك في كتب الله المنزلة وفضلك وفضل أمتك وسألت عيسى عليه السلام في الدعاء أن يشفع لي الى ربي عز وجل في أن يبلغني هذه الامة فعلم الله عز وجل ذلك من قلبي فدعا الى عيسى عليه السلام بذلك حتى بلغت ما بلغت ثم جعل الرجل يحدث النبي صلى الله عليه وسلم بالجائبات فن ذلك قال يا نبي الله كان عيسى عليه الصلاة والسلام ذات يوم يمشى وأنا معه اذا نحن بحبل شامخ في السماء يتلأل نوره من كثرة الجواهر فدعى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال يا رب قوني حتى أضع هذا الجبل لانظر ما فيه فما خرج الكلام من فيه حتى رأينا أنفسنا على الجبل ثم سأل الله عز وجل أن يأذن للجبل حتى يكلمه فاذن الله عز وجل له بالكلام فقال يا روح الله ما تريد مني فقال عيسى عليه السلام اخبرني بخبرك قال يا روح الله ان في جوف رجل من قوم موسى عليه السلام كان يحب محمد صلى الله عليه وسلم وأمه فم أجل ذلك بلغت من الشرف كما ترى فدعا عيسى عليه السلام ربه عز وجل وقال يا رب اخرج هذا الرجل فانطلق الجبل وخرج منه شيخ كبير حسن الوجه طويل القامة فقال عيسى عليه الصلاة والسلام من أي قوم

أنت وما بلغ بك من العرق أن رجل من قوم موسى عليه الصلاة والسلام وكلما ذكر محمد
صلى الله عليه وسلم وأمه دعوت الله عز وجل أن يرزقني ملاقاته فقلت يوميا رب ان كان
ينبي وبين محمد صلى الله عليه وسلم أمدا بعيدا فادخاني في هذا الجبل حتى ألقاه فقال عيسى
عليه الصلاة والسلام منذ كم تعبد الله تعالى في هذا الجبل قال ست مائة سنة فقال عيسى
عليه الصلاة والسلام يا رب ليس على وجه الأرض عبدا كرم على الله من هذا الرجل قال
الله عز وجل يا عيسى من صام من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يوما واحدا من رجب كان
أكرم من هذا وأريت أيضا في بعض كتب الوعظ عن ثوبان رضي الله عنه قال كنت مشي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فررنا بقبرة فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيهة
ثم بكى بكاء شديدا ثم قال يا ثوبان هؤلاء يعذبون في قبورهم ودعوت الله تعالى تخفف عنهم
ثم قال صلى الله عليه وسلم لم يا ثوبان لو صام هؤلاء يوما من رجب وقاموا ليلة واحدة منه
ما عذبوا في قبورهم فقلت يا رسول الله بصوم يوم واحد وقيام ليلة واحدة يمتنع عنهم
عذاب القبر قال نعم يا ثوبان والأي بعتني بالحق نبيا ما من مسلم ولا مسلمة يصوم يوما من
رجب ويقوم ليلة منه يريد بها وجه الله عز وجل إلا كتب له عبادة سنة صيام نهارها
وقيام ليالها فيأخواتها عذاب القبر حتى كما ثبت في الأخبار فهل فيكم من يخاف عذاب
القبر وظلمة اللحد وضيقه وسؤال منكر ونكير روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله
تعالى عنها أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها أعاذك الله من
عذاب القبر فبألت عائشة رضي الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر
فقال نعم عذاب القبر حتى قالت عائشة رضي الله عنها فأريت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد صلاة الأعتوذ بالله من عذاب القبر وروى أن من صام من رجب سبعة أيام
أغلق عنه أبواب جهنم ومن صام منه عشرة أيام لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه وإن
في الجنة قصر الدنيا فيه كقصر القضاة لا يدخله الأصوام رجب واعلموا أن الدعاء
في أول ليلة من رجب وفي أول ليلة جمعة منه مستجاب فيستحب وفي ليلة السابع
والعشرين منه أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى وعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال من صام السابع والعشرين من رجب كتب له صيام
سنتين شهر أو هو أول يوم نزل فيه جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة
قال ابن عابد بن روى أن جبريل عليه السلام نزل على آدم اثنتي عشرة مرة
وعلى إدريس أربع مرات وعلى إبراهيم اثنتين وأربعين مرة وعلى نوح خمسين مرة وعلى
موسى أربع مائة مرة وعلى عيسى عشر مرات وعلى محمد صلى الله عليه وسلم أربع وعشرين
ألف مرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرف رجب ويعظمه وكان أبو قلابة كثيرا
ما يقول إن في الجنة قصيرا أصوام رجب وكان صلى الله عليه وسلم يقول لكل شيء زكاة
وزكاة الجسد الصوم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم إلا أن رجب شهر الله الأصم فمن صام من رجب يوما ما احتسابا باستوجب
رضوان الله إلا كبر ومن صام يومين لم يصف الواصفون من أهل السماء والأرض ماله عند
الله عز وجل من الكرامة ومن صام ثلاثة أيام جعل الله بينه وبين النار حجابا طوله مسيرة
سبعين عاما قال ومن صام أربعة أيام عوفي من البلاء يا ومن الجنون والجذام والهرس
وذات الجنب ومن فتنه المسيح الدجال وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال رجب من
الأشهر الحرم وأيامه مكتوبة على أبواب السماء السادسة فإذا صام الرجل منه يوما وجد
صومه بتقوى الله تعالى نطق الباب ونطق اليوم وقال يا رب اغفر له فإذا لم يتم صومه
بتقوى الله لم يستغفر له وهنا إشارة وهي لكل مؤمن بشارة وهي أن الله عز وجل وضع
في حق الزنا أربعة شهود حتى يجب الرجم أو الجلد وإذا شهد ثلاثة فلا يجب ولا تقبل
شهادتهم فعلى هذا إذا شهد عليك ثلاثة من الأشهر الحرم بالفسق ولم يشهد عليك رجب لا
تقبل شهادتهم كما قيل إن رجب بعد ما مضى صعد إلى السماء فيقول الله عز وجل يا رجب
ما فعل عبادي بحلوك وعظمتك فيسكت رجب ولا يتكلم حتى يسأله نانيا وثالثا فيقول
رجب الهى انك ستأروا أمرت جميع خلقك أن يستروا عيوب بعضهم وسماي رسول الله
صلى الله عليه وسلم أصم وأنا أصم سمعت طاعتهم ولم أسمع معصيتهم فيأخواتنا أن أردتم
الراحة عند الموت والموت على الإيمان والنجاة من الشيطان الفتن فاحترموا هذا الشهر
كله بكثرة الصيام والندم على ما سلف من الآثام وانزجروا عن المعاصي في الشهر الحرام
واذكروا خالق الأنام تدخلوا الجنة بسلام وقد وضع الله تعالى الجمعة والجماعات فان قصرتم
ففي الأشهر الحرم وإن قصرتم ففي شهر رجب وإن قصرتم ففي شعبان وإن قصرتم ففي
رمضان وإن قصرتم ففي ليلة القدر والعيدين وعاشوراء وانما وضعها الله عز وجل لكم
رحمة فكان الله تعالى يقول أمرتكم بالتوبة فلم تتوبوا فخلقت هذه الاوقات وفضلتها على
غيرها حتى إذا أمرت بكم تطهرتم لمولاكم وإن كنتم على ذنوبكم فيأخيبه المسمى عصى أن
بعض الزهاد اشتري جارية وكانت عارفة ولم يعرفها مولاها وكان أول ليلة من رجب فقال
لأهلته تهيووا هذا للصوم فانه غرة رجب فقالت يا مولاي بعني عندا قال ولم فقالت اني
لا أريد صاحبيا يعبد الله عز وجل بالوقت فيعبده في رجب ولا يعبد في سواه وهو رب
جميع الأيام والاقوات ويروى أن صائمي رجب وشعبان ورمضان لا جوع عليهم ولا
عطش يوم القيامة ويروى أن أربعة أشياء تخفف عذاب القبر قراءة القرآن في كل حين
وزمان وإكرام اليتيم في كل مكان وصوم أيام البيض في رجب وشعبان والصلاة في جوف
الليل تنور القلب وتورث رضا الرحمن والأيام البيض الثالث عشر وتاليها وفي الحديث
إذا صام أحدكم من الشهر ثلاثا فليصم ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها واليوم بعشرة أيام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخري
صوم الاثنين والخميس ويقول إن الأعمال تعرض على الله يوم الاثنين والخميس فأحب أن

أراد فمأواه إلى قبره فرأى الله تعالى قال هذا قبره إلى يوم القيامة قالوا نعم قال هذا له خاصة
للناس عامة قالوا بل للناس عامة جميع الخلائق يموتون فقال الفتى لا عيش لمن يكون آخر
الموت وبيته هذا القبر إلى يوم القيامة ثم نزل عن دابته وولى هاربا وترك الدنيا ورجع
إلى الله عز وجل والدار الآخرة رحمة الله تعالى عليه وعلى جميع المسلمين اللهم يا ذا الجلال
والإكرام وفقنا لما يرضيك قبل نزول الحمام آمين

* (الجلس الثالث في المعراج) *

الحمد لله على نعمه التي لا تستطيع الخلائق لها حصر أو استزيد من فضله دنيا وأخرى
واشكره والشكر بالزيادة أخرى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون
لنا عنده ذخرا وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي به من المسجد الحرام أسرى
حتى رقى السبع الطباقي وظهر المستوى سمع فيه صرير الأقدام فيأحبذا المسرى ورجع
إلى فراشه والليل مرخ من الظلام على الأنام سترنا صلى الله وسلم عليه وهى آله وأصحابه
صلاة متصلة ترا صلاة لا تنقطع شفعا وترا وبعد فقد قال الله تعالى فى كتابه المنير سبحان
الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من
آياتنا إنه هو السميع البصير اعلموا الخوانى وفقى الله وياكم لطاعته إن الأسراء معسود
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثابت بالقرآن
المجيد الذى لا يأتى به الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم المعراج
منه إلى السموات العلى ثم إلى سدرة المنتهى ثم إلى حيث شاء العلى الأعلى ثابت بقوله صلى
الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق رواه عنه جمع من الصحابة رضى الله عنهم
وقد اتفق العلماء رضى الله عنهم على أن الأسراء كان بعد البعثة وقبل الهجرة واختلفوا
فى الشهر الذى كان فيه فحزم ابن الأثير والنووى فى فتاويه كما فى النسخ المعتمدة أنه
كان فى ربيع الأول قال النووى رحمه الله ليلة سبعة وعشرين وجرى عليه جمع
وكذلك نقله عن الفتاوى الأسنوى فى المهمات والغزالي فى الوسيط والزر كشي
فى الخادم والدميرى فى حياة الحيوان والذى فى غالب النسخ ربيع الآخر وقيل كان فى
رجب وخزم به فى الروضة وقيل فى رمضان وقيل فى شوال قال فى الخادم لم يقم دليل معلوم
على شهره ولا عينه بل القول فى ذلك منقطع ليس فيه ما يقطع به قال ابن المنير ويمكن أن
يعين اليوم الذى أسفرت عنه هذه الليلة ويكون يوم الاثنين قال الحافظ ابن حجر رحمه الله
وقد رأيت منقولا فعند ابن أبي شيبة من حديث جابر وابن عباس رضى الله عنهما قال ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه عرج به إلى السماء وفيه مات ولحقه جمع
إلى تفسير الآية الكريمة فنقول قال العلماء سبحان علم على التسبيح يقال سبح الله تسبيحا
فالتسبيح هو المصدر وتفسيره تنزيه الله سبحانه وتعالى من كل سوء والحكمة فى الاتيان
به هنا كما قاله ابن الجوزى فى تفسيره وجهان أحدهما أن العرب تسبح عند الأمر المحيى

بمرض على وأناما ثم وكان صلى الله عليه وسلم يقول يغفر الله عز وجل فى كل اثنين وخميس
لكل مسلم ومسلمة إلا مهجرين يقول دعهم ما حتى يصطلموا فيا أخوانناكم من إنسان أدرك
رجب ولم يدرك شعبان وكم من إنسان أدركهما ولم يدرك رمضان من عبث من عمره
ضبيع أيام حرته ومن ضبيع أيام حرته ضبيع أيام صاده ولا يعرف قدر الشباب إلا
الشيخ ولا قدر الصحة إلا المرضى ولا قدر الغنى إلا الفقراء ولا قدر الحياة إلا الموتى فعليكم
يا أخوانى فى شهر رجب بالصوم وكثرة البكاء على ما سلف من السيئات لعلكم أن تنجوا
من الدرجات وتفوزا بالدرجات يحكى أن ما كفى الزمن الأول كان كلما ولد له ولد ذكر وكبر
ليس ذلك الولد الصوف وساح على وجه الأرض وتردد فولد له ولد ذكر وكبر فمدحى جميع
الوزراء والرؤساء من أهل زمانه وقال لهم عرفتم عادة أولادى فالآن إذا مت من غير
خلف لعل يتملك عليكم ملك جائر وإن كان من أولادى أمر عليكم بحفظ سيرتى فيكم
وإنى معتم لا جارككم فماتشرون على فاجتمع رأيهم على أن قالوا أيها الملك الحيلة فى ذلك أن
تبنى قهرا عظيما خلفه بستان وقدامه حائط ثم إذا كبر هذا الولد وكل وحده وشرب
وحده أنزلته مع والدته وأصحابه فى ذلك القصر وضمت إليه من أصحاب الملاهى
وأصحاب الدنيا أناسا يزينون فى قلبه حب الدنيا حتى يميل إليها ولا يهرب عنها فاستحسن
ذلك وفعل ما قالوا ونصب حفاظا يحفظونه لئلا يخرج من القصر وكان ذلك حتى كبر الولد
ولم يخف مباح الرجال فقال يوما لحفاظه ما وراء هذا الحائط قالوا أناس قال دعونى أبصرهم
قالوا لا إلا أن يأذن لك أبوك فاستأذنه فأذن لهم فلما خرج مع خدمه رأى شيخا كبيرا
يسيل لعابه على صدره قد ضعف وكل بصره وتغوس ظهره قد اجتمع عليه الذباب فقال
الفتى لخدمه ما أصاب هذا قالوا قد أدركه الكبر وصار كما ترى قال الفتى هذا له خاصة
أم للناس عامة قالوا بل للناس عامة قال لا عيش لمن آخره هذا فاخبروا أباه بما قال فقال
لخدمه وأصحابه وأصحاب الملاهى اخرجوا هذا من قلبه فاحتالوا حتى أخرجه من قلبه
وشرحوا صدره فلما كان فى العام القابل استأذن فى الخروج فأذن له فخرج فاذا هو شاب
مراهق وعليه جراحات وقروح سائلة وقد اصفر وجهه ونحف بدنه فقال الفتى ما شان هذا
قالوا قد أصابه المرض والحجى فقال هذا له خاصة أم للناس عامة قالوا بل للناس عامة قال
لا عيش لمن آخره هذا فاخبروا أباه بما قال فاحتالوا مثل الأول حتى أخرجه من قلبه قال فلما
كان العام الثالث أذن له فى الخروج فخرج فاذا هو بجنازة عليها ميت وحولها من يبكى
فقال الفتى ما هذا فقالوا جنازة قال فما فوقها قالوا ميت قال إلى أين يحمله هؤلاء الأربعة
قالوا إلى القبر قال وما القبر قالوا ميت تحت الأرض قال ومتى يخرج من ذلك قالوا يوم القيامة
فقال الفتى لخدمة ضعوا هذه الجنازة حتى أرى الميت وأكله فوضعوها وكشف عن
وجهه فاذا هو شاب طارى قد فارق الدنيا فقال يا شاب ما أصابك فلم يرد عليه شيئا فقال
ماله لا يكافى قالوا أن الميت لا يقدر على الكلام فقال فأين قبره فاجلوني حتى

فكانه سبحانه وتعالى عجب خلقه بما أسدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسراء به
الثاني أن يكون خرج مخرج الرد عليهم لانه لما حدثهم بالاسراء كذبوه فيكون المعنى تيزه
الله أن يتخذ رسولا كذا باوقوله أسرى ما أسروا من الليل وهو سير الليل تقول العرب
أسرى وأسرى إذا سار ليلا وقيل أسرى ما أسرى ما أسرى من أول الليل وأسرى ما أسرى من آخره قال الحافظ
ابن حجر رحمه الله وهذا أقرب والمراد بقوله تعالى أسرى بعبد أي جعل البراق يسرى
به كما يقال أمضيت الشيء أي جعلته يمضي لكن حذف المفعول لقوة الدلالة عليه
والاستغناء به عن ذكره إذا المقصود بالذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم لا الدابة التي
سارت به وقوله بعبد أجمع المسلمون على أن المراد بالعبد هنا محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو لغة المملوك من نوع من يعقل قال في المحكم العبد الانسان حرا كان أو رقيا
لانه مملوك لبارئه تعالى وقال بعبد دون نبيه أو حبيبه لثلاثه أمتيه أولان وصفه
بالعبودية المضافة الى الله تعالى من أشرف المقامات قال الاستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله
ليس للأمة من صفة أشرف ولا أتم من العبودية ولهذا أطلقها الله تعالى على نبيه صلى الله
عليه وسلم في أشرف المواطن كقوله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبد الحمد لله الذي أنزل
على عبده الكتاب تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فأوحى الى عبده ما أوحى وقال
الشيخ عبد الباسط البلقيني رحمه الله تعالى ومن هنا يؤخذ الجواب عن وصفه صلى الله
عليه وسلم بذلك ووصف يحيى عليه الصلاة والسلام بالسيادة في قوله تعالى وسيدا
وحصورا وأنشدا في معناه

يا قوم ان قابي عند سلمي * يعرفه السامع والرائي
لا تدعني الارباع بدها * فانه اشرف اسمائي

قال ابن المنير يؤخذ من قوله أسرى بعبدته ما لا يؤخذ أن لوقيل بعث الى عبده لان الباء
تفيد المصاحبة أى صحبه فى مسراها بالعناية والالطاف والاسعاف وقوله ليلا منصوب على
الظرفية وهو لا لتوكيد وفائدته رفع توهم المجاز لانه قد يطلق على سير النهار وقال الزمخشري
بل هو إشارة الى أن ذلك وقع فى بعض الليل لا فى جميعه والعرب تقول سرى فلان ليلا
اذا سار فى بعضه وسرى ليصلاة اذا سار جميعها قال ابن المنير وانما كان الاسراء ليلا لانه
وقت الخلو والاختصاص عرفا ولانه وقت الصلاة التى كانت مفروضة عليه فى قوله
تعالى قم الليل وليكون أبلغ للمؤمن فى الايمان بالغيب وفطنة لا كافرو لان الله تعالى
أكرم أقواما فى الليل بأنواع الكرامات كقوله تعالى فى قصة ابراهيم عليه السلام
فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآية وفى لوط فأمر بأهلك بقطع من الليل وفى موسى
عليه السلام وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وناجاه ليلا وأمره باخراج قومه ليلا وقال تعالى
فى قصة يعقوب عليه الصلاة والسلام سوف أستغفر لكم ربي وكان آخر دعائه الى وقت
السحر من ليلة الجمعة وانشقاق القمر لنبينا صلى الله عليه وسلم كان ليلا وكذا ايمان الجن

به وقد تم الله تعالى ذكر الليل على النهار في غير ما آية والليل محل استجابة الدعاء
والغفران والعطا وكان أكثر أسفاره صلى الله عليه وسلم ليلا وقال عليكم بالدخلة فان
الارض تطوى بالليل والليل أصل ولهذا كان أول الشهر وسواده يجمع ضوء البصر
ويحد كليل النظر ويستلذ فيه بالسمو ويحتل فيه بوجه القمر ولاجل ذلك فضل بعضهم
الليل على النهار وان فضل آخرون النهار عليه واستدلوا بأشياء منها خبر خير يوم
طلعت فيه الشمس يوم عرفة ورد بأن هذا بالنسبة الى الايام وان ليلة القدر خير من ألف
شهر ومن أعظم الأدلة القاطعة لنزاع الدالة على تفضيل الليل وقوع رؤية النبي صلى
الله عليه وسلم ليلا وانزال القرآن فيه وقال بعض أهل الاشارات لماسحى الله آية الليل
وجعل آية النهار مبصرة انه كسر الليل فجبر بأن أسرى فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم
وقوله من المسجد الحرام أى الحرم الذي هو مسجد مكة وقوله الى المسجد الأقصى مسجد
بيت المقدس وسعى الاقصى لبعده عن المسجد الحرام وقيل لانه أقصى موضع في الارض
ارتقا عا وقربا من السماء وقال الرخشي سعى الاقصى لانه لم يكن وراءه مسجد قال ابن
أبي جرة والحكمة في اسرائه صلى الله عليه وآله الى بيت المقدس لانه أظهر الحق على من
عاند لانه لو عرج به من مكة الى السماء لم يجد المعاندة الاعداء سبيلا الى البيان والايضاح
فلما ذكر أنه أسرى به الى بيت المقدس سأله عن أشياء من بيت المقدس كانوا رؤسا
وعلموا أنه لم يرها قبل ذلك فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقته فيما ذكر من
الاسراء به الى بيت المقدس في ليلة واذا صبح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكره
وقيل ليحصل له الخروج مستويا من غير تعويج لما روى عن كعب الاحبار ان باب
السماء الذي يقال له مصعد السماء مقابل بيت المقدس قال وهو أقرب الارض الى
السماء بثمانية عشر ميلا وقيل ليجمع بين القبلتين لان بيت المقدس كان هجرة غالب
الانبياء قبله فحصل له الرحيل اليه في الجملة ليجمع بين أشقات الفضائل وقيل لانه محل
الحشر فاراد الله تعالى أن يطأها قدمه صلى الله عليه وسلم ليسهل على أمته يوم القيامة
وقوفهم ببركة أثر قدمه صلى الله عليه وسلم وقيل لانه مجمع أرواح الانبياء فاراد الله ان
يشرفهم بزيارته عليه الصلاة والسلام وقيل للتفاؤل بحصول أنواع التقديس له حسا
ومعنى قال ابن دحية ويحتمل ان الحق جلي ذكره أراد ان لا يخلى تربة فاضلة من مشهده
ووطء قدمه صلى الله عليه وسلم فتم تقديس بيت المقدس بصلاة محمد صلى الله عليه وسلم
فيه فلما تم تقديسه به أخبر صلى الله عليه وسلم أنه لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد
المسجد الحرام لانه مولده ومسقط رأسه وموضع نبوته ومسجد المدينة لانه مسجد هجرته
وأرض تربته ومسجد الأقصى لانه موضع معراجته صلى الله عليه وسلم وقوله الذي باركا
حوله قيل اراد بالبركة الدنيوية كالانهار الجارية والاشجار المثمرة وذلك حوله لافيه
وقيل اراد بالبركة الدنيوية فانه مقر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومتعبد لهم ومهبط

الوحى والملائكة وانما قال باركاه وله لتكون بركته اعم واشمل فانه اراد بما حوله ما احاط
به من ارض الشام وما قارب منها وذلك اوسع من مقدار بيت المقدس ولانه اذا كان هو
الاصل وقديارك في لواحقه وتوابعه من البقاع كان هو مبارك فيه بطريق الاولى
بخلاف العكس وقيل اراد بالبركة الدينية والدينية ووجهها ما مروي قيل المراد باركاه
حوله من بركة نشأت منه فمجت جميع الارض لان مياه الارض كلها اصل انهارها من
تحت صخرة بيت المقدس قال ابو بكر الرازي الخفي قوله تعالى انريه من آياتنا المعنى
ما رأى تلك الليلة من العجايب والآيات التي تدل على قدرة الله تعالى قال الامام الرازي
رحمه الله فان قيل ان قوله انريه من آياتنا يدل على انه ما اراه الا بعض الآيات وقال في
حق سيدنا ابراهيم وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فيا زم ان يكون الذي
راه ابراهيم عليه الصلاة والسلام افضل من معراج محمد صلى الله عليه وسلم قلنا الذي اراه
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ملكوت السموات والارض وهو بعض آيات الله تعالى
ايضا بعضا مخصوصا والبعض المطلق افضل من البعض المخصوص اذ المطلق يصرف الى
الكامل والجواب المشهور عنه هو ان بعض آيات الله تعالى افضل من ملكوت السموات
والارض وقوله تعالى انه هو السميع البصير أى الذى أسرى بعبدده هو السميع لاقوال
محمد صلى الله عليه وسلم البصير بافعاله العالم بكونها مهذبة خالصة من شوائب الرياء
مقرونة بالصدق فلهذا خصه الله تعالى بالكرامات فان قيل الاسراء والمعراج كانا في ليلة
واحدة فهلا أخبرهم بعروجه الى السماء مقتربا بالاسراء أجاب الحافظ عبد الرزاق في
تفسيره المسمى برموز الكنوز بانه استدرجهم الى الايمان أولا بذكر الاسراء فلما
ظهرت امارات صدقه وصحت لهم براهين رسالاته واستأنسوا بذكر الاسرى بتلك الآية
الخارقة أخبرهم بما هو اعظم منها وهو المعراج فحدثهم النبي صلى الله عليه وسلم به وأنزله
الله تعالى في سورة النجم اذا تقر ذلك فها نحن نذكر القصة على نسق واحد لتكون أحلى
في الاسماع وأدنى في الانتفاع فنقول بيضا النبي صلى الله عليه وسلم عند البيت في الحجر
مضطجعا بين النائم واليقظان وهو بين رجلين اذا تاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر
فقال أولهم أيهم هو فقال أوسطهم هو خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرههم حتى أتوه ليلة
أخرى فقال الأول هو هو فقال الأوسط نعم وقال الآخر خذوا سيد القوم فرجعوا عنه حتى
اذا كانت الليلة الثالثة رأهم فقال الأول هو هو فقال الأوسط نعم وقال الآخر خذوا سيد
القوم الأوسط بين الرجلين فاحتملوه حتى جاؤا به الى زمزم فاستلقوه فتولاهم جبريل
فشق من ثغرة قميصه الى أسفل بطنه وفي رواية الى شعرته ثم قال جبريل لميكائيل انتم
بعثت من ماء زمزم كيماء أطهر قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه فغسله ثلاث مرات
ونزع ما كان فيه من أذى واختلف اليه ميكائيل ثلاث طسات من ماء زمزم ثم أتى
بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فافرقه في صدره وملاها وعلمها وبقينا

واسلاماتهم أطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم أتى بالبراق مسرجا لمحمدا وهو دابة
أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه مضطرب الاذنين
اذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداها له جناحان يحفز به هارجلية
وهند العلي بسند ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر عن ابن عباس رضى الله عنه - ما له خد
تخذ الانسان وعرف كالفرس وقوائم كالابل واظلاف وذنب كالبقرة وكان صدره
ياقوتة جواهراته بي فاستصعب عليه وفي رواية - كما أنها اضرت أذنيه وأدارها جبريل
عليه السلام بأذنيه وقال له أجمع مد صلى الله عليه وسلم تفعل هذا فوالله ما ركبك خلاق
قطأ كرم على الله مثله فارفض عرقا ثم قرأى ثبت حتى ركبته وكانت الانبياء عليهم السلام
تركبه قبله فانطلق به جبريل وعند أبي سعيد في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم فكان
الاخذ بركابه جبريل ويزمام البراق ميكائيل وفي رواية جبريل عن يمينه وميكائيل
عن يساره فساروا حتى بلغوا أرضا ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل
ثم ركب فقال له جبريل أتدرى أين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليهما المهاجرة فانطلق
البراق يهوى به حتى بلغ أرضا به ضياء فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب
فقال له جبريل أتدرى أين صليت قال لا قال صليت بمدين عند شجرة موسى فانطلق
البراق يهوى ثم قال انزل فصل فنزل ثم ركب فقال أتدرى أين صليت قال لا قال صليت
بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم بلغ أرضا بدت له قصور فقال له جبريل انزل فصل
ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدرى أين صليت قال لا قال صليت ببیت لحم حيث
ولد عيسى بن مريم فبينما هو يسير على البراق اذ رأى عفرية ثامن الجن يطلبه بشعلة من
نار كلك التفت رآه فقال له جبريل ألا أعلمك كلمات تقولهن اذا قلتهن طمئت شعلته وخر
لغيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم
وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر
ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن قننة الليل والنهار ومن
طوارق الليل والنهار الا طارقا بطرق بخير يا رجلا فانكب لغيره وطمئت شعلته فسار
فأتى على قوم يزعمون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدا واعد كما كان فقال يا جبريل
ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعائة ضعف وما أنفقوا
من شيء فهو يخلفه ووجد رجلا طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة فقال هذه رائحة
ماشطة بنعت فرعون وأولادها بينما هي تمشط بذت فرعون اذ سقط المشط فقالت بسم الله
تعي فرعون فقالت ابنة فرعون أولك رب غير أبي قالت نعم قالت أفأخبر بذلك أبي قالت
نعم فأخبرته فدعاها فقال لك رب غيرى قالت نعم ربي وربك الله وفي رواية وكان للبراءة
ابنان وزوج فأرسل اليهم فراود المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما فأبيا فقال اني
قاتل كما فقالت احسانا منك الينا ان قتلتنا أن تجعلنا في بيت فأمر ببقرة من نحاس

فاجبت ثم امر بهما لتلقى فيهما وأولادهما وفي رواية قالت ان لي اليك حاجة قال
وما هي قالت جمع عظامي وعظام ولدي فتدفنا جميعا قال ذلك لك المالك علينا من
الحق فالتقوا واحدا واحدا حتى بلغوا الصغر رضيع فيهم فقال يا أمه قعي ولا تقاعسي
أي لا تتأخري فانك على الحق فألقيت هي وأولادهما وهذا أحد الاطفال الذين تكلموا
في المهد وقد نظمهم الجلال السيوطي في فلان الفوائد فقال

تكم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والحليل ومريم
ومعري جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخوة ديرويه مسلم
وطفل عليه مبالاة التي * يقال لها تزي ولا تكم
وما شط في عهد فرعون طفلاها * وفي زمن الهادي المبارك يختم

ولكل واحد حكاية يطول المجلس بها وأتى على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت
عادت كما كانت ولا يفترعنهم من ذلك شيء فقال يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين
تتناقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على أقوام على أقبالهم رقاع وعلى أديبارهم
رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون اضرب على الشوك اليابس والزقوم
يعني ثمر شجرة كرية الطعم في النار ورضف جهنم أي الحجارة المحمأة فقال يا جبريل ما هؤلاء
قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقة أموالهم وما ظلمهم الله شيئا ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم
نضيج في قدر ولحم آخر في خبيث فجعلوا يأكلون من التي في الخبيث ويدعون النضيج
الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال
الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عندها زوجها حلالا
طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها
ثوب الا شقته ولا شيء الا خرقة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل قوم من أمتك يقعدون
على الطريق فيقطعونه وتلاولا تقعدوا بكل صراط قعدون ورأي رجلا يسبح في نهر
من دم يلحم الحجارة فقال ما هذا فقيل آكل الربا ثم أتى على رجل قد جع خزمة حطب
عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك
تكون عنده امانات الناس لا يقدر على اداها ويريد أن يتحمل عليها ثم أتى على قوم
تقرض ألسنتهم وشفاهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت ولا يفترعنهم من ذلك
شيء فقال ما هؤلاء يا جبريل قال خطباء أمتك يقولون مالا يفعلون ومربقون لهم أظفار من
حاسن يمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين
ياكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم ثم أتى على حجر صغير يخرج منه نور عظيم
فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال
هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها
ثم أتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبريل

ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يا رب آتني بما وعدتني فقد كثرت فري واستبرق
وحري وسندسي وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وزهبي واكوابي وصحافي
وأباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبنني وخمري فأتني بما وعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة
ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي شيئا ولم يتخذ من دوني
اندا ومن خشني فهو آمن ومن سألتني أعطيته ومن أقرضني جزيته ومن توكل على
كفيته اني أنا الله لا اله الا أنا لا أخلف الميعاد وقد أفلم المؤمنون وتبارك الله أحسن
الخالقين قالت رضيت ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا مننته فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول آتني بما وعدتني فقد كثرت سلاسل واغلال وسعيري
وحيمي وضريري وغساقى وعذابي وقد بعدت عري واشتد حري فأتني بما وعدتني فقال لك
كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وخبيث وخبيثة وكل جبار ومتكبر ومن لا يؤمن
بيوم الحساب قالت قد رضيت ورأي الدجال فيلما نيا أي عظيم الخلقه اقره جان احدى
عينيه قائمة كأنها كوكب دري ورأي كان شعره أغصان شجرة شبهه بعبد العزى بن
قطن ورأي عمودا أبيض كأنه لؤلؤ تحمله الملائكة فقال ما تحملهون قالوا عمود الاسلام أمرنا
أن نضعه بالشام وبينما هو يسير اذ دعاه داع عن يمينه يا محمد انظرنى أسألك فلم يجبه ثم دعاه
داع عن شماله يا محمد انظرنى أسألك فلم يجبه وبينما هو يسير اذ ابامرأة حاسرة عن
ذراعها وعالها من كل زينة خالقها الله تعالى فقالت يا محمد انظرنى أسألك فلم يلتفت
اليها ثم سار فاذا هو بجوز على جانب الطريق فقالت يا محمد انظرنى أسألك فلم يلتفت
اليها وبينما هو يسير فاذا هو بشيخ يدعو منتهيا عن الطريق يقول هلم يا محمد انظرنى
فقال يا جبريل ما هذا قال جبريل بل سر يا محمد فسا رما شاء الله أن يسير فلقبه خلق من
خلق الله تعالى فقالوا السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا حاشر فقال
له جبريل اردد السلام ثم رد السلام ثم لقيه الثانية فقالوا له مثل ذلك ثم لقيه الثالثة فقالوا
له مثل ذلك ومر على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في قبره عند الكتيب الاجر
وهو رجل طوال سبط آدم كأنه من رجال أزدشمنوه وهو يقول برفع صوته أكرمته
وفضاته فدفع اليه فسلم عليه فرد عليه السلام وقال من هذا معك يا جبريل قال هذا
أحمد فقال مرحبا يا نبي العري الذي نصحه لامته ودعاه بالبركة وقال سل لامتك اليسر ثم
اندفعنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا يا جبريل قال هذا موسى بن عمران قال
ومن يعاتب قال يعاتب ربه قال أو يرفع صوته على ربه قال جبريل قد علم الله منه جدته
ثم لقيه عيسى عليه الصلاة والسلام فقال من هذا معك يا جبريل قال أخوك محمد
فرحب به ودعاه بالبركة وقال سل لامتك اليسر فقال من هذا يا جبريل قال هذا
أخوك عيسى ثم سار حتى دنا من شجرة كأن ثمرها السرح جمع سرح وهو الشجرة
العظيمة تحتها شيخ وعياله ثم سار فرأي مصاييح وضوا فقال ما هذا يا جبريل قال أبوك

ابراهيم فسلم عليه فرد عليه السلام وقال من هذا معك يا جبريل قال ابنك احمده فقال
مرحبا بالنبي العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته يا بني انك لاق ربك الليلة
وان أمتك آخر الأمم وأضعفها فان استطعت أن تكون حاجتك أو جعلها في أمتك فافعل
ودعاله بالبركة ثم سار فقال يا جبريل بينما أنا أسير اذ دعاني داع عن يميني يا حمدا انظر في
أسالك فلم أجبه فقال يا حمدا ذلك داعي اليهود أما انتك لو أجبتهم لتهودت أمتك
من بعدك قال وبينما أنا أسير اذ دعاني داع عن يساري يا حمدا انظر في أسالك فلم
أجبه فقال جبريل ذلك داعي النصارى أما انتك لو أجبتهم لتنصرت أمتك من بعدك
قل وبينما أنا أسير اذ امرأة حاضرة عن ذراعها عليهما من كل زينة تقول يا حمدا
انظر في أسالك فلم أجبه قال جبريل تلك الدنيا أما انتك لو أجبتهم لاختارت أمتك
الدنيا على الآخرة وأما الهوز التي رأيت فلم يبق من الدنيا الا عمر تلك الهوز وأما الذي
أراد أن يميل اليه فذلك عدو الله ابليس أراد أن يميل اليه وأما الذين سلموا عليك فابراهيم
وموسى وعيسى ثم انطلق به حتى أتى الوادي الذي في المدينة فاذا جهنم تنكشف عن مثل
الزراعي فقليل يا رسول الله كيف وجهتها قال مثل اللعنة المسخنة ثم دفع حتى انتهى الى
المسجد فدخل المدينة من باب السما في واذا عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان
فقال يا جبريل ما هذان النوران قال أما الذي عن يمينك فانه محراب أخيك داود وأما
الذي عن يسارك فعلى قبر أخيك مريم فدخل المسجد من باب يميل فيه الشمس والقمر
فأتى جبريل الصخرة التي ببית المقدس فوضع أصبعه فيها فخرقها وشدها بالبراق وفي
رواية عنده سلم فربطها بالحق التي تربطها بالانبياء صلى الله عليهم وسلم فلما استوى
النبي صلى الله عليه وسلم في صخرة المسجد قال جبريل يا حمدا هل سألت ربك أن ير يد
الحور العين قال نعم قال جبريل فانطلق الى أولئك النسوة فسلم عليهن وهن جالوس عن
يسار الصخرة فأنتهى اليهن فسلم عليهن فردن عليه السلام فقال من أنتن فقلن خيرات
حسان نساء قوم أبرار تقوا فلم يدروا وقاموا فلم يظعنوا واخلدوا فلم يموتوا ثم دخل المسجد
هو وجبريل فصلي كل واحد ركعتين فلم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع الناس كثير فعرف
النبيين من بين قائمورا كع وساجد ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا
حمدا صلى الله عليه وسلم وعند الواسطي عن كعب فاذن جبريل ونزلت الملائكة من
السماء وحشر الله له المرسلين فصلي النبي صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين فلما
انصرف قال جبريل يا حمدا أتدري من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله ثم صلى مع
الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا من هذا معك يا جبريل قال حمدا قالوا وقد أرسل اليه
قال نعم قالوا احياء الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المحيى جاء وفي حديث
أبي هريرة عندهما كعب والبيهقي فلقى أرواح الانبياء فأثنوا على ربه ثم قال ابراهيم
الحمد لله الذي اتخذني خليلا وأعطانى ملكا عظيما وجعلني أمة قائما يؤتمني وأنقذني من

النار وجعلها على بردا وسلاما ثم أن موسى عليه الصلاة والسلام أتني على ربه فقال الحمد
لله الذي كلني تكليما وجعل هلاك فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من أمتي
قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ثم ان داود عليه الصلاة والسلام أتني على ربه فقال
الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور وألاني الحكمة وهدوني للخير
يسهين والطير وأعطانى الحكمة وقصّل الخطاب ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام
أتني على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين والانس والجن
والطير وفضلني على كثير من عباده المؤمنين وآتاني ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدى
وجعل لي ملكا طيبا ليس علي فيه حساب ولا عقاب ثم ان عيسى عليه الصلاة
والسلام أتني على ربه فقال الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي كشل آدم خلقة من
تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني أبرئ
الاكمة والابرض وأحيى الموتى باذن الله ورفعني وطهرني وأعاذني وأحمي من الشيطان
الرجيم فلم يكن للشيطان عاينا سبيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلّمكم أتني على ربه
واتي مني على ربي فأقول الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا
وأنزّل على الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي خيرة أمة أخرجت للناس وجعل أمتي
وسطا وجعل أمتي هم الأولون والآخرون وشرح لي صدرى ووضع عني وزري ورفع لي
ذكرى وجعلني فاتحا خاتما فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا فضلا لكم محمد صلى الله
عليه وسلم أنتهى ثم تذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم الى عيسى عليه الصلاة والسلام فقال أما وقت مجيئها فلا
يعلمها أحد الا الله وفيما سمعوا الى ربي ان الدجال خارج ومعه قضيّة بيان فاذا رآني ذاب كما
يذوب الرصاص فيه لم يترك الله اذا رآني حتى ان الحجر ليقول يا مسلم ان تحتى كافرا فتعال
فاقتله فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج
ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤون بلادهم لا يأتون على شيء الا هلكوا ولا
يمرون على ماء الا شربوه ثم يرجع الناس فيشككونهم الى فادع الله عليهم فيهلكهم
ويجمعهم حتى تجحف الارض من ريحهم فينزل الله المطر فيجرف أجسامهم حتى يقذفهم
في البحر وفيما سمعوا الى ربي ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة تكون كالحمام الممت
لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها لئلا أونهارا وأخذهم صلى الله عليه وسلم من العطش
أشد ما أخذهم فأقي بآنية ثلاثة لبنا وماء وخمر مغطاة أفواهاها فأقي بآنية منها فيه ماء فقيل له
اشرب فشرب منه يسيرا ثم دفع اليه آية أخرى فيه لبن فقيل له اشرب فشرب حتى روى منه
ثم دفع اليه آية أخرى فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا أريد قد رويت فقال جبريل أما
انما استقرم على أمتك وفي رواية فعرض عليه الماء والخمر واللبن وفي رواية العسل بدل
الماء فشرب من العسل قليلا وتناول اللبن فشرب منه حتى روى ففرض جبريل من كبريه

وقال أصبت الفطرة ولو شربت الخمر اغوت أمتك ولم يتبعك منهم الا قليل ولو شربت
 الماء لغرقت أمتك وفي رواية فقال شيخ متكئ على منبر له جبريل أخذ صاحبك القطرة
 وانه ما هدى ثم أتى بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم فلم تزل الخصال التي أحسن من
 المعراج أما رأيت الميت حين يشخص بصره طامحا الى السماء فان ذلك عجب به بالمعراج له
 مرقاة من ذهب وقرقة من فضة وفي رواية لاني سعيد في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم
 انه أتى بالمعراج من الجنة الفردوس منضد بالؤلؤ فصعد هو وجبريل حتى انتهيا الى باب
 من أبواب السماء الدنيا يقال له باب الخفة وعاليه ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب
 حرس السماء الدنيا وفي حديث جعفر بن محمد عند البيهقي يسكن الهواه لم يصعد الى السماء
 قط ولم يهبط الى الارض قط الا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وبين يديه سبعون
 ألف ملك مع كل ملك جند مائة ألف فاستفتح جبريل باب السماء أي طلب الفتوح
 وهذا يحتمل بقرع أوصوت والاشبه الاول لانه صوت معروف قيل من هذا قال جبريل
 قيل ومن معك قال محمد قيل أو قد أرسل اليه وفي رواية بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به
 وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما
 خلاصا فاذا في آدم كهيشته يوم خالقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين
 فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه أرواح ذريته
 الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين وعن يمينه اسودة وباب يخرج
 منه ريح طيبة ومن شماله اسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر قبل يمينه ضحك
 واستبشر فاذا نظر قبل شماله حزن وبكى فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه
 السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا قال
 هذا ابوك آدم وهذه الاسودة نسمة بفيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة وأهل الشمال منهم
 أهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى وهذا الباب الذي عن يمينه
 باب الجنة اذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم
 اذا نظر من يدخله من ذريته حزن وبكى ثم مضى صلى الله عليه وسلم هنيئة فاذا هو بأخونة
 عليهما لم يمشي روح ليس بقربة أحدهما واذا بأخونة عليهما لم يمشي روح وأنت عند هاتين
 يا كاون منها فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون
 الحرام وفي رواية فاذا بأقوام على مائدة عليها لحم مشوي كاحسن ما رأى من اللحم واذا
 حوله جيف فجعلوا يقبلون على الجيف ويأكلون منها ويدعون اللحم فقال من هؤلاء
 يا جبريل قال هؤلاء الزناة يحلون ما حرم الله عليهم ويتركون ما أحل الله لهم ثم مضى هنيئة
 فاذا هو بأقوام بطونهم أمثال البيوت فيها الحيات ترمى من خارج بطونهم كما نهض أحد
 خريقول اللهم لا تقم الساعة وهم على سابلة آل فرعون فتجبي السابلة فتطاهم فسمعهم
 يرفعون الى الله تعالى فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا

لا يتوبون الا كما يقوم الذي يغيبه الشيطان من المس ثم مضى هنيئة فاذا هو بأقوام لهم
 مشافر كشافر الا بل فتفتح أفواههم ويلقون جرا وفي رواية جعل في أفواههم صخر من
 نار ثم يخرج من أسافلهم فسمعهم يضحون الى الله تعالى فقال يا جبريل من هؤلاء قال
 هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
 ثم مضى هنيئة فاذا هو بنساء معلقات بشدين ونساء منكسات بأرجلهن فسمعهم
 يضحون الى الله تعالى فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الا لاتي برنين ويقتلن أولادهن
 ثم مضى هنيئة فاذا هو بأقوام يقطع من جنودهم اللحم فيأكلونه فيقال كل كما كنت
 تأكل لحم أخيك فقال يا جبريل من هؤلاء قال الله ما زون من أمتك أي المغتابون
 اللما زون أي العيابون ثم صعد الى السماء الثانية فاستفتح جبريل قبل من هذا فقال
 جبريل قيل ومن معك قال معي محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه
 الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلاصا
 فاذا في ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا شبيه أحدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما
 ومعهما نفر من قومهما واذا بعيسى عليه السلام جعد مربوع الخلق الى الحجرة والبياض
 سبط الرأس كأنما خرج من ديماس يعني جام شبيه بعروبة بن مسعود الثقفي فسلم عليهم ما فرقا
 عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعاه بخير ثم صعد الى السماء الثالثة
 فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال معي محمد قيل وقد أرسل اليه
 قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء
 جاء ففتح لهما الباب فلما خلاصا فاذا هو بيوسف الصديق عليه الصلاة والسلام ومعه نفر
 من قومه فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
 والنبي الصالح ودعاه بخير واذا هو قد أعطى شطر الحسن وفي رواية عند أبي هانئ والطبراني
 أحسن ما خلق الله تعالى قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب
 قال من هذا يا جبريل قال أخوك يوسف ثم صعد الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل
 قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال معي محمد قيل أو قد أرسل اليه قال نعم قيل
 مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما
 فلما خلاصا فاذا هو بآدم قد رفعه الله مكانا عليا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال
 مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعاه بخير ثم صعد الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل
 قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
 وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما الباب
 فلما خلاصا فاذا هو بهارون ونصف لحية بيضاء ونصف لحية سوداء تكاد تضرب الى
 سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم فسلم عليه فرد عليه السلام
 ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعاه بخير فقال يا جبريل من هذا قال هذا

الرجل المحجب في قومه هارون بن عمران ثم صعد الى السماء السادسة فاستفتح
جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجي
جاء ففتح لهم الباب فلما خلاصا فجعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط والنبي والنبيين
معهم القوم والنبي والنبيين ليس معهم أحد ثم مر بسواد عظيم فقال ما هذا قال موسى
وقومه ولكن ارفع رأسك فاذا بسواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب
فقليل له هؤلاء أمتك وسوى هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فلما خلاصا فاذا
بموسى بن عمران رجل آدم طوال كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر لو كان عليه قيضان
لنفذ شعره دون ما نسل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا
بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس اني أكرم على الله من هذا بل
هذا أكرم على الله مني فلما جاوزه النبي صلى الله عليه وسلم بكى فقليل له ما يبكيك قال أبكي
لان غلاما بيعت بعدي يدخل الجنة من أمتي أكثر مما يدخل الجنة من أمتي يزعم بنو
اسرائيل اني أكرم بنى آدم على الله تعالى وهذا الرجل من بنى آدم خافني في دنيا وأنا في
أخرى فلو انه بنفسه لم أبال ولكن معه أهله ثم صعد فلما انتهى الى السماء السابعة رأى
قوة رعدا وبرقا وصواعق فاستفتح جبريل فقال من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ
ونعم الخليفة ونعم المجي جاء ففتح لهم ما فسمع تسبيحا في السموات العلامع تسبيح كثير سمعت
السموات العلامن ذى المهابة مشغقات من ذى العلامع اسبحان العلى الاعلى سبحانه
وتعالى فلما خلاصا فاذا بابراهيم الخليل رجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي مسند
ظاهرة الى البيت المعمور ومعه نفر من قومه فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه
السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وقال مرأيتك فليكثر وامن غراس الجنة
فان تربتها طيبة وأرضها واسعة قال فقال له وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله
وفي رواية اقربى أمتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان
وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وعنده قوم جلوس بيض
الوجوه أمثال القراطيس وقوم في ألوانهم شئ فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شئ فدخلوا
نهر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خالص من ألوانهم شئ ثم دخلوا نهر آخر فاغتسلوا فيه
فخرجوا وقد خالص من ألوانهم شئ ثم دخلوا نهر آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خالصت
الوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم فقال يا جبريل من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء
الذين في ألوانهم شئ وما هذه الانهار التي دخلوها فقال اما هؤلاء البيض الوجوه
فقوم لم يادسوا ايمانهم بظلم وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شئ فقوم خالطوا أعمالا صالحا
وأخر سيئا فتتابوا فتاب الله عليهم وأما هذه الانهار فأولها رحمة الله والثاني نعمة الله

والثالث وسقا هم بهم شرابا ظهروا وقيل له هذا مكانك ومكان أمتك واذا هو بامتته
شهران شطرا عليهم ثياب كأنها القراطيس وشطرا عليهم ثياب رمد فدخل
البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين
عليهم الثياب الرمد وهم على خير فصلى فيه ومن معه من المؤمنين في البيت المعمور واذا هو
يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة آخر ما عليهم وفي حديث
ابن عبد البر بسند واه فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال الملك الله أكبر الله
أ أكبر فقليل له من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر ثم قال الملك أشهد ان لا اله الا الله فقليل له من وراء الحجاب صدق عبدى أنا الله لا اله الا أنا فقال الملك أشهد ان محمدا
رسول الله فقليل له من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أرسلت محمدا قال الملك حي على الصلاة
حي على الفلاح قد قامت الصلاة ثم قال الله أكبر الله أكبر فقليل له من وراء الحجاب صدق
عبدى أنا أكبر أنا أكبر ثم قال لا اله الا الله فقليل له من وراء الحجاب لا اله الا أنا ثم أخذ الملك
بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فأم أهل السموات وفيهم آدم ونوح فيومئذ كمل الله
تعالى حمد صلى الله عليه وسلم الشرف على أهل السموات والارض انتهى وفي روايه عند
الطبراني بسند صحيح مررت ليلة أسرى بي على الملا الاعلى فاذا جبريل كاه كالجلس البالى
من خشية الله تعالى انتهى ثم أتى باناء من خرواناء من لبن واناء من عسل وفي روايه بدل
العسل الماء فأخذ اللبن فقال جبريل أصبت أصاب الله بك أمتك على الفطرة وفي رواية
هذه الفطرة التي أنت عليها وأمتك ثم رقع الى سدره المنتهى واليهما يفتيها ما يرجع من
الارض فيقبض منها واليهما يفتيها ما يهبط من فوق فيقبض منها واذا هي شجرة تخرج
من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين
وأنهار من عسل مصفى يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها واذا نهقا مثل قلال
هجر واذا ورقها كاذان الفيلة تكاد الورقة تغطي هذه الامة وفي رواية الورقة منها
مغطيه لهذه الامة كلها وفي رواية عند الطبراني تغطي الخلق على كل ورقة ملك فغشيها
ألوان لا يدري ما هي فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت وفي رواية تحولت يا قوتا
وزبرجدا فاستطيع أحدان ينعتها من حسنهما فيهما فراس من ذهب وفي رواية يلوذ
بها جراد من ذهب فقليل له هذه السدره يفتيها اليها كل أحد من أمتك خل عن سيدك
واذا في أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فقال ما هذه يا جبريل قال أما
الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفي رواية واذا في أصلها نهران
تجري يقال لهما السلسيل فينشق من نهران أحدهما الكوثر يطرد عجا جام مثل
السهم عليه خيام اللؤلؤ والياقوت والزبرجد وعليه طير خضر انعم طير فيه آنية
الذهب والفضة يجري على رضراض من الياقوت والزمرد مأوه أشد ساضا من
اللبن فأخذ من آنيته فاغترف من ذلك الماء فشرب فاذا هو أحلى من

فغشته السحابة وخرساجدا وقال رب خفف عن أمتي فانها أضعف الامم قال قد وضعت
عنكم نجسا ثم انجالت عنه السحابة ورجع الى موسى فقال وضع عني نجسا فقال له ارجع
الى ربك واسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه
ويحيط عنه نجسا حتى صارت الصلاة نجسا قال يا محمد قال ابيك وسعدك قال هن خمس
صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة لا تبدل القول لدى ولا ينسخ
كلامي تخفيفها عنكم كتخفيف خمس صلوات ومن هم بحسنة فلم يعملها اكتبتم له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسنة فلم يعملها لم يكتب شيئا فان عملها كتبت سنة
واحدة فنزل حتى انتهى الى موسى عليه السلام فاخبره فقال له ارجع فاسأله التخفيف
فانه أمتك لا تطيق ذلك قال قد راجعت ربي حتى استحييت منه ولم يكن أرضى وأسلم
فنادى ما دأن قد مضيت فريضتي وخففت عن عبادي فقال له موسى عليه السلام
اهبط بسم الله ولبعض أهل الاشارات لما تمكنت نار المحبة من قلب موسى عليه الصلاة
والسلام أضاءت له أنوار نور الطور فاسرع اليها ليتقبس فاحتبس فلما نودي في النادى
اشتاق الى المنادى فكان يطوف في بني اسرائيل يقول من يحماني رسالة الى ربي ومراده
بذلك أن تطول المناجات مع الحبيب فلما مر عليه زمينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
ردده في أمر الصلاة ليستفيد برؤية حبيب الحبيب كما قيل

واستنشق الارباح من نحو أرضكم * لعلى أراكم أو أرى من يراكم
وأشد من لا قبيل عنكم عساكم * تجودون لي بالعطف منكم عساكم
فأنتم حيائي ان حييت وان أمت * فيا حباذا ان ممت مبدوهاكم
(وقال آخر)

وانما السر في موسى برده * ليحتل حسن ليلي حين يشهده
بيد وسناها على وجه الحبيب فيا * لله در رسول حين أشهده

ثم قال موسى عليه السلام اهبط بسم الله فلم ير على ملا من الملائكة الا قالوا عليك
بالحجامة ثم انحدروا فقال لبيد ما لي لم أت أهل سما الارحبوا لي وضحكوا الى غير واحد
سلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ودعاني ولم يضحك الى قال ذاك مالك خازن النار
لم يضحك منك خاق ولو ضحك لاحد لضحك اليك فلما نظر الى سماء الدنيا نظر أسفل منه
فاذا هو برهب ودخان وأصوات قال ما هذا يا جبريل قال هؤلاء الشياطين يحومون على
أعين بني آدم لا يتفكرون في خلق السموات والارض ولولا ذلك لرأوا أعاجيب ثم ركب
منصرفا فمر بهم لقر يش بمكان كذا وكذا من هاجل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة
بيضاء فلما حاذى العير نفرت واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ورم بعير قد ضلوا
بعيرهم قد سمعه فلان فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اني اصحابه قبيل
الصبح بمكة فلما أصبح فطم وعرف بان الناس تكذبه فقهدهم بياضه أبو جهل عدو

الله تعالى حتى جاس فقال له كاستمزي به هل كان من شيء قال نعم قال وماه وقال أسرى في
الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانيها قال نعم فإبراهيم بكذبه
مخافة أن يصحدا له - ديث ان دعا قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومي اتحدت بهم
ما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي فانتقضت اليه المحاسن وحاوا حتى جاسوا
اليها فقال حدث قومي بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسرى
الى ليلة تاتي قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين ظهرانيها قال نعم فن بين
مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متججعا فقال المطعم بن عدي كل أمرك قبل اليوم كان
سهلا غير قولك هذا أنا شهدائك كاذب نحن نضرب أباكدا لابل الى بيت المقدس مصعدا
شهر او منحدر اشهر اترغم انك أتيت في ليلة واللات والعزى لا أصدقك فقال أبو بكر
رضي الله تعالى عنه يا مطعم بشما قلت لابن أخيك جبهته وكذبتة أنا أشهد انه صادق
فقالوا يا محمد صدف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل
وفي القوم من سافر اليه فذهب بنعت لهم بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فإنا
زارينعت لهم حتى التبس عليه النعت فذكر كبريا شديدا ما كبر مثله في المسجد
وهو ينظر اليه حتى وضع دون دار عقيل او عقيل فقالوا فكم للمسجد من باب ولم يكن عدها
في فل ينظر اليه ويعد لها بابا بابا ويعلمهم وأبو بكر يقول صدقت صدقت أشهد انك رسول
الله فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب ثم قالوا لاني بكر رضي الله عنه أفتصدقه انه
ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم اني لأصدقه بما هو أصدق من ذلك
أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روضة فبذلك سمي أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم
قالوا يا محمد اخبرنا عن غيرنا فقال أتيت على غير بني فلان بالروحاء وقد ضلوا بعيرهم
فانطلقوا في طلبه فانهيت الى رحالهم ليس بهم منهم أحد واذ قد ح ماء فشربت منه ثم
انتهيت الى غير بني فلان بمكان كذا وكذا من هاجل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة
بيضاء فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الى غير بني
فلان بالنعيم يقدمها جمل أو رق عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان وهما هي تطلع
عليكم من الذمية قالوا في تجي قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قریش
ينتظرون وقدولى النهار ولم تجي فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة
وحبست عليه الشمس حتى دخلت العير فاستقبلوا العير فقالوا هل ضل منكم بعير قالوا
نعم فسألوا العير الاخر فقالوا هل انكسر لكم جمل قالوا نعم فقالوا فهل كان عندكم قصعة
من ماء فقال رجل أنا وضعتها فاشربها أحد ولا اهر يفت في الارض فرموه بالسحر
وقالوا صدق الوليد فانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس واتحف
صلى الله عليه وسلم بالاسراء وأكرم بالمعراج وفاز ليلته بالسرور والابتهاج ووصل الى مالم
يصل اليه بشر سواه وفاز بالمناجاة العظيمة ورؤية الله وقد قيل

مسرى النبي غريب وهو معجزة * عظيمة وذووا الاخبار ترويه
به - لالدوى السبع العلاودنا * الى مقام شريف جل مدنيه
فتاب قوسين أو أدنى مسافته * ورؤيه الله أعلا نعمة فيه
وقد أخرج ابن مردويه عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسرى به ربه
ريح عروس وأطيب من ريح عروس وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا دائما أبدا آمين

(المجلس الرابع في معراج مختصر مسجع لمريد الاختصار) *

الحمد لله الذي أشرق بنوره الحب والاستار ومن عنده جرت الاقدار وكل شئ عنده
بقدر وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله تقدس وتعالى عما يقول الجاهلون
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله السيد الفائق والامين الصادق والحبيب الموافق
والمنقذ بشفاعته أمته من النار صلى الله وسلم عليه أفضل الصلوات وأزكى السلام وساق
اليه أطيب التحيات وانما جزاء الله عنا أفضل الجزاء وارضاه وآناه الوسيلة في دار
انقرار ورضى عنه وعن آله السادة النجباء وأصحابه القادة الكرام وتابعيه - هم وسائر
العلماء ما انفجر صبح ونار وطلع قمر واستنار شعر

ان جرت يا حادي بتلك الديار * بلغ تحياتي وقل العثار
وقل لاهل الحى عبد لكم * مخلف بالحزن والافتكار
مقيد عنكم بذنب جننا * وغيره ندنا وصلاحنا
وعبدكم من فضلكم راجيا * شفاعته تمحو ذنوبنا
فأنتم أهل بأن تسألوا * ياسيد الخلق وذا الافتخار
يا معطي الجسم لقصاده * وأكرم الناس الزكى الفخار
يا صاحب البرهان يامن أتى * بالمعجزات البينات البكار
يا مروي الظمان من كفه * اليك نحن الجذع شوقا وخار
أسرى بآل الرحمن من مكة * ليلا الى الاقصى الرفيع المنار
مرجت منه للعلا راقيا * وفزت بالرؤية والانجبار
يا عظم ما قد نلت يا مجتبي * يا صفة الرحمن يا خير جار
يا من صلى الله ما كررت * اسمائك الحسنى وضاء النهار
كذا على آل ومحجب لكم * خير القرون الطيبين الخيار

قال الله تعالى في كتاب المنير سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياته انه هو السميع البصير أخبر الله تعالى بما أكرم
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من الامراء به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
المقدس الاسنى ثم عرج به الى السموات ليريه من الآيات وقد صرح الله تعالى بذلك

وأثنى بقوله والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما شوى الى قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب
قوسين أو أدنى وكان المسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من هجرة مكة المعظم اياما
في الليلة لافي المنام بحسبه الشريف على الصحيح بين العلماء الاعلام وعمره اذذاك
احدى وخمسون سنة وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما حسنه قبل الهجرة بسنة ليلة سبيع
عشرة من ربيع الاول وقيل ليلة سبيع وعشرين من رجب وعلى الاول المعقول وقد روى
هذه القصة طائفة كثيرة من الصحابة الاكرام من رواية جماعة كثيرة من التابعين
من طرق جيدة حسنة ووجوه يشق حصرها على الالبسة جمعت غالبها وسقته في هذا
المجلس وجعته كاللباب لان فيه من أمر الله وقدرته وسلطانه وعجائب مخلوقاته عبرة
لاولى الاسباب فكان فيما بلغنا عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر أنه بينما
هو نائم في الحجر جاءه ثلاثة نفر من الملائكة الكرام وفيهم جبريل عليه السلام فلم
يكلموه حتى احتملوه وعندئذ زرم وضعوه فتزلاهم منهم جبريل فشق صدره الجليل
وغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقاه وأتى بطشت من ذهب محشوا بياضا وحكمة فطيب به
صدره وحشاه وشرح صدره هذه المرة للقاء الرحمن وتلك المرة التي عند حليمه لازالة حظ
الشیطان ثم قدم جبريل البراق مسرجا لمحمد بن يديه وهو دابة بيضاء بين البغل والحمار
في فخذه جناحان يحفز به - مارحايه يضع حافره عند أقصى طرفه ومنتهاه وهو مركب
الانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم ومسرا - فذهب صلى الله عليه وسلم ليركب
فاستصعب عليه واشتد فأمسك جبريل بأيديه وقال ألا تستحي يا براق فوالله ما ركبت
أحد فيما تقدم أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فتصحب البراق عرقا ثم قرله
حتى صار راكبه فسار ومعه جبريل لا يفارق أحدهما صاحبه حتى بلغا أرضا
ذات نخل فقال جبريل انزل فصل أيها الخليل ففعل فقال اعلم ان هذه لطيفة التي
وقفت عليها وتكون هجرتك اليها ثم سار قليلا مع الامان فقال له جبريل انزل
فصل بهذا المكان ففعل ما أمره من ذلك فقال انك صليت بطور سيناء حيث كلم
الله تعالى موسى هنالك ثم سار اربع اياما نورا حتى بلغا أرضا ذات قصور فقال له
جبريل انزل فصل بهذه البقعة الشريفة ففعل فأخبره انها بيت لحم حيث ولد عيسى
ابن مريم العفيفه ثم سارا الى أن دخلا بيت المقدس من باب اليماني وحصل بذلك
الشرف والعز والتهاني ونزل عن البراق سيد الانام وربطه بالملقة التي يربط بها
الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام ثم دخلا المسجد من باب يميل نور القمرين ففعل نبينا
صلى الله عليه وسلم حيث شاء الله من المسجد ركعتين ثم وجد ابراهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمان في نفر من الانبياء قد دججوا له في ذلك المكان فصلى بهم امامهم
ليكمل له الشرف عليهم ثم ان كلامهم أثنى على ربه الجليل بما خصه من الشفاء الجميل
فلما سمع نبينا صلى الله عليه وسلم ما أثنى كل من صحبه اثنى بثناء عظيم على ربه فقال

فيه تبيان كل شيء وجعل أمي هم الأولون وهم الآخرون وشرح لي صدرى ووضع عني
وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا خائما فلما فرغ من الثناء المحمود فقال إبراهيم
للأنبياء عليهم السلام والصلاة والسلام بهذا فضلكم محمد ثم أتى بثلاثة أواني قريية لبن وماء
وخرجيية وقد ثبتت من طرق واتصل انه عرس عليه انا من غسل فأخذ اللبن
وشربه وترك الماء والمدايم فقال له جبريل أصبت الفطرة أنت وأمتك الكرام ثم
توجه نحو صخرة بيت المقدس وبعثها فاصعدا من جهة المشرق أعلاها فاضطربت
تحت قدم نبيها ولانت فأمسكها الملائكة لما تحركت ومالت ثم أتى بالمعراج الفائق
فنصب بين يديه وهو الذي يمد الخضر اليه عينيه فاصعد جبريل عليه وعرجا
فيه الى السماء الدنيا فصر جبريل بابا من أبوابها العليا عليه الملائكة صافين
يحفظونه بامر الملك المعين فقال له الموكلون من ذاق قال جبريل قالوا ومن معك من الانام
قال محمد عليه أفضل الصلاة والسلام قالوا وقد بعث اليه العلي الاعلى قال نعم قالوا
مرحبا به وأهلا فاستبشر أهل السماء بقدمه المبارك الميمون وتلقته الملائكة حين
دخل ضاحكين مستبشرين يقولون له خيرا ويدعون ولقيه ملك عابس فقال خيرا ودعا
فقال جبريل يا محمد هذا ملك خازن النار أتى اليك وسعي ولم ير ضاحكا من حين خلقه
الجبار فقال مره فليريني النار فقال يا مالك أرحمك الله النار فكشف عنها غطاءها
ففارت وخرجت وكادت ان تأخذ مارات حين ارتفعت فأمره جبريل بردها فقال لها
مالك اخسئي فرجعت ثم رأى رجلا جالسا يرى اسودة عن يمينه ويضحك ويستبشر
ثم يلتفت عن شماله فيمكي ويعتبر فقال جبريل هذا ابوك آدم فلم عليه فالتفت
آدم اليه وخاطبه بخطاب الوالد الناصح وقال مرحبا وأهلا بالولد الصالح والني
الناصر فقال جبريل من الاسودة الى رآها الخنار فقال هي نسم بفيه المؤمنين
والكفار فأهل اليين أهل الجنة ذات القرار وأهل الشمال أهل النار ثم رأى رجلا لهم
مشافر عظيمة في أيديهم قطع من نار حسيمة يقدفونها في أفواههم فتخرج من أديبارهم
فسأل جبريل عنهم ليزداد علما فقال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما ثم أبصر ناسا
يعرضون على النار لهم بطون كبيرة يقيم عليهم كالابل المهيومة كلما رواهنا لك لا يتحولون
عن مكانهم ذلك فقال جبريل هؤلاء أكلة الربا والهواك ثم نظر الى رجال بين أيديهم
لحم طيب سمين ومجانهم لحم منمن من من الغث المنثنى ياكلون ولحم الطيب
تاركون فقال جبريل يا محمد هؤلاء تاركوا ما أحل الله لهم من النساء الطيبات ومرتكبو
الحرام من النساء الخبيثات ثم رأى نساء معلقات بأبوازهن فسأل جبريل عن أحوالهن
فقال هن اللاتي أدخلن علي أزواجهن بالفساد ما ليس لهم بأولاد ثم مضى جبريل

فسمعه فاذا هو مسك أذفر فقال له جبريل هذا ما خبا لك ربك هذا الكوثر ثم صعد به
الى السماء الثانية ولم ينزل يعرج به من سماء الى سماء حتى انتهى الى السماء السابعة
ذات العباب الرائعة والملا كوتات الغربية فرأى الانبياء في السموات على قدر منازلهم
الرفيعة فآدم في الاولى كما تقدم وفي الثانية يحيى وعيسى بن مريم وفي الثالثة يوسف
اصديق وفي الرابعة ادريس الرفيق وفي الخامسة هارون الكريم وفي السادسة موسى
الكليم وفي السابعة ابراهيم الخليل ذوا الشيبة والنور جالس على كرسي من نور متوجها
لبيت المعمور فرحبه واستبشر بقدمه العظيم وسلم علينا على اسان نبينا الكريم
فعلمهم انما الصلاة وأزكى التسليم ثم دخل به جبريل جنة المأوى وسقفها عرش الرحمن
فرأى فيها قباب اللؤلؤ والياقوت والمرجان ترابها المسك الازفر ونقارها الدر
والجوهر ثم عرج به جبريل من ذلك المقام الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام
ثم أتى به سدرة المنتهى في الحال واذا ورقتها كاذان الفيلة ونبقها كالقلال في أصلها
هران ظاهران ونهران باطنان فقال جبريل أما الباطنان ففي الجنة دار لمسات وأما
الظاهران فالنيل والفرات ثم غشيها من أمر الله ما غشيها فتغيرت فما أحد من الخلق
يستطيع ينعتها من حسن ما تزيذت ثم تأخر عنه جبريل وتقدم الحبيب الخليل
فناداه الرب الخليل فقال ليبيك وسعديك والخير في يدك فامر به بسؤاله ليفيض
عليه من خريل نواله فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلي وموسى كليما وأنت لذود
الحديد وسخرت له الجبال وأعطيته فضلا عظيما وأعطيته سليمان ملكا عظيما
لا ينبغي لاحد من العالمين وسخرت له الريح والجن والانس والشياطين وعلمت عيسى
التوراة والانجيل الكريم وجعلته يبرئ الاكهم والابرس والسقيم وأعدته وأمه من
الشیطان الرجيم وجعل يذكر له معجزات الانبياء لا خيار فاطبه الملك الجبار
طما نينة لقلبه ونطيبها يا محمد قد اتخذتاك جيبا وأرسلتك كافة الى الناس أجمعين
وجعلت أمتك الآخرين السابقين فلا تجوز لهم خطبة في مقام حتى يشهدوا انك عبدى
ورسولى الى الانام وجعلت لك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا لتذهب عن القلوب
المريضة ظلمة ووعدنا واخترتك هاديا مهديا وأنتك سبعة من المثاني لم أعظمها قبلك
نبيا وأعطيتك خواتيم سورة البقرة الجميلة المفخرة من كنز تحت عرشى عطاء دائما
وجعلت لك فاتحا خائما وأباحه الجبار عز وجل النظر اليه وأجل نعمه وفضله لديه وفرض
في كل يوم وليلة خمسين صلاة عليه فراجع وعليه خلع القرب والرضوان مغرورا بمواهب
الرحمن الى أن هبط به جبريل الكريم حتى بلغ موسى الكليم فقال موسى يا محمد ماذا
فرض ربك علي أمتك من العبادات فقال في كل يوم وليلة خمسين من الصلوات فقال
يا محمد اني خبرت الناس قبلك وعلمت بنى اسرائيل أشد المعالجة على أقل من هذا

جبريل كانه مستشير هنالك فقال له جبريل نعم ان شئت ذلك فعلا به الى الجبار رجل
وعزودنا فقال يا رب خفف عنا ما به امرتنا فوضع عنه عشر صلوات من الخمسين فرجع به
جبريل الامين حتى بلغ به موسى فسأله بما أمر فقال بأربعين فردده موسى الى كاشف الضر
والا زمه فسأله التخفيف لهذه الامة شفقة منه علينا ورحمة وتلذذ بكلام من سمع
خطاب الرحمن وفاز بالرؤية العظيمة الشأن ولم يزل يردده حتى صارت الصلوات خمسا
فرجع الى موسى وقد وجد به انسا فأخبره بما فرض عليه وأوحى في هذه الاسرار اليه
فقال يا محمد قد والله عالجت بنى اسرائيل وراودتهم على أدنى من هذا العمل القليل
فلم يقبلوه وضعفوا عنه وتركوه وان أمك أضعف أجسادا وأسماعا وأبصارا وأقل
الأم أعمارا فارجع الى ربك الجليل ليأمرك بعمل قليل وهو في كل ذلك
ياتفت الى جبريل ليستشيره ولا يكره ذلك جبريل لانه سروره فرفعه عند ذلك الى
الجبار فقال يا رب خفف عن أمي فانهم ضعفاء الابدان قصار الاعمار فقال
يا محمد قال ليك وسعديك تلذذا بالخطاب قال انه لا يبذل القول لدى كما فرضته عليك
في أم الكتاب فالخمس عشرة امثالا مضاعفة مأثورة وهي خمسون في أم الكتاب
وخمس عليك مسطورة ومن هم بحسنة فلم يحض لها أمرا كتبت حسنة فان عملها كتبت
لها عشرة ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فان عملها صارت واحدة لديه فرجع
محمد صلى الله عليه وسلم حتى أتى موسى عليه السلام فأخبره بما أمره الملك العلام فقال
موسى قد والله راودت قومي على أدنى من ذلك فلم يبلغوا الملك المسالك فارجع الى ربك
وسأله التخفيف لامة وزيادة النعمة فقال يا موسى قد استحييت مما أحلت الى الله تعالى
قال اهبط بسم الله فهبط به جبريل عليه السلام فاصبح وهو في المسجد
الحرام فلما صلى عليه الصلاة والسلام الفجر قال لامه اني لقد صليت معكم العشاء
الآخرة ثم جئت بيت المقدس فصليت في بقعته الفانرة ثم صليت معكم الصبح اليوم
ولا أحدثن به القوم ولا أخشى من عتب ولا لوم فقالت يا نبي الله لا تحبهم بذلك
فيكذبوك ولا تذكرهم لهم فيؤذوك فذكره لقريش فأنكرته وكذبه ووجهه منه
وارتدت طائفة من أسلم ونسبوه صلى الله عليه وسلم الى الكذب والامم وافقتن ناس من
الاتباس فأنزل الله تعالى فيهم وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس وذهب
الناس لاني بكر وأخبروه بالخبر فقال ان كان قاله فقد صدق فيما ذكر وما يوجبكم مما سمعتم
من صلاته هنالك فوالله انه ليخبرني الخبر يأتيه من السماء الى الارض في ساعة وأصدقه
في ذلك ثم أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم واستخبره عما تفوه به وتكلم وقال صف لي
بيت المقدس فاني مشفق لرؤية ذلك الحرم وقد زرت ورأيتك فكشف الله تعالى له
عن بيت المقدس وجلاله لديه فطفق يخبرهم عن آياته وهو ينظر اليه كلما وصف شيئا
عماراه النبي صلى الله عليه وسلم يقول له أبو بكر رضي الله عنه صدقت أنا أشهد انك

رسول الله لقد صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما ذكره وأبداه فلما انتهى في الوصف على
التحقيق قال له لقد أجبت وأجبت فقال له صلى الله عليه وسلم وأنت مرفق يا أبا بكر
الصدق ثم أخبر قريشا بامارات جليلة تدلهم على تحقيق هذه القضية انه ربهم
قوم بينهم في الخبر بواو وصفه لهم فيما ذكر فانفروهم حس الدابة فندلهم بهير لديه
قطابوه فدلهم عليه وهو ذاهب الى الشام فلما رجع عليه أفضل الصلاة والسلام
مر بعير بني فلان وهو سائر بفخنان فوجد القوم نياما بذلك المكان ولهم اناؤه فيه ماء
فشربه ثم غطاه كما كان وزاد قريشا من الدلالات والتفهيم ان ذلك الله يرتصوب
عليهم من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جل أوراق عليه مسيح أسود كما نه ردا وعليه
غرارتان برقا وسودا فلما سمع القوم كلام سيد الاصفياء سألوه عن العير متى تجي فقال
يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرف القوم يعني قريش ينظرون العير هل تجي
كما قال المبشير النذير فلم تجح حتى كاد اليوم يدخل في أمس فلما ندينا صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وحسنت له الشمس فاقبلت العير من الثنية يقدمها ذلك النجل
المعلم كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوهم عن الاناء فأخبروه وهم انهم ملؤوه
ماء ونجروه فلم يجدوا فيه ماء حين كشفوه وسألو الاخرين عن خبر البعير الذي
ندلهم ووجدوه بعد ان نقر فقالوا صدق والله في الخبر لقد انقرنا في الوادي الذي
ذكر وفقد لنا بعير وظاننا فسمعنا صوت محمد يدعونا اليه حتى أخذنا فصدق
بهذه القصة أهل الطاعة والايان وهذه أهل النفاق والعصيان بعد ان قامت
الدلالات القاطعة للحمد والقد أحسن من قال وليس يصح في الاذهان شئ اذا احتاج
الناس الى دليل فكيف تنكر هذه القصة الباهرة ودلائلها بيضة ظاهرة وقد ذكرها
الرحمن في محكم القرآن وقد قيل

ساد الانام محمد خير الوري * بفضائل جلت عن الاحصاء
وجوامع الكلام التي ما لها * أحسن من الفصحاء والبلغاء
والى الخلائق كلهم ارساله * فشفي القلوب الحمة الادواء
وله الوسيلة والشفاعة في غد * ومقامه السامي عن الشفعاء
ويجي يومئذ كما قد قاله * أنارا كب والرسول تحت لوائه
ولقد دنا من ربه ما دنا * في ليلة المعراج والاسراء
سمع الخطاب بحضرة قدسية * ما حلها احد من العظماء
وبرؤية الجبار فازو يالها * من نعمة عظمت على البنحاء
ما نال موسى والخاليل ومجتي * ما نلتها يا سيد النبحاء
يا كنز مفتقر ولها عائد * يا أفضل الاجواد والكرماء
أنت الوسيلة لاله فسألنا * عفو عن الزلات والاهواء

ودخولها الجنة اول وهلة * وشفاعته لا ينشر الخطايا
بل تستغيث وتستجير وتلتجئ * من ذى البلاء وقتنة الامراء
ونروم فضلا من جنابك سيدى * وشفاعته يا أعظم العظماء
قالك ساق الله سبحانه صلته * وجزاك رب العرش خير جزاء
وعلى صحابتك الرضا تعددا * والآل والاتباع والعلماء
* (المجلس الخامس فى الصلاة فرضها ونفلها)

الحمد لله الذى تدككت لعظمته الجبال الراسية * العظام الذى لا تتحرك حركة الا باذنه
ولا تخفى عليه خافية * فرض الصلاة وجعلها افضل العبادات وجعل فيها البركات
الوافيه * فن حافظ عليها غفرت مساويه * ومن تهان فيها تهان في نار حاميها * أجد
الله على نعمه المتواليه * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لنا
كافية شافية * وأشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله ارسله بالاله الهاديه * والشرعية
الصادية * فجاهد صلى الله عليه وسلم بهمة عالية * حتى لانت له الفرق القاصية * صلى
الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ذوى الهمم السامية * وبعد فقد قال الله تعالى فى كتابه المبين
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا والله قانتين اعلموا اخواني وقتنى الله واباكم
اطاعته ان الصلاة افضل العبادات بعد الايمان كما جاء عن سيد ولد عدنان وهى خمسة
معلومة من الدين بالضرورة وهى أحد أركان الاسلام كما قال عليه الصلاة والسلام نبى
الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وحده وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ علم وعمل
الايمان الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة كفارة الذنوب وعن أبى هريرة رضى الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أن نهر اصاب أحدكم يغتسل فيه كل
يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا يبقى من درنه شئ قال فكذلك مثل الصلوات
الخمس مع الله بنى الخطايا وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس
مرات وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا
ينادى عند كل صلاة يا بنى آدم قوموا الى نيرانكم التى أوتدتموها فاطفئوها وقال صلى
الله عليه وسلم مفتاح الجنة الصلاة وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر
وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عودا فبهزه حتى تساقط ورقه وتدسم فقبل
ما بهزك يا رسول الله قال ان العبد المسلم اذا توضأ وضوءه ثم صلى الصلوات الخمس
تساقطت عنه ذنوبه كما يتساقط هذا الورق وروى ابن حبان فى صحيحه من حديث عبد
الله بن عمر مرفوعا ان العبد اذا قام يصلى أى بذنوبه فوضعت على رأسه أو على عاتقه

فكلاما ركع أو سجد تساقطت عنه أى حتى لا يبقى منه شئ ان شاء الله تعالى وعن أبى
موسى النخعي قال دخلت على أبى امامة وهو فى المسجد فقلت يا أبا امامة ان رجلا حدثني
عنك حديثا أنك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فاسبغ الوضوء ثم
قام الى صلاة مفروضة غفر الله له فى ذلك اليوم ما مشى اليه رجلا وقبضت عليه يداه
وسمعت اليه أذناه ونظرت اليه عيناه وحدثت به نفسه من سوءه فقال والله لقد سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا وفى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال خمس صلوات
افترضن الله على العباد من أحسن وضوءهن وصلاتهن لوقتتهن وأتم ركوعهن وسجودهن
وخشوعهن كان له عند الله عهدا أن يغفر له ومن لم يفعل فليس له عند الله عهدا ان شاء
غفر له وان شاء عذبه والا حديث فى فضل الصلاة أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر
و يروى ان الله تعالى خاق ما كاتحت العرش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه ألف عام
الاول ينظر به الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والثاني ينظر به الى النار ويقول ويل
ل من دخلك والثالث ينظر به الى العرش ويقول سبحانك ما أعظم ملك والرابع ينظر به
ساجدا ويقول سبحان ربى الأعلى وله خمس حركات فى اليوم واليلة عند أوقات الصلوات
فيعال له اسكن فيقول كيف أسكن وقد جاء وقت فربضتك على أمة محمد صلى الله عليه
وسلم فيقال اسمك كن فقد غفرت لمن توضأ وصلى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومعناها
فى اللغة الدعاء بخير قال الله تعالى وصل على محمد وآله وسلم وأمامها فى الشرع فهى
أقوال وأفعال مفتحة بالكبير مختمة بالتسليم بشرائط مخصوصة وأوقاتها معلومة اختار
الله تعالى عباده أن يعبدوه فيما أوتوا عليه ويتركوا كل شئ عند سماع النداء قال
الرافعى فى شرح المسندات الصبح كانت صلاة آدم والظهر كانت صلاة داود والعصر
كانت صلاة سليمان والمغرب كانت صلاة يعقوب والعشاء كانت صلاة يونس وأورد
فى ذلك خبرا جمع الله سبحانه وتعالى جميع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم تعظيما له ولكثرة
الاجور له ولأتمته لان الله تعالى فضله على المرسلين وأعطاه ما لم يعط أحد من العالمين
كما قيل واعطيت الذى لم يعط خلق * عليك صلاة ربك والسلام

وحكمة اختصاص الصلاة بهذه الأوقات تعبد كما قاله أكثر العلماء وأبدى غيرهم له حكما
من أحسنها تذكر الانسان بها نشأته أى ولادته كطلوع الشمس ونشوءه كارتفاعها
وشبابه كوقوفها عند الاستواء وكهواته كميلها وشمسها كقربها للغروب وموتها كغروبها
زاد بعضهم وفناء جسمه كانهما قاتلها وهو الشفق الاخر فوجبت صلاة العشاء حينئذ
تذكر ابدا لك كما ان كماله فى البطن وتنهيته للخروج كطلوع الفجر الذى هو مقدمة
لطلوع الشمس وقال بعضهم وجه اختصاصها بهذه الأوقات لان وقت الظهر تسع فيه
جهنم فنصلاها فى وقتها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفى وقت العصر كل آدم من
الشجرة فنصلاها فى وقتها حرمة الله تعالى على النار وفى وقت المغرب تاب الله على آدم

عليه السلام فمن صلاها في وقتها لم يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه ووقت العشاء ظلمة القبر وظلمة القيامة فمن صلاها في وقتها اومشى اليها رزقه الله نوراً في قبره وفي القيامة ومن صلى الصبح في وقتها اعطاه الله براءتين من النار والتفاق واي علم ان المكتوبات في اليوم واليلة سبع عشرة ركعة والحكمة في ذلك ان زمن اليقظة من اليوم واليلة سبع عشرة ساعة اثنا عشرة ساعات النهار ونحو ثلاث ساعات من الغروب وساعتين من قبيل الفجر فعمل لكل ساعة ركعة جبراً لما يقع فيها من التقصير والحكمة في كون الصبح ركعتين لبقاء كمال النوم والعصرين اربعة لتوفر النشاط عندهما بما عا طاة الاسباب والمغرب ثلاثاً انها وتر النهار والحقت العشاء بالعصرين لينتخير نقص الليل على النهار اذ فيه رمضان وفي النهار ثلاثة لكون النفس على الحركة فيه اقوى وقد امر الله تعالى بالمحافظة على الصلاة بقوله تعالى حافظوا على الصلوات والمحافظة عليها كد من كل شيء وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما سئل اى الاعمال افضل قال الصلاة لا اول وقتها وفي رواية لوقتها قال الشافعي رضى الله تعالى عنه ومن المحافظة عليها تقديمها في اول وقتها لانه اذا اخرها فقد عرضها للنسيان وحوادث الزمان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوقت الاول رضوان الله والاخره فوالله وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على اصحابه يوماً فقال لهم هل تدرون ما يقول ربكم تبارك وتعالى قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول وعزني وجلالي لا يصليها احد لوقتها الا دخلته الجنة ومن صلاها لغير وقتها ان شئت رحمة وان شئت عذبة وسئل عليه الصلاة والسلام عن قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقال عليه الصلاة والسلام من جمع بين صلاتين بغير عذر يتيق قصة عجيبة في النار حقا واذكر السمرقندي ان ابا اليس صااح عند نزول الصلاة فاجتمع اليه جنوده فاخبرهم بذلك فقالوا ما الحيلة قال انخلوهم عن مواقيتها فان الرحمة تنزل اول وقتها قالوا فان لم نستطع قال اذا دخل احدكم في الصلاة فليقم عليه اربعة منكم واحد عن يمينه يقول له انظر عن يمينك وواحد عن شماله يقول له انظر عن شمالك والاخر فوجه يقول انظر فوقك واخر تحتك يقول انظر تحتك فان لم يفعل كتبته هذه الصلاة بأربع مائة صلاة واعلم ان الصلاة اشتملت على التوبة لان من قام اليها رجوع عن لهوه فهو تائب الى الله تعالى فهي عبادة وفيها التمجيد وفيها الصيام لان المصلي لا يأكل ولا يشرب وفيها السجود وفيها الركوع وفيها الامر بالمعروف لانه يامر نفسه بالمعروف وهو حضور القلب واداء الواجبات وفيها النهي عن المنكر لانه ينهى نفسه عن الوسوسة وفعل المبطلات وفيها المحافظة على حدود الله تعالى وفيها الجهاد لانه يهاجم الشيطان والنفس ويحاربهما ومن ذلك معنى الخراب محراباً لانه موضع الخراب فان صلى صلاة فقد دخل في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله وداخل في قوله تعالى التائبون

العابدون المحامدون السائعون الراكعون الساجدون الاثمون بالمعروف والناهون من المنكر والمافلون لحدود الله والسائعون هم الصائغون قال صلى الله عليه وسلم سياحة اثنى الصوم سماء سائعا لانه لا يحمل طعاما ولا شرباً كالسائع في الارض قال ابن عطاء الله في لطائف المنن اذا صلى المؤمن صلاة وتقبلها الله منه خلق الله من صلاته ضرورة في المال كوت تركه وتسجد الى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لمن صلى وشروط الصلاة واركانها وسننها معلومة في كتب الفقه فلا تطيل بها وقال النيسابوري الصلاة اربعة اشياء حضور وشهود وخضوع وخشوع فالحضور بالنفس فمن لم يحضر بالنفس فهو ساهى ومن لم يشهد بالقلب فهو لاهى ومن لم يخضع بالاركان فهو واهى ومن لم يخشع بالسرها فهو مضاهى قال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وقد اشد الشيخ ابو حبان في ذم من ينتمى الى الفلاسفة فقال

وما انتسبوا الى الاسلام الا * لصون دماهم ان لا تسالا

فيأتون المناكر في نشاط * ويأتون الصلاة وهم كسالى

(وحكى) عن شخص من اشياخ الطريقة انه صلى من اليلة ركعات ثم ام فرأى قصراً عظيماً مشيداً عالياً فاعجبه ذلك القصر فقال ليت شعري لمن هذا القصر فقيل له انه لك وانه ثواب ركعاتك البارحة فحشى حوله فوجد منه نحو شرافتين قد سقطتا فقال لو كانتا عليه لكان احسن فقيل انهما كانتا عليه ولكنك التفت وأنت تصل فسقطتا وحكى عن رابعة العدوية رضى الله عنهما انها أتت بركعات من الليل ثم نامت فرفعت لها شجرة سنة المنظر طيبة الرائحة خضرة الاوراق بأسقة الفروع عليها ثمر كندى الابكار يلعبون في النخيل كالتموس وفي الدجى كالاقمار فاعجبها فقالت ليت شعري لمن هذه الشجرة فقيل لها انها لكى وانها ثواب ركعاتك التي صليت بين البسارحة فدنست منها ومشت تحتها فوجدت ثمرتها ساقطاً منها ثمر كندى الذهب الا بربز فقالت لو كانت هذه الثمرة الساقطة عليهما كان احسن فقيل لها انها كانت عليهما لكنك تفكرت وأنت في الصلاة في العجيب هل اخترت أم لا فتساقطت ثمرتها من عليهما اذ كره المقدسى في تفسيره وقال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا أى على صلاة الصبح وصبروا على صلاة الظهر ورابطوا على صلاة العصر واتقوا الله في صلاة المغرب لعلكم تغفون بصلاة العشاء واعلم ان ترك الصلاة كبيرة من الكبائر كذا تأخيرها عن وقتها والا حاديت الواردة في وعيد تارك الصلاة كثيرة منها ما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان رواه البزار وغيره ومنها ما ورد عن انس بن مالك رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بين العبد والشرك الا ترك الصلاة فاذا تركها فقد اشرك رواه ابن ماجه وغيره ومنها ما ورد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الصلاة يوماً فقال من

حافظها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحفظها لم يكن له نور ولا
برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف رواه الامام
احمد وممن سألوا ردة عن نوفل بن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فاتته صلاة
فكانها وتراها له وماله رواه ابن حبان في صحيحه وممن سألوا ردة عن أم أيمن رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تترك الصلاة متعمداً فإنه من ترك الصلاة متعمداً
فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله رواه البيهقي وغيره وممن سألوا ردة عن أنس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر جهاراً
رواه الطبراني وممن سألوا ردة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا إيمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهورة له ولا دين لمن لا صلاة له انما وضع الصلاة من
الدين كوضع الرأس من الجسد رواه الطبراني وممن سألوا ردة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى باباً من
أبواب الشكائر رواه الحساك وممن سألوا ردة عن بريدة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر رواه
الترمذي وقال حسن صحيح وممن سألوا ردة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا سمع في الاسلام من لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له رواه البزار
ويروى أن الله تعالى أنزل في بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضي به ملعون
ولولا أني حكم عدل لقتل كل من يخرج من ظهره ملعون الى يوم القيامة وقال أبو الليث
السمرقندي قال رجل في الزمان الاول لا يسأله أن يكون مثلاً قال اترك الصلاة
ولا تخلف صادقاً وفي الحديث تقول الملائكة لتارك صلاة الفجر يا فاجر ولتارك صلاة
الظهر يا خاسر ولتارك صلاة العصر يا عاصي ولتارك صلاة المغرب يا كافر ولتارك
صلاة العشاء يا مضيع ضيعك الله وفي الاحياء حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه ولوزعم
زاعم ان بينه وبين الله حالة قطعت عنه الصلاة وأحلت له شرب الخمر وأكل مال
السلطان كما زعمه بعض من ادعى التصوف فلا شك في وجوب قتله وان كان في خلوده في
النار نظر وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر لان ضرره أكثر فواظبوا على الصلاة ومروا
بها أولادكم لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر سنين كما أمركم به سيد المرسلين قال
تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى واختلف العلماء في الصلاة الوسطى على
أقوال تقول الصبح وقيل الظهر وقيل العصر وهو الراجح عند الشافعي رضي الله عنه وقيل
المغرب وقيل العشاء وكل من هذه الأقوال له دليل لا يطيل به وقوله قاتنين أي طائفتين
وقيل أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمر أبا اسكوت ونهوا
عن الكلام وإذا علمتم ذلك فقد قرر ان فرض الصلاة أفضل الفروض
وأفضلها أفضل التطوع والتعاقب أمور كثيرة فمنها ما رواه الفرائض

والحكمة فيها تكميل ما نقص من الفرائض بنقص فحوت شوع كمد برقعة وهي
ركعتان قبل الصبح وركعتان قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان
بعد العشاء وهذه العشرة مؤكدة لمواظبته صلى الله عليه وسلم عليها دون غيرها وهذا
فائدة عدد ركعات الفرض والسنة في الليلة الواحدة أربع عشرة ركعة فريضة المغرب
ثلاث وركعتان قبلها وركعتان بعدها وفريضة العشاء أربع وركعتان بعدها وواحدة
الوتر والاشارة في ذلك ان القمر في ليلة أربع عشرة يضيء من أول الليل الى آخره فكذلك
هؤلاء الركعات يضيئ على المؤمن في قبره الى يوم القيامة وأما غير المؤكدة فركعتان قبل
الظهر أيضاً وبعدة فيكون المجموع أربعاً قبله وأربعاً بعده لحديث من حافظ على أربع
ركعات قبل الظهر وأربع بعد ما حرمه الله على النار رواه الترمذي وصححه وأربع
قبل العصر لحديث ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأً صلى
قبل العصر أربعاً رواه ابن خزيمة وحبان وصححه واتبعت المواظبة على المؤكدة سفرها
وحضرها ومن غير المؤكدة ركعتان قبل المغرب والعشاء ومن التوافل المؤكدة صلاة الوتر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أهل القرآن أوتروا فان الله وتر يحب الوتر رواه أبو
داود وصححه الترمذي وأقله ركعة وأكثره إحدى عشرة لاخبار الصحيحة ومنها صلاة
الضحى لم يبر مسلم يصح على كل مسلم صدقة ويجزى عن ذلك ركعتان يصليهما من
الضحى وأكثرها على المعتد ثمان وفي قول ضعيف اثنا عشر وعن أنس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة الضحى يقرأ في الركعة الأولى فاتحة الكتاب
وعشر مرات آية الكرسي وفي الثانية فاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله أحد استوجب
رضوان الله الا كبر (وفي كتاب النورين) في اصلاح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم صلاة
الضحى تحبب الرزق وتنفي الفقر وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلاة الضحى الا
كل أواب وقال صلى الله عليه وسلم ان من في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم
القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يصلون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله
رواه الطبراني ومنها تحية المسجد لم يبر الصحيحين اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى
يصل ركعتين (ومنها صلاة الاوابين) وتسمى صلاة الغفلة لغفلة الناس عنها بسبب
عشاهاهم أو نومهم وهي عشرون ركعة بين المغرب والعشاء وقد قال صلى الله عليه وسلم
من صلى ست ركعات بين المغرب والعشاء كتب الله له عبادة اثنتي عشرة سنة وقال كعب
الاحبار ان الله تعالى يباهي الملائكة بمن يصلي بين المغرب والعشاء وعن أبي بكر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن يتكلم أسكنه الله
حضير القدس فان صلى أربعاً كان كن حج حجة فان صلى ستاً يغفر الله له ذنوب خمس سنين
وقال صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه وان كانت مثل
زبد البحر رواه الطبراني (ومنها صلاة التسبيح) وسند كرها ان شاء الله تعالى في مجلس

ليلة النصف (ومنها صلاة التراويح) وسند كرها في مجاز رمضان وأما النقل المطلق
فلا حصر له وقال عليه الصلاة والسلام لا يذرا الصلاة خير موضوع استثنى أو أقل رواه
ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله عز وجل بشئ أفضل من سجود
خفي ما من مسلم سجد لله سجدة الا رفعه به بها درجة وحط عنه بها خطيئة وفي الحديث
أقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان ساجدا وروى ابن ربيعة بن كعب قال كنت أخدم
النبي صلى الله عليه وسلم وأقوى له في حوائجته نهاري اجمع فاذا صلى العشاء الاخرة اجلس
بجانبه اذا دخل بيته لعله يتحدث لي صلى الله عليه وسلم حاجة حتى تغيبني عيني فأرقد فقال
لي يوما يا ربيعة سألني فقلت انظر في اري ثم أعلمك قال تفكرت في نفسي وعلمت ان
الذي سألني عن طاعة وزالة وان لي فيها رزقا يا بني فقلت يا رسول الله أسألك ان تشفع لي ان
يعتقني الله من النار وان أكون رفيقك في الجنة فقال من أترك بهذا يا ربيعة قلت
ما أرى به أحد فصمت صلى الله عليه وسلم لم يطويلا ثم قال اني فاعل فأعني على نفسك
بكثرة السجود (وهنا نسخة لطيفة) قال امام الحرمين لو استأجر رجل دابة تحمل مائة رطل
مثلا خفاء آخر ووضع عليها زيادة فالضمان عليه كذلك الله تعالى يقول يوم القيامة
يا محمد أنا وضعت على عبادي الفرائض وأنت وضعت التوافل فالضمان علينا وعليك
فذلك الشعاعة ومعنى الرحمة قاله النسفي في كتابه زهرة الرياض والنقل في الليل من المؤكد
ولا بد ان شاء الله تعالى من مجلس في قيام الليل وقال في طهارة القلوب اذا رأيت
بدنيايتها وفي اداء المسكوت به فاعلم ان آنا والاسلام عنه محبة وكان بكر بن عبد الله يقول
من مثلك يا ابن آدم كلما أردت الدخول الى ربك توضأت ودخلت المسجد وخاطبت مولاي
فأجابك وأبأك ويقال أركان الدين أربعة صحة العقد وصدق النعم والوفاء بالعهد
وحفظ الحق تدفع صحة العقد الاعتقاد الصحيح السالم من التشبيه والتعطيل في صفات الله
تعالى وصدق القصد اخلاص العمل لله تعالى والوفاء بالعهد اداء فرائض الله تعالى وحفظ
الحدا اجتناب محارم الله تعالى وفي الحديث ما من مسلم قرب وضوءه وتضمض واستنشق
وغسل وجهه كما أمره الله تعالى وغسل يديه الى مرفقيه ومسح برأسه وغسل قدميه الى
كعبيه ثم صلى وحمد الله واثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل وفرغ قلبه لله تعالى الا
انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه وكان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اذا
حضرت الصلاة يقول يا بني آدم قوموا الى ناركم التي أوقدتتموها فاطفئوها فان
الله تعالى ان يحيي قلوبنا بغيث رحمة ويرزقنا التوفيق للقيام بخدمة ويعلننا
من خير أمة المصطفى المتبعين لسنة ولا يخالف قلوبنا عن طريقته انه هو الغفور
الرحيم الوهاب الكريم الثواب

(المجلس السادس في فضل صلاة الجماعة)

الحمد لله الذي جعل الصلاة افضل العبادات بعد الايمان وأكملها بالجماعة فيها

وضاء ف أبرها في زيادة الامتنان فهي سنة وقد تصير فرض كفاية بل قد تصير فرضا
على الاعيان وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة بزم وايقان وأشهد ان محمدا
عبد ورسوله سيد الخلق من ملائكة وانس وجان صلى الله عليه وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة
وسلام في كل وقت وأوان (أما بعد) فقد قال من تبهدها عظمت له الجاه لديه ومصطفاه
واذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة اعلموا اخواني ونفقي الله واياكم لطاعته ان الله
تعالى أمر بصلاة الجماعة في الخوف فني الامن أولى قال الرازي رحمه الله من بعضهم صلاة
الجماعة هي حبيل الله الذي أمرنا بالاعتصام به قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا وسماها حبلا لان طريق الحق ضيق رقيق وقد زلق فيه أكثر الخلق فمن تمسك
بهذا الحبل فقد سلم من الزلق وفي الصحيحين صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع
وعشرين درجة وفي رواية بخمس وعشرين درجة قال البرماوي في شرح البخاري رواية
السبع والعشرين لان فرائض اليوم والليل تسعة عشر ركعة والرواتب عشرة وهي
ركعتان قبل الصبح وركعتان قبل الظهر وركعتان بعدهما وركعتان بعد المغرب
وركعتان بعد العشاء فموضوع هذا الاعتبار ورؤية الخمس والعشرين
لان الفرائض خمس فتعبر بها في بعضها فتبلغ خمس وعشرين وجع خير البرماوي بين
الروايتين من وجوه (الوجه الاول) ان الرواية الاولى لتبعد المنزل عن المسجد والثانية
لقربه (الوجه الثاني) الرواية الاولى في الجمع الكثير والثانية في القليل فان
الكثير أفضل الا في مسائل منها ما لو تعطى ل مسجد قريب لعبيته أو كان امام الكثير
فاسقا أو مخالفا في بعض الأركان أو كان القليل في المسجد الحرام أو الاقصى بل الانفراد
في هذه المسائل أفضل من الجماعة في غيرها كما نقل عن المتولي (الوجه الثالث) لعله
صلى الله عليه وسلم أخبر بالخمس وأخبره الله تعالى بعد ذلك بزيادة الفضل فأخبر به (الوجه
الرابع) السبع والعشرون من أدرك الصلاة بكاملها والخمس والعشرون من أدرك بعضها
في الجماعة (الوجه الخامس) ان السبع لمن هو أعلم وأكثر خشوعا والخمس لمن هو أقل
ومكث صلى الله عليه وسلم مدة مقامة بمكة ثلاث عشرة سنة يصلي بغير جماعة لان الصحابة
رضي الله عنهم كانوا قهورين يصلون في بيوتهم فلما هاجر الى المدينة أقام الجماعة وواظب
عليها وانعقد الاجماع عليها وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من ثلاثة في قرية ولا بدو ولا
تقام فيهم الجماعة الا استعوذ عليهم الشيطان أي غلب فعليك بالجماعة فانما يأكل الذئب
من الغنم القاصية رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم وقال صلى الله
عليه وسلم صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى
من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب الى الله رواه أبو داود وغيره وصححه ابن
حبان وغيره وروى الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتب الله له براءة من النار

من النار وبراعة من النفاق وهذا الحديث منقطع لكنه من الفضائل فيسأله وروى
 لكل شئ صفوة وصفوة الصلاة الكبيرة الاولى فانظروا عليها رواه البزار من حديث
 أبي هريرة وأبي الدرداء مرفوعا وكان السلف رضي الله عنهم يعززون أنفسهم ثلاثة أيام
 اذا فاتتهم التكبيرة الاولى وسبعة أيام اذا فاتتهم الجماعة وفي الخبر من فاتته التكبيرة
 الاولى فقد فاتته تسعمائة وتسعون نعمة قرونها من ذهب ذكره النيسابوري
 وقال محمد بن الحسين عن أبي حنيفة عن حماد بن ابراهيم الضبي عن عاتمة عن أبي
 مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من أحد تفوته تكبيرة الاحرام من صلاة الجماعة
 الا ندم يوم القيامة ندامة ~~تكون~~ عليه أشد من الموت أربعين ألف مرة ومن فزع
 القيامة أربعين ألف مرة وذلك لما يرى من الكرامة لمن حافظ عليها (وحكى) ان
 الامام أحمد والابن ابي امامة رضي الله عنهما رجلا من بني عدي بن عبد قيس النسي
 صلى الله عليه وسلم فرأى من نفسه ما أخبره فقال ظننت أنه فائتتك تكبيرة الاحرام فقال
 يا رسول الله وفواتها أشد قال ومن ملء الارض جمالا (نكته) اذا كان يوم القيامة أمر
 بطبقات المصلين الى الجنة فتأتي أول زمرة كالشمس فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن
 الحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نسمع الاذان ونحن في المسجد
 ثم تأتي زمرة أخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن الحافظون على الصلاة
 قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ قبل الوقت ثم تأتي زمرة أخرى كالكوكب
 فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن الحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم
 قالوا كنا نتوضأ بعد الاذان واعلموا ان لصلاة الجماعة حكما كثيرة منها ان المذنب اذا
 اعتذر يجمع الشفعاء والمصل يعتذر فيأتي الشفعاء لتقضى حاجته ومنها ان الصلاة
 ضيافة ومائدتوا الكريم لا يضع المائدة الا الجماعة كثيرة ومنها ان تكون العبادة ظاهرة
 لله تعالى ~~مكشوفة~~ لتكون حجة الله تعالى على خلقه ظاهرة ومنها ان عمل الواحد
 لا قيمة له وانما القيمة للجماعة ومنها ان الله تعالى أحب اجتماع المسلمين وألفهم ثم قام
 بالجماعة في الصلوات الخمس والجمعة والاعياد وبالموقف يوم عرفة لاهل الدنيا فشرع
 لاهل المحال جماعات الخمس صلوات وأهل البلد يوم الجمعة والغيلين ولاهل الدنيا عرفة
 ليتفقدوا من فرض فيعودونه ومن غاب وقدم فيصلون عليه ومن مات فيصلون عليه
 ومنها ان الملائكة قالوا أنجعل فيها من يغفر فيها قال باري سبحانه وتعالى يفتح أبواب السماء
 عند إقامة الجماعة لتعلم الملائكة أنهم على خلاف ذلك ومنها ان المصل يأم من السهو
 عن بعض الأركان ومنها ما فيها من اظهار شعار الدين وكثرة العمل وانتظار الصلاة والمشى
 اليها والاجتماع على جماعة المسلمين وتفقدهم أحوالهم وافشاء السلام بينهم وسؤال بعضهم
 عن بعض وان اجتماعهم يؤدي الى انشاء المساجد ونصب مؤذن وامام وتشبيه صلواتهم
 بالجمعة التي هي أكمل الصلوات وايقاع الصلاة في أول وقتها فالخلاف المنفرد فانه

يتكاسل فر بما فاته الوقت ومنها ان المياء اذا اجتمعت لا تعمهل الجماعة أي لا تقبل
 حكم الجماعة والماء الكثير قلتان فلما دفعت المياء بعضها عن بعض حكم الجماعة
 كذلك صلاة الجماعة يدفع بعضها عن بعض دنس الذنوب ومنها ان الشيطان يقوى على
 الواحد ولا يقوى على الجماعة وفي الجماعة تذكير مجمع القمامة وتشبيهها كما قيل اجعلوا
 نرجوكم من ميازلكم الى مصلاكم نكرواكم من قبوركم ليوم نشوركم وفيها فوائد
 كثيرة غير ما ذكرناه فاغتنموا يا اخواننا هذه الفوائد لتفوزوا بحسن العوائد قال الامام حجة
 الاسلام الغزالي رحمه الله في الاحياء عن أبي سليمان الداراني رحمه الله لا تقوت أحد صلاة
 الجماعة الا بذنب أذنبه وفي بستان العارفين للنووي رضي الله عنه انه قال مكنت
 عشرين سنة لم أحتلم فتركت صلاة الجماعة في العشاء حول الكعبة فأصبحت جنباً وفات
 عمر رضي الله تعالى عنه صلاة الجماعة فتصدق بأرض قيمتها مائة ألف وكان ولده عبد الله
 رضي الله تعالى عنه اذا فاتته صلاة الجماعة صام يوماً واحداً وأعتق رقبة وذكر ابن
 الجوزي رحمه الله عن بعضهم انه فاتته صلاة العشاء في جماعة فصلاها مفرداً خسا
 وعشرين مرة للحديث الوارد صلاة الجماعة تزيد على صلاة الرجل بخمس وعشرين
 درجة فقرأ أي تلك الليلة رجلاً على خيل فأراد اللعوق به فلم يقدِر فقال واحد منهم
 نحن صابناها مع الجماعة وقال رجل يا رسول الله رأيت في منامي كأن في إحدى
 يدي عشرين ديناراً وفي الأخرى أربعة فسقطت العشرون من يدي وزافت الأخرى فقال
 هل صليت العشاء في جماعة قال لا قال الساقطة من يدك فضل الجماعة وقد فاتك الأربعة
 التي صليت في بيتك فلم تقبل منك ذكره النسفي في كتابه زهر الرياض وجاء في الحديث
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله مدينة في الجنة يقال لها مدينة الجلال
 وفيها قصر يقال له قصر العظمة وفيه بيت يقال له بيت الرحمة وفيه أربعة آلاف سرير
 على كل سرير أربعة آلاف حوراء وفيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
 بشر قيل يا رسول الله ما هذا قال ما من صلى لله الصلوات الخمس في الجماعة وقال ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما خلق الله تعالى نهر في الجنة يقال له الأفق عليه حوريات خلقهن
 من الزعفران يسبحن الله بسبعين ألف صوت طيب ويقبلن من من صلى لله الصبح
 في جماعة وآكد الجماعة بعد الجمعة صبحها ثم صبح غيرها ثم العصر وهذا بشارة عن أبي
 هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن وضوءه ثم راح
 فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجورهم
 شيارواه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وكان الأولون يحملون النعش الى
 باب من تخلف عن صلاة الجماعة ويستعيب تسوية الصفوف وقال صلى الله عليه وسلم ان
 الله وملائكته يصلون على ميا من الصفوف وقال من سجد فرجة رفعه الله بهاد وجهه وبني له
 بيتاً في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على أهل الصف الأول قالوا

بارك الله وعلى انساني قل وعلى الثاني وقال لا يزال قوم يتأخرون من الصف الاول حتى
 يؤخرهم الله في النار وقال من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله ويسعى الانسان
 الى الصف الاول ما لم يخف فوات الركعة الاخيرة قاله النووي في شرح المذهب وقال عمر
 رضي الله عنه بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا قبل فغنموا غنم كثيرة وأسرعوا
 الركعة فقال رجل قال البرار هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه ما وجدنا بعثا أسرع رجعة
 ولا أفضل غنمة من هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على قوم أفضل غنمة
 وأسرع رجعة قوم شهدوا الصبح ثم جاسوا يذكرون الله تعالى حتى طلعت الشمس
 أولئك أسرع رجعة وأفضل غنمة وقال النيسابوري التكبير الاول من صلاة الصبح
 خير من الدنيا وما فيها وفي الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم من توضع في المسجد
 وسب ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلي الفجر كتبت صلاته يومئذ في صلاة الابرار
 وكتب في وفد الرحمن وفي الحديث من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن
 صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل أي مع النصف الذي حصل له بصلاة العشاء وقال
 الغزالي رحمه الله تعالى من صلى العشاء في جماعة كان له ثواب حجة ومن صلى المغرب فله ثواب
 عمرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سبته وهو جالس اللهم رب جبريل وميكائيل
 واسرافيل وعزرائيل وعهد أعوذ بك من النار وقال صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه إذا
 صليت الصبح فقل ثلاثا سبحان الله العظيم وبحمده تعافى من العي والجذام والفالج
 رواه الامام أحمد وفي كتاب الدرر بركة من بعضهم من قال بعد صلاة الصبح بسم الله الرحمن
 الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا حي يا قيوم يا دائم يا أحد يا صمد يا وتر ثم يسأل
 حاجته فانها تنقضي حكاه ابن العساق قال جبرته ويسمى دعاء الفرج فاغتموا هذه
 الفضائل فالعزرائيل وهما يكم بتابعة الامام تبلغوا المرام وتقوزوا بدار السلام ففي
 الحديثين وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام
 أن يجعل الله صورته صورة حمار أو يحول رأسه رأس حمار وبدنه بدن حمار قال الدميري
 في حياة الحيوان ومعنى ذلك أن تضع صورته كلها فتجعل رأسه رأس حمار وبدنه بدن
 حمار وفيه دليل على جواز وقوع المذبح أعادنا الله تعالى منه آمين وهو لا يكون الامن
 شدة الغضب قال تعالى قل هل انبشكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب
 عليه وجعل منهم القردة والخنازير الآية وهذا الحديث صريح في تحريم مسابقة الامام
 بالركوع والسجود وغيرهما من أركان الصلاة وبه صرح النووي والبيهقي والمتولي
 وصححه النووي في شرح المذهب وهو ظاهر ايراد الكفاية والكلام على ما يتبعان
 بالجماعة وشروطها مبسوط في كتب الفقه ومما حكي ان رجلا أعمى كان له عابدة صلاة
 الجماعة فيأتيها من غير قائد يقوده فوقع يوما في الطريق فشجبت رأسه فحمل الى داره
 فقالت له زوجته يا هذا ان صلاة الجماعة غير واجبة عليك وأنت على تلك الحالة فقال

لسان كان الله تعالى قد أخذ نور بصري فقد أبقي على نور قاي فلا انقطع من الجماعة
 فقام تلك الليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له لم تشاجرت مع زوجتك
 فقال من أجل اتباع سنتك يا رسول الله فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة
 على عينيه فعاد بصيرا ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وبركة سنته * ولتختم بحسن هذا
 بهذه النكتة اللطيفة كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له أبو دجاجة فكان
 اذا صلى الفجر خرج مستجلا ولا يصبر حتى يسمع دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يوما
 أليس لك الى الله حاجة فقال بلى فقال فلم لا تقف حتى تسمع الدعاء فقال لي هذا يا رسول
 الله قال وما عذرک فقال ان داري ملاصقة لدار رجل وفي داره نخلة وهي مشرفة على
 داري فاذا هب الهواء ليلا يقع من رطبها في داري فاذا انتبه أولادي وقد مسهم الضر من
 الجوع فما وجدوا أكلوه فاجعل قبل ان يباههم واجمع ما وقع وأحمله الى دار صاحب النخلة
 واقدوايت ولدي يوما قد وضع رطبة في فيه فأخرجتها باصبعي من فيه وقلت له يا بني
 لا تفضح أبك في الآخرة فبكي لفرط جوعه فقلت له لو خرجت نفسك لم أَدع الحرام يدخل
 الى جوفك وحملتهم مع غيرها الى صاحبها فدمعت عينها النبي صلى الله عليه وسلم وسأل
 عن صاحب النخلة فقبيل له فلان المنافق فاستدعاه وقل له بعني تلك النخلة التي في دارك
 بعشرة من النخل عرو وقها من الزبرجد الاخضر وساقها من الذهب الاحمر وقضبانها
 من اللؤلؤ الابيض ومعهما من الحور العين بعدد ما عليها من الرطب فقال له المنافق ما أنا
 تاجر أبيع بنسيئته لأبيع الانقادا لا وعدا فوثب أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
 وقال هي بعشرة من النخيل في الموضع الفلاني وليس في المدينة مثيل لتلك النخيل ففرح
 المنافق وقال بعثك قال قد اشتريت ثم وهبها لابي دجاجة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد
 ضمنت لك يا أبا بكر عوضها ففرح الصديق وفرح أبو دجاجة رضي الله عنهما ومضى المنافق
 الى زوجته يقول قد ربحت اليوم ربعا عظيما وأخبرها بالقصة وقال قد أخذت عشرة من
 النخيل والنخلة التي بعثتها مقيمة عندي في داري ابدا أنا أكل منها ولا نوصل منها شيئا الى
 صاحبها فلما نام تلك الليلة وأصبح الصباح واذا بالنخلة قد تحوالت بالقدرة الى دار أبي دجاجة
 كأنها لم تكن في دار المنافق فتعجب غاية العجب وهذه معجزة سيدنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وفي قدرة الله تعالى ما هو أعظم من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم تسليما

(الجلاس السابع في شهر شعبان المكرم)

الحمد لله الخبير باصناف ما صمت ونطق * البصير بانواع ما اختلف منها وما افرق
 العلم بمحقق الخلائق الا يعلم من خلق * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له
 خلق ورزق * ورتق وفتق * وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله ارغاما لمن
 ومرتق * صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه ما طالع فجر وغاب شفق * أما بعد فقد قال

الله جل وعلا في كتابه الممكنون وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله
وتعالى عما يشركون * واعلموا اخواني وفقني الله وياكم لطاعته ان الله جل ذكره
وتقدس اسماءه خلق الاشياء واختار مما خلق ما شاء فخلق الخلق واختار منهم بنى آدم
واختار من بنى آدم الانبياء عليهم الصلاة والسلام واختار من الانبياء حبيبته محمد صلى
الله عليه وسلم فهو افضل الخلق على الاطلاق وخلق السنين وزيينها بالاشهر * وقد قال
تعالى في هذه الآية وربك يعنى يا محمد خالقك وسيدك يخلق ما يشاء كما يشاء ويختار
الاسلام والنبوة وانواع الفضائل من يريد ويختار * ما كان لهم الخيرة * أى ليس
للكفار الاختيار * سبحان الله * وتعالى هو اعلى واعظم * عما يشركون * أى ليس له
شريك ولا ضد ولا ند ولا وزير من الاشهر العظيمة شهر شعبان المكرم وهو شهر بركاته
مشهورة * وخيراته موفورة * والتربة فيه من اعظم الغنائم الصالحة * والطاعة
فيه من اكبر المتاجر الرابحة * جعله الله مضمار الزمان وضمن فيه للتائبين الامان
* من عرّدت نفسه فيه بالاجتهاد فاز في رمضان بحسن الاعتماد * وسعى شعبان لانه يتشعب
منه خير كثير * وقيل معناه شاع بان وقيل مشتق من الشعب بكسر الشين وهو طريق
في الجبل فهو طريق الخير * وقيل من الشعب بفتحها وهو الجبل فيجبر الله تعالى فيه كسر
القلوب وقيل غير ذلك * وعن ابي امامة الباهلي رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل شعبان طهر وانفسكم لشعبان واحسنوا نيتكم فيه
فان الله عز وجل فضل شعبان على سائر الشهور كفضلي عليكم كما اشار انبي صلى
الله عليه وسلم الى تطهير جميع البدن ثم التطهير من النجاسات وهما الظاهرة والباطنة
فالنجاسة الظاهرة هي التي تصيب الثوب والبدن وتطهيرها بالماء كما قال تعالى وانزلنا
من السماء ماء طهورا أى مطهرا والنجاسة الباطنة هي الذنوب وهى المرادة من الحديث
وتطهيرها بالتوبة وبالصلوات الخمس ثم قال صلى الله عليه وسلم واحسنوا نيتكم فيه
لانه قال في حديث آخر انما الاعمال بالنيات لان العمل له نهاية والنية لانها نهاية لها فالمسلم
وان قل عمله اذا مات على الاسلام فانه يخلد في الجنة ولا يبقى في النار ابدا والكافر وان
كثر عمله يخلد في النار فلو كان يستحق هذا العمل لكان لكل واحد من هاتين نهاية ولكن
التخليد فيها يكون بالنية لان نية المسلم هو الاسلام على الابد ونية الكافر هو الكفر على
الابد فيبقى كل منهما ما بقيته نية قال بعض العلماء رجب لتطهير البدن وشعبان لتطهير
القلب ورمضان لتطهير الروح فاذا لم تطهر البدن في رجب ولا القلب في شعبان ففى
تطهر الروح في رمضان فشهر شعبان شهر النبي صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه في
الحديث الشريف بقوله وشهر شعبان شهرى وشق فيه القمر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة حين سألوه ذلك فانشق فرقته فوق الجبل وفرقة دونه وراه اهل الارض
كلهم كذلك وفيه انزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر الايات وذكر ابن الصيف

البنى انه قيل ان شهر شعبان شهر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لان الآية ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما نزلت فيه نقله
الامام العلامة الشهاب القسطلاني في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر
الحافظ بن جرير رضى الله عنه عن ابي ذر انه روى ان الامير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
يعنى بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه الآية كان في السنة الثانية من الهجرة
وقيل في ليلة الاسرى اه وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطرو يفطر حتى نقول لا يصوم وكان من اكثر صيامه في
شعبان فقالت يا رسول الله أراك أكثر صيامك في شعبان قال يا عائشة انه شهر ينسج فيه
لبالك الموت عليه السلام من يقبض وأنا أحب انه لا ينسج اسمى الا وأنا صائم وفي رواية
عنها ما كان يعنى النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهور بعد رمضان أكثر صياما منه
في شعبان وفي النساءى من حديث اسامة قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من
الشهور ما تصوم من شعبان قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو
شهر ترفع فيه الاعمال لرب العالمين فاحب أن يرفع على وأنا صائم وقد روى في
الهيكلين عن عائشة رضى الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام
شهر قط الا رمضان وما رأيت في شهر أكثر منه صياما من شعبان وفي رواية كان يصوم
شعبان كله واسلم كان يصوم شعبان الا قليلا قال العلماء اللفظ الثاني مفسر للاول فالمراد
بكله غالبه وقيل كان يصومه كله في وقت وبعضه في آخر وقيل كان يصومه تارة من أوله
وتارة من آخره وتارة من وسطه لا يترك منه شيأ بلا صيام لكن في أكثر من سنة فان قيل
ورد في مسلم ان أفضل الصوم بعد رمضان شهر الله المحرم فكيف أكثر منه في شعبان دون
المحرم قلنا لعله صلى الله عليه وسلم لم يعلم فضل المحرم الا في آخر الحياة قبل التمكن من
صومه أو لعله صلى الله عليه وسلم كان تعرض له اعذار فيه تمنع من اكثار الصوم فيه
وبالحجة فافضل الاشهر للصوم بعد رمضان وبعد الاشهر المحرم شهر شعبان المكرم في ليلة
نصفه تقسم آجال العباد ويحكمهم فيه بالقرب والبعد وسيأتى الكلام عليها ان شاء الله
تعالى في محاسن آخره اذ قد علمتم يا اخواننا ان هذا الشهر شهر الصلاة والسلام على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأكثروا من الصلاة والسلام عليه فقد أمركم بذلك من لم يزل قائلا
علما فقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما وقد قال صلى الله عليه وسلم من سره ان يلقي الله وهو عنه راض فليكثر من الصلاة
على وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر من الصلاة على في حياته أمر الله جميع مخلوقاته ان
يستغفروا له بعد مماته وقال صلى الله عليه وسلم أكثر من الصلاة على فانها نور في القبر ونور
على الصراط ونور في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم أكثر من الصلاة على فانها تطفئ
غضب الجبار وتوقن كيد الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم أكثر من صلاة على أكثركم

فيا اخواني واحباي هذه الآية الشريفة عظمة المقدار لا يعلم حقيقة ما تحتوت
عليه من الفضائل الا المتكلم بها الواحد القهار جعلها الله تعالى درعا لكل خائف
وردع لكل مترد حائف اودعها من جسيم الامر وعظيمة ما تجز عنه الصفائح والصفائف
وقد ورد في فضلها اخبرنا صاحب عند مشاهير العلماء مشهورة * وآثار عند السالف
الكرام ماثورة * فما يدل على انها اعظم ما في القرآن ما روى ابي بن كعب رضي الله
عنه - ما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا المنذر أتدرى أى آية في كتاب الله معك
اعظم قال قلت لله ورسوله أعلم قال يا ابا المنذر أتدرى أى آية في كتاب الله معك اعظم
قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري وقال لي نك العلم يا ابا المنذر رواه
مسلم وابوداود ورواه احمد وابن ابي شيبة في كتابه باسناد مسلم وزاد والذي نفسي بيده ان
لهذه الآية اسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش * وورده عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه ورضي عنه قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم على أعود المنبر وهو يقول
من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنع من دخول الجنة الا ان يموت ولا
يواظب عليها الا صديق أو عابد * ومن قرأها اذا أخذ مضجعه أمنه الله عز وجل على
نفسه وجاره وجار جاره والايات التي حوله وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من خرج من منزله فقرأ آية الكرسي بعث الله تعالى اليه سبعين ألفا
من الملائكة يستقروا له ويدعون له فاذا رجع الى منزله ودخل بيته وقرأ آية الكرسي
نزع الله الفقر من بين يديه وورده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قرئت هذه الآية
في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين يوما با على
علمها ولدك وأهلك فأنزلت آية اعظم منها فقال علي كرم الله وجهه ايس انتم يا أمة
محمد صلى الله عليه وسلم عن آية الكرسي وعن أبي بن كعب عن أبيه رضي الله عنهم ما قال
قلت لابي ما يحيرنا منكم قال آية الكرسي قد كرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
صديق والاحاديث في فضلها كثيرة شهيرة وعن الباقر رحمه الله انه قال من قرأ آية
الكرسي مرة صرف الله عنه ألف مكروه من مكروه الدنيا وألف مكروه من مكروهات
الآخرة وأيسر مكروه الدنيا الفقر وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر ويحكى عن بكر بن
عبد الله المزني انه قال كنت أقرأ كل ليلة آية الكرسي وأسلم داري وحانوتي الى الله عز وجل
فنسيت قراءتها ذات ليلة فميت وانتبهت في بعض الليل فذكرتها فقرأتها ثم غت ثانية
فلما انتبهت اذا أنا بسارق وقد دخل داري وجميع الامتعة وهو لا يهتدي الى الباب وقد
وقف متعبرا وهو لا يدري كيف يصنع فاعتذر الى وتاب الى الله عز وجل من عمله فعلمت انه
انما دخل الدار لتسبني قراءة آية الكرسي وان وقوفه على تلك المسألة لقراءتي وحفظ
الله امتعي ببركة قراءتها (ويحكى) ان الفضيل بن عياض رضي الله عنه في أيام بطالته
أخذ قافلة فوجد كيسا من دراهم مكتوبا عليه آية الكرسي فنادى في القافلة أين

صاحب الكيس فاجابه فرد عليه كيسه فعاتبه ابعثه في ذلك فقال اني أقطع على
الناس دنياهم لا دينهم وهذا الرجل سمع العلماء يقولون ان الله تعالى جعلها ما قرئت عليه
آية الكرسي أو كتبت فلو سلمته هذا الكيس المكتوب عليه آية الكرسي لاحتلت في
قلبه تهمة في الدين واحتقر أهل العلم بعد هذا واستأرضي ان أكون سبيلا مثل هذا
وأما سورة الاخلاص فسورة عظيمة ووردت في فضائلها احاديث كثيرة منها ما رواه ابن
السني والطبراني عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من صلى الصبح وقرأ قل هو الله أحد مائة مرة قبل ان يتكلم فكأنما قرأ قل هو
الله أحد غفرت له ذنوب سنة ومن ساقوله صلى الله عليه وسلم انها تعدل ثلث القرآن والله
عز وجل يحب من يقرأها وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث يسبقون الناس الى الجنة مؤمن
أدى أمانته ولم يعلم بها أحد من يعفو عن قاتل وليه ولم يتبعه بأذى وقارئ قل هو الله
أحد في دبر كل صلاة إحدى عشرة مرة وقال صلى الله عليه وسلم ما تعوذ المتعوذون بمثل قل
هو الله أحد والمعوذتين والاحاديث في فضل المعوذتين كثيرة أيضا فيا اخواننا احضروا
قلوبكم عند سماع القرآن وتلاوته وتأملوا معانيه (يحكى) عن عبد الله بن الفرج قال
كان بالموصل راهب نصراني يكنى أبا اسماعيل قال فر ذات ليلة براهب يتعبد وهو على
سطحه وهو يقرأ وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون فصرخ
أبو اسماعيل وغشى عليه فلم تزل تلك حالته حتى أصبح فأشهد على نفسه بالاسلام ثم لم
فتح الموصل فليكن يحبه ويخدمه وبلغ من الصلاح حالة رضية ومرتبة سنية فخرج
ليه - له وكان شهما من الرجال مذكورا في فحول الابطال فسمع قارئ في الليل يقرأ ألم يأن
للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يارب قد آن يارب قد آن فانتقل عن حاله
ذلك الى حال عظيم شأنه وارتفع عند الله وخلقه مكانه ويروي يا احباينا عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ما أغرورغت عين بدمعة في مجلس من مجالس الذكر الا حرم الله
وجه صاحبها على النار فان سالت الدمعة هلى الخدين لم يرهق وجهه صاحبها فتر ولا ذلة
واكل شئ جزاء الا الدمعة فانها تكفر بحور الخطايا وقيل في المعنى

الاياعين ويحك اسعفني * غزير الدمع في جنح الليالي

لعلك في القيامة أن تغوزي * بخير الدار في تلك المعالي

ولتختم هذا المجالس بما في البخاري في باب فضل الذكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة يطوفون بالطرق يلتمسون أهلا الذكر
فاذا وجدوا قومًا يذكرون الله تعالى تنادوا هلوا الى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم
الى سماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم ماذا يقول عبادي فيقولون يا ربنا يسجدونك
ويكبرونك ويمجدونك ويمجدونك فيقول هل رأوني فيقولون لا والله ما رأوك قال
فيقول وكيف لو رأوني فيقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد تعجيذا واكثر لك

اسمها قال فيقول ما يسألوني قال فيقولون يسألونك الجنة قال فيقول هل رأوها قال
فيقولون لا وعزتك يا رب ما رأوها قال فيقول وكيف لو رأوها فيقولون كانوا أشد لها
حرصا وأشد لها طالبا قال فيقول نعم يستعبدون قال فيقولون يا ربنا من النار قال فيقول
هل رأوها قال فيقولون لا وعزتك ما رأوها قال فيقول وكيف لو رأوها قال فيقولون
وعزتك لو رأوها كانوا أشد خوفًا منها وأشد غرارا منها قال فيقول الله عند ذلك أشهدكم
على أني قد غفرت لهم قال فيقول ملك منهم يا رب فيهم فلان ليس منهم وإنما جاء لحاجته
قال فيقول الله عز وجل هم الجاساء لا يشقي بهم جليسهم فيا اخواننا بما جعلنا هذه
روضة من رياض الجنة نفأل الله تعالى ان لا يشقي جليسنا منه وكرمه آمين والحمد لله
رب العالمين

(الجلس الثامن في فضائل ليلة النصف من شعبان)

الحمد لله الذي عظم حرمة شعبان بليلة نصفه الغاضلة وفرق فيها كل أمر حكيم الى مثاليها
من السنة القابلة وقد رفيها الارزاق والآجال الزائلة فهي الليلة المباركة على قول
بعض العلماء ذوى النفوس السكاملة فسبحان من شرف بعض الاليالى وجعله مواسم
للخيرات وأفاض فيه على نفوس المتعرضين بمدد سخي النفحات أحدهم جده عبد
متطفل على مواعيد كرمه في تلك الاليالى مستطرا اشراق أنوارها عليه كالآل الى واشهد أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تقرب قائلها من الجناب الاقدس وتجلبوا صداه
قلبه ليظهر فيه السر الانفس واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي كان يتقرب
لأولاد في تلك الاليالى بكثرة السجود متعواذًا من عبادته بتلك المعبود صلى
الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الذين بذلوا في محبة الجهد خصوصًا وارثيه الذين نالوا
بإتباعه غاية المقصود حلاوة وسلاما داعين الى ذات اليوم الموعود أما بعد فقد قال الله
تعالى في كتاب الفرقان في فاتحة سورة الدخان بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب
المبين انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم اعلموا انكوا في وفقى
الله واياكم لطاعته ان وجهه مناسبة هذه السورة لقبها الله تعالى لما أمر نبيه صلى الله
عليه وسلم في آخر الزخرف بالصفح عن المشركين وهدهم بقوله تعالى فاصفح عنهم وقل
سلام فسوف يعلمون اتبعه في أوائل الدخان بانذارهم وتهديدهم بقوله يوم تأتي السماء
بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم أو انه تعالى لما ذكر في أوخر سورة الزخرف قوله
فدرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فذكر تعالى يوما غير معين ولا
موصوف بين في أوائل الدخان ذلك اليوم وعينه فقال يوم نبطش البطشة الكبرى انا
منتقون بناء على ان المراد باليوم المذكر وفيها يوم بدر أو يوم القيامة كما قاله المفسرون
وقد افتتح الله تعالى سورة الدخان بقوله حم وقد ورد في فضل الدخان فيها أخرجه الترمذي
 وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعا من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف

ملك وأما حم فقد اختلف الناس فيها كغيرها من الاحرف التي افتتح الله بها بعض السور
وهي تسع وعشرون سورة وفيها أقوال كثيرة المختار منها انهم من المتشابه والاسرار التي
لا يعلمها الا الله تعالى وقد أخرج ابن المنذر وغيره عن الشعبي انه سئل عن فواتح السور
فقال ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القرآن فواتح السور وعن ابن عباس رضي الله
عنهما حم هي الاسم الاعظم وعنه حم أمر سيدهم كعون وعنه قضى الله ما هو كائن واختاره
الكسائي وعنه الروح حم وبن حروف الرحمن وقيل هي اشارة الى اسمين من اسمائه
كل حرف من اسم من باب الاكتفاء فقيل الحاء مفتاح اسمه حميد واليم مفتاح حميد وقيل
حم كلمة محمد صلى الله عليه وسلم التي أعجزت الخلائق وقال قتادة حم اسم من أسماء
القرآن وقال الشعبي اسم السورة وقول الجمهور في فواتح السور وقيل غير ذلك وقوله
تعالى والكتاب المبين قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد القرآن وما أنزل فيه من البيان
والحلال والحرام والمبين أى البين في نفسه أو المبين أى الموضح لكل ما يراد منه مما للناس
حاجة اليه في دينهم ودنياهم ووصفه بكونه مبينا وان كانت حقيقة الابانة لله تعالى لان
الابانة حصلت به وقوله انا أنزلناه أى انا بما لنا من العظمة أنزلناه أى الكتاب وهو القرآن
وقوله في ليلة مباركة كثيرة الخير فان الله تعالى قد خص تلك الليلة ببركة ليست في غيرها
وتلك البركة اماما وقع فيها من نزول القرآن وفرق كل أمر حكيم وكفى بالقرآن بركة واما
المعنى أو دعه الله تعالى فيه الا نعلمه نحن استتبع حصول هذه الامور فيها فعلى الاول يكون
بركتها بالقرآن وعلى الثاني يكون انزال القرآن فيها دون ما سواها زيادة في شرفها
وكذلك ما ينزل فيها من البركات والخيرات والثواب * ولأنها ليلة افتتاح الوصلة *
وأعظم الاليالى بركة * ليلة يكون العبد فيها حاضر بقلبه * مشاهدا لاسرار ربه * يتنعم
فيها باسرار الوصلة * ويمجد فيها نسيم القرب * ويكشف فيها بمحقات الاشياء وقيل
في المعنى وكل الاليالى ليلة القدر ان دنت * كما ان أيام اللقاء يوم جمعة
وعندى عيسى كل يوم أرى بها * جال محياها بعين قريرة

واختلف العلماء في تعيين هذه الليلة المباركة * فقال عكرمة المراد بالليلة المباركة هنا
ليلة النصف من شعبان يرم فيها أمر السنة * وتنسخ الاموات * ويكتب الحاج فلا
يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم أحد * وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال تقطع الآجال
من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى * قال
القرطبي وقد اختار هذا القول صاحب كتاب العروس * وقال القاضي أبو بكر بن العربي
جمهور العلماء على ان المراد بالليلة المباركة هنا ليلة القدر وهذا هو الصحيح وقال به ابن
عباس ومقاتل لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فنص على ان ميقات نزوله
رمضان ثم بين ان زمانه الليل في قوله تعالى في ليلة مباركة ثم عيّن فيها في قوله تعالى انا أنزلناه
في ليلة القدر * وقال الحافظ ابن كثير ومن قال انها ليلة النصف من شعبان فقد ابعدها

التجعة فان نص القرآن انها في رمضان * وأما حديث تقطع الآجال من شعبان الى شعبان المتقدم فهو حديث مرسل لا يعارض النصوص انتهى فليمة القدر هي الليلة المباركة وهي في شهر رمضان جمع بين هؤلاء الآيات اذ لا منافاة بينها وسيأتي الكلام ان شاء الله تعالى على ليلة القدر في محله * وقال أبو موسى المديني في كتابه الترغيب والترهيب ذكر بعض أهل العلم في قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة ان من قال هي ليلة القدر قالها في أنزلناه ضمير القرآن أي أنزلناه هذا الكتاب المبين الذي هو القرآن في ليلة جعلت مباركة على المؤمنين * ومن قال هي ليلة النصف من شعبان قالها ضمير الامر * والمراد أنزلنا أمر من عندنا في هذه الليلة قدرناه وقضيناه من الآجال والارزاق والافغناء والافقار والاعزاز والاذلال والاحياء والاماتة على رؤساء الملائكة يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملاك الموت ليضوهها على عبيدي وامائي الى السنة القابلة * وروى أبو الفتح رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر * وقال الكرماني يسلمها الى أربابها ليلة السابع والعشرين من رمضان * وقال الزمخشري قيل يبدا في استقضاء ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل * ونسخة المحروب الى جبريل * وكذلك الزلازل والصواعق والخسوف ونسخة الاممال الى اسماعيل * صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم * ونسخة المصائب الى ملاك الموت عليهم السلام ثم قال تعالى مؤكدا انكذبتهم انا على ما نحن عليه من الجلال له كتابا لنا من العظمة دائما لعلنا نذكر بالقرآن من عصى الله لانا خذتهم من غير انذار لاجل رحمتنا لهم لركة طبعهم وصفاء قلوبهم * ثم قال تعالى فيها أي الليلة المباركة سواء قلنا انها ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان اصاله أو ابتداء يفرق أي بين ويفصل ويوضح مرة بعد أخرى كل أمر حكيم أي محكم الامر لا يستطاع أن يطعن فيه بوجه من جميع ما يوحى به من الكتب وغيرها والآجال والارزاق والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغيرهما من الحوادث وجرانها في أوقاتها وأما كتبها وبين ذلك للملائكة في تلك الليلة الى مثلها من العام المقبل فيجبدونه سواء يزدادون بذلك ايمانا * وقال المهدوي ومعنى هذا القول أمر الله عز وجل الملائكة بما يكون في ذلك العام ولم ينزل ذلك في علمه تعالى انتهى لاجل ما قيل ان هذه الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان وانه يفرق فيها كل أمر حكيم اصاله أو ابتداء * قال بعضهم فضل رجب في العشر الاوّل منه لاجل فضل أول ليلة منه وفضل شعبان في العشر الاوسط لاجل ليلة النصف وفضل رمضان في العشر الاخير منه لاجل ليلة القدر * وذكر بعضهم ليلة النصف من شعبان اسماء كثيرة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى حتى أوصل اسماءها أبو الخير الطالقاني لاثنتين وعشرين اسما * فمن اسمائها الليلة المباركة أي

ذات بركة والبركة النماء والزيادة * وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسبح الله الخير في أربع ليال منها ليلة النصف من شعبان * ومن اسمائها ليلة القسمة والتقدير لما يقضي الله تعالى فيها من أمره الخبير * لما روى عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال اذا كان ليلة النصف من شعبان نسخ ملك الموت عليه الصلاة والسلام كل من يموت من شعبان الى شعبان وان الرجل ليظلم ويفجر وينكح الفسوان ويغرس الاشجار وقد نسخ اسمه من الاحياء الى الاموات وما من ليلة بعد ليلة القدر افضل منها وفي رواية عن عطاء بن يسار ايضا قال اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت عليه السلام صحيفة فيقال له اقبض من في هذه الصحيفة فان العبد ليغرس الغرس وينكح الزوج ويبنى البنيان وان اسمه قد نسخ في الموتى وما ينتظر به ملك الموت عليه السلام الا أن يؤمر به فيقبضه وذكروا في المجلس الماضي قبل هذا أكثر صومه صلى الله عليه وسلم في شعبان لاجل هذا المعنى ومن اسمائها ليلة التكفير لانها تكفر ذنوب السنة وليلة الجمعة تكفر ذنوب الاسبوع وليلة القدر تكفر ذنوب العجز ذكره التقي السبكي في تفسيره ومن اسمائها ليلة الاجابة لما روى عن ابن عمر رضي الله عنه قال خمس ليال لا يرد فيها الدعاء ليلة الجمعة وأول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلة العيد ومن اسمائها ليلة الحياة لما رواه اسحاق بن راهويه بسنده عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال اذا كان ليلة النصف من شعبان لم يمض أحد بين المغرب والعشاء الا شغل ملك الموت بقبض الصكك من رب العالمين وهذا ابتداء برحمته لا يقال من قبل الرأي ومن اسمائها ليلة عيد الملائكة كما ذكره أبو عبد الله طاهر بن محمد بن أحمد المدائني في كتابه عيون المجالس فيما قيل ان للملائكة في السماء ليلتي عيد كما ان للمسلمين يعني من البشر يومى عيد فعيد الملائكة ليلة البراءة يعني ليلة النصف من شعبان وليلة القدر وعيد المؤمنين يوم الفطرو يوم الاضحى وعيد الملائكة بالليل لانهم لا ينامون فالليل والنهار لهم سواء وعيد الادميين بالنهار لان الليل انما هو لنامهم لا ينامون فاليوم والليل والنهار لهم سواء ليلة الشفاعة سماها بذلك أبو منصور محمد بن عبد الله المحكي النيسابوري وغيره لما روى عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في تلك الليلة فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال ان الله تبارك وتعالى قد اعتق من النار نصف أمتك ومن اسمائها ليلة البراءة وليلة الصلح لانه يكتب فيها للمؤمنين براءة وصلح بالمغفرة وسئل بعضهم عن معنى تسميتها بليلة البراءة فقال اذا أخذ العامل الخراج والصدقات واستوفى جميع الحقوق لبیت المال أعطى خطا وبراءة أنه برىء من كل حق عليه في ليلة البراءة يعطى مثل ذلك يعطى كل واحد براءة فيقال له أوفيت الحق وقت بشرائط العبودية فبراءة من النار ويقال لواحد استغفرت الحق ولم تقم بشرائط العبودية

فقد براه تلك من الجبار ومن اسمائها ليلة البائنة ليلة الرحمان وليلة التعظيم وليلة
 القدر ونقل ذلك التقى السبكي في تفسيره ومن اسمائها ليلة الغفران والعقود من النيران
 قال الزمخشري في الكشاف في سورة الدخان وقيل هي مختصة بنحو من خصال تفريق
 كل أمر حكيم وفضيلة العبادة فيها وذكر حديثا لكنه رده العلماء وقالوا موضوع ونزول
 الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرحم أمي في هذه الليلة بعد شعرا غمام بني كلب
 وحصول المغفرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك
 الليلة الا لكاهن أو ساحرا أو مشاحن أو مدمن خمر أو قاتل لوالديه وما أعطى فيها صلى الله
 عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة في أمته
 فأعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر
 فأعطى الجميع الا من شرد على الله شره البعير ومن عادة الله تعالى في هذه الليلة أن يزيد
 فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة انتهى روى الامام أحمد في مسنده مرسلان الله عز وجل يطالع
 ليلة النصف من شعبان الى العباد فيغفر لاهل الارض الا وجباين مشركا أو مشاحنا روى
 الدارقطني في كتابه السنن وغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يطالع الى
 عباده في كل ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين ويغفر للكافرين ويدع أهل الحقد
 بحقدهم حتى يدعوه وقد خرج الدارقطني من حديث بكر بن سهل بسنده عن هشام بن
 عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت ليلة النصف من شعبان ليأتي وبات
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي فلما كان في جوف الليل فقدته فاخذتني ما يأخذ
 النساء من الغيرة فتلغفت بمرطبي أما والله ما كان مرطبي خرا ولا قرا ولا حرا ولا دياجا
 ولا قطنيا ولا كنانا قيلي ومم كان قالت شعرا وكنت من أو بارا لا بل قطابته في حجر نسائه فلم
 أجده فانصرفت الى حجرتي فاذا به كالثوب الساقط على وجه لارض ساجدا وهو يقول في
 سجوده سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى وهذه يدي وما جئت بها على نفسي
 يا عظيم يرحمى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق
 سمعه وبصره ثم رفع رأسه فعاد ساجدا ثم قال أعوذ بربك منك من سهوئك وبغفوك من
 عقابك وبك منك لا احصى ثناء عليك * أنت كما أثنيت على نفسك أقول كما قال أنبي
 داود عليه السلام

اعفرو وجهي في الترات لسيدى * وحق لوجهي سيدى أن يعفرا

ثم رفع رأسه فقال اللهم ارزقني قلبا تقيا * لا كافرا ولا شقيا * ثم انصرف ودخل
 محى في الخيلة ولى نفس عال فقال ما هذا النفس فاخبرته فطفق يمسح بيديه على ركبتي
 ويقول ويس هاتين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ينزل الله
 تعالى الى سماء الدنيا فيغفر لعباده الا لمشرك أو مشاحن * والمراد بالمشاحن في هذا
 الحديث وأشباهه من الاحاديث هو المشاحن الخامس المعادي كما هو الظاهر والاراد

بذلك من يقع منه ذلك في نفسه * أولا مردنيوى * أما الخامس والمعادى لا مردنيوى
 فلا صرم من المغفرة في تلك الليلة * وقد ورد ان جماعة من المسلمين سوى المشاحنين من
 المغفرة في تلك الليلة هم ويون وعن رحمة الله فيها يعرفون * الا من استغفر وبات
 واقاع واناب * من ذلك ما أخرجه الامام أحمد في مسنده من حديث أبي داود بسنده
 عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطالع الله تبارك
 وتعالى الى خاتمة ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده الا لثنين مشاحن وقاتل نفس *
 ورواه هشام بن عمار بسنده عن أبي الدرداء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ليلة النصف من شعبان يهبط الرحمن عز وجل الى سماء الدنيا فينظر الى أعمال العباد
 فيغفر للمستغفرين * ويتوب على التائبين * ويستجيب للسائلين * ويكفي
 المتوكلين ويدع أهل الضغائن لا يفعل بهم شيئا من ذلك ويغفر الذنوب جميعا لمن يشاء الا
 لمشرك أو قاتل نفس حرمها الله عز وجل أو مشاحن * وجاء من حديث عبد الرحمن
 ابن سلام بسنده عن عثمان بن أبي العاصي رضي الله عنه * قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا كان ليلة النصف من شعبان وذهب ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى
 الى سماء الدنيا فيقول هل من داع فاجبيه * هل من مستغفر فاغفر له * هل من تائب
 فأتوب عليه * فيغفر للمؤمنين الا زانية تكسب بفرجها * أو عشارا أو رجلا بينه
 وبين أخيه شحنا * وروى محمد بن عيسى بن حبان المدايني بسنده ان أباسعيد الخندري
 رضي الله عنه دخل على عائشة رضي الله عنها فقالت عائشة يا أباسعيد حدثني بشئ سمعته
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدثك بما رأيت به يصنع قال أبو سعيد كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اذا خرج الى صلاة الصبح قال اللهم املا سمى نورا * وبصرى نورا * وبين
 يدي نورا ومن خلفي نورا * وعن يميني نورا * وعن شمالي نورا * ومن فوقى نورا * ومن
 تحتي نورا * وأعظم لي النور برحمتك * قالت عائشة رضي الله عنها دخل على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فوضع عنه ثوبه ثم لم يستم ان قام فلبسهما فاخذتني غيرة شديدة ظننت انه
 يأتي بعض صويحباتي فخرجت اتبعه فوجدته بالبقيع بقميع الفرق يدب متغفرا للمؤمنين
 والمؤمنات والشهداء فقلت يا نبي وأمي أنت في حاجة ربك عز وجل وأنا في حاجة الدنيا
 فانصرفت فدخلت في حجرتي ولى نفس عال فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 ما هذا النفس يا عائشة فقلت يا نبي وأمي أتيتني فوضعت عنك ثوبك ثم لم تستم ان قت
 فلبستهما فاخذتني غيرة شديدة ظننت انك تأتي بعض صويحباتي حتى رأيته بالبقيع
 تصنع ما تصنع * قال يا عائشة اكنتي تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله * قال أنا في
 حجريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان والله عز وجل عتقاء من النار
 بعد شعرا غمام بني كلب لا ينظر الله عز وجل فيها الى مشرك * ولا الى مشاحن * والا الى
 فاطمة رحم * ولا الى مسبل * ولا الى قاتل لوالديه * ولا الى مدمن خمر * قالت ثم

وضع عنه ثوبه وقال يا عائشة تأذنين لي في قيام هذه الليلة قلت نعم باني وأمي فقام فمسجد
طويلا حتى ظننت أنه قد قبض فقامت التمسه ووضعت يدي على باطن قدميه فتحرك
ففرحت وسمعتة يقول في سجوده أعوذ بك من عقابك * وأعوذ برضاك من
سخطك * وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك
فلما أصبح ذكرتهن له فقال يا عائشة تعلمين وعلمين وأمرني أن أرددهن في السجود *
وروى إبراهيم بن اسحاق العسيلي بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بعثني
النبي صلى الله عليه وسلم إلى منزل عائشة في حاجة فقلت لها اسرعي فاني تركت النبي صلى
الله عليه وسلم يحدثهم عن ليلة النصف من شعبان * فقالت يا أنس اجلس حتى
أحدثك بحديث ليلة النصف من شعبان تلك الليلة كانت لي لتي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاء فدخل معي في الخافي فأنبتت من الليل فلم أجده فقامت فطفت في حجرات
نساءه فلم أجده فقلت لعله ذهب إلى جاريته ماريه القبطية فخرجت فمرت في المسجد
فوقعت رجلي عليه وهو يقول مسجدك سوادى وخيالى وآمن بك فوادي وهذه يدي
التي جنبيت بها على نفسي في أعظم هل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم فاغفر الذنب
العظيم قالت ثم رفع رأسه وهو يقول اللهم هب لي قلبا تقيا نقيما من الشرك بريالا كافرا
ولاشقيا ثم عاد فسجد وهو يقول أقول كما قال أخي داود عليه السلام اعف وجهي في
التراب لسيدى وحق لوجه سيدى أن تغفر الوجوه لوجهه ثم رفع رأسه فقلت باني وأمي
أنت في واد وأنا في واد قال يا حميراء أما تعلمين أن هذه الليلة ليلة النصف من شعبان أن
لله عز وجل في هذه الليلة عتقاء من النار بعدد شعر غنم بني كلب قلت يا رسول الله
وما بال شعر غنم بني كلب قال لم تكن في العرب قبيلة أكثر غنمة منهم لا أقول ستة نفر
مدم من خمر ولا عاق لوالديه ولا مصر على زنا ولا مصارم ولا مضرب ولا قتات وفي رواية مصور
بدل مضرب وقد اجتمع من هذه الروايات المتقدمة الحجة على المحجوبين عن المغفرة والرجعة
وهم مشرك ومشاخن وعشار وقاتل نفس وقاطع رحم ومسبل الأزار وزان وشارب
وقتات ومصور وعاق ومضرب في التجارات ومبتدع ورافض في قلبه شحنا للصحة
فن تخلق بشئ من هذه الذنوب فانه الفوز بالعفوان في ليلة النصف من شعبان إلا أن
يتنصل من ذنوبه ويتوب إلى ربه ويخلص نفسه ويغسل بماء الندم حوبته فينشد
يسللك الله به أقوم طريق ويدخله في زمرة أولئك الرفيق ومن يطعم الله والرسول فأولئك مع
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا
فالتوبة تهم كل حوبة فيأدرأيها المفرط إلى التوبة في هذه الليلة العظيمة الشأن لانه
تعالى من رجه يستعرض حوائج عباده كل ليلة في جميع الزمان وخصوصا ليلة النصف
من شعبان وليلة النصف إحدى الليالي التي ليلتها كيومها ويومها كليلتها في الفضل
روى الحافظ أبو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أر بع ليال ليالي من كايامهن وأيامهن كايالين يبر الله فيهن القسم ويعتق
فيهن الذسيم ويعطى فيهن الجزيل ليلة القدر وصباحها وليلة النصف من شعبان
وصباحها وليلة عرفة وصباحها ليلة الجمعة وصباحها ومن خصائص ليلة النصف من
شعبان ما رواه الحافظ أبو نعيم أيضا بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يلحظ إلى الكعبة في كل عام ليلة فبعد ذلك تصف
قلوب المؤمنين إليها قالت عائشة رضي الله عنها ونرى أن تلك اللحظة في شعبان وقد
ورد في الترغيب في أحياء ليلة النصف من شعبان ما رواه عبد الرزاق وابن ماجه من قوله
صلى الله عليه وسلم إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله
عز وجل ينزل فيها الغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول ألا مستغفر فاغفر له ألا مسترزق
أرزقه حتى يطالع الفجر وما رواه الأصفهاني في الترغيب عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيى الليالي الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية
وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة نصف شعبان وما روى من حديث عمرو عثمان
ابن كثير بن دينار بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة النصف من
شعبان وليلتى العيد لم يميت قلبه يوم تموت القلوب ومعنى القيام فيها الوارد في الحديث
القيام للطاعة اذ ظاهره غير مراد قطعاً وكان القيام للطاعة معهود من قوله تعالى
وقوموا لله قانتين فهو حقيقة شرعية فيه ومعنى لم يميت قلبه أى بحجة الدنيا حتى تصد عنه
الآخرة كما جاء لا تحبالوا الموتى يعنى أهل الدنيا وقال بعضهم لم يميت قلبه يعنى لا يتغير
قلبه عند التزع ولا في القبر ولا في القيامة وقد كان التابعون من أهل الشام نخالدين
معدان ومكحول يحثدون ليلة النصف من شعبان في العبادة وعندهم أخذ الناس
تعظيمها فلما اشتهر ذلك عنهم اختلف الناس فيه فمنهم من قبله ومنهم من أنكره وقد أنكر
ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبي مليكة ونقله عبد الرحمن بن زيد
ابن أسلم عن فقهاء أهل المدينة وهو قول أصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة
واختلف علماء الشام في صفة أحيائها على قولين أحدهما أنه يستحب أحيائها جماعة
في المسجد وكان خالد بن معدان ولقمان بن عامر يلبسان فيها أحسن ثيابهما ويتبخران
ويكتحلان ويقومان في المسجد ليلتهما تلك وافقهما على ذلك اسحاق بن راهويه وقال
في قيامها في المسجد جماعة ليس بدعة نقله عنه حرب الكرماني في مسائله والثاني أنه
يكراه الاجتماع لها في المساجد للصلاة ولا يكره أن يصلي الرجل الخاصة نفسه وهذا قول
الأوزاعي إمام أهل الشام وفقههم وعالمهم والحاصل أن أحياء جميع ليلة النصف من
شعبان مستحب لما ورد فيه من الحديث ويكون ذلك بالصلاة بغير تعيين عدد مخصوص
وبقراءة القرآن فرادى وذكر الله تعالى والدعاء والتسبيح والثناء والصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم جماعة وفرادى وقراءة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم وسماعها وعقد الدروس والمجالس لتفسير كتاب الله تعالى وشرح أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والكلام على نصال هذه الليلة العظيمة وحضور تلك المجالس وسماعها وغير ذلك من العبادات ويحصل الأحياء والقيام الواردان فيما تقدم من الأحاديث بمعظم الليل وقيل بساعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما بصلاة العشاء في جماعة والعزم على صلاة الصبح في جماعة كما قالوا في ليلة العيدين وأما ما يفعله بعض الناس من صلاة مائة ركعة في هذه الليلة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة أو صلاة اثني عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله أحد ثلاثين مرة أو صلاة أربع عشرة ركعة ثم يجلس فيقرأ أم القرآن أربع عشرة مرة وقل هو الله أحد أربع عشرة مرة وقل أعوذ برب الفلق أربع عشرة مرة وآية الكرسي مرة ولقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية فهو بدعة مذمومة وما يروى فيه من الأحاديث فباطل موضوع ككاتبه على ذلك الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي وغيره وكذلك الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب التي تفعل ليلة أول جمعة من رجب فهي بدعة مذمومة وقد قال النووي رضي الله عنه في شرح المذهب الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهي اثنتا عشرة ركعة تصلى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب وصلاة مائة ركعة ليلة النصف من شعبان فهاتان الصلاتان بدعتان مذمومتان منكرتان قبيحتان ولا يغتر بذكرهما في كتاب قوت القلوب وأحياء علوم الدين ولا بالحديث المذكور فیهما فإن كل ذلك باطل ولا يغتر بمن أشبه عليه حكمهما من الأئمة فمصنف ورفقات باستحبابهما ما فانه غلط في ذلك وقد صنف الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي كتابا نفيسا في إبطالهما فاحسن وأجاد رحمه الله انتهى والاولى للانسان أن يصلى في هذه الليلة صلاة التسبيح التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم لعمه العباس وغيره من أقاربه صلى الله عليه وسلم ووصفها كما في الحديث الذي رواه أبو داود بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب يا عماء الأَعْظِيكُ الأَمْحُكُ الأَحْبُوكُ الأَفْعَلُ لَكَ عَشْرُ خِصَالٍ إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ خَطَاهُ وَعَمْدُهُ صَغِيرُهُ وَكَبِيرُهُ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ عَشْرُ خِصَالٍ أَنْ تَصَلِيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةَ فَادْفَرِغْتَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي أَوَّلِ كُلِّ رَكَعَةٍ وَأَنْتَ قَائِمٌ فَقَدْ سَبَّحْتَ اللَّهَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً ثُمَّ تَرَكِعَ فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرًا ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا وَتَهْوِي سَاجِدًا فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْرًا ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُهَا عَشْرًا ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ فَتَقُولُهَا عَشْرًا فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَصَلِيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً قَافِعَةً فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي عَمْرِكَ

مرة وفي رواية الطبراني فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر وأورد ما حج غفرها الله لك قال الحافظ صلاح الدين حديث صلاة التسبيح صحيح أو حسن ولا بد وقال الإمام الباقيني رحمه الله تعالى حديث صلاة التسبيح صحيح وله طرق بعضها بعضها فبعضها سنة يفيد العمل بها وقال البيهقي بعد تنقيح حديثها كان عبد الله بن المبارك يصليها وتداولها الصالحون بعضهم عن بعض وفي ذلك تقوية للحديث المرفوع وقال عبد العزيز بن أبي رواد من أراد الجنة فعليه بصلاة التسبيح وقال أبو عثمان الحري الزاهد ما رأيت لتفريج الشدائد والغوم مثل صلاة التسبيح وقال عبد الله بن المبارك إن صلاها ليلة فاحب أن يسلم من كل ركعتين وإن صلاها نهارا فإن شاء سلم وإن شاء لم يسلم فإذا علمت ذلك فلا تباع أولى من الابتداء فعليك بالاجتهاد في هذه الليلة العظيمة الشأن وأحيائها بأنواع العبادات من الصلاة فرادى من غير تعيين عدد أو فعل صلاة التسبيح التي ذكرناها وقراءة القرآن وغير ذلك مما قدمناه قريبا فحافظ على ذلك إن أردت الفوز بالرضوان فقد مضى شهر رجب المبارك واليلة هذه ليلة نصف شعبان وأنت على ما أنت عليه من التفريط في كل زمان * وما أحسن قول القائل في هذه الأبيات الحسان تغمده الله بالرحمة والرضوان

مضى رجب يا صاح عنك بفضل * شهيدا على حقه لم توفه
وها قد مضى من شهر شعبان نصفه * وأنت على ما لا أفوه بوصفه
فبادر بفعل الخير قبل انقضاءه * وحاذر هجوم الموت فيه بصرفه
فكم من فني قدماء في النصف أولا * وقد نسخت فيه صحيفة حقه
وقم ليلة النصف الشريف مصليا * فاشرف هذا الشهر ليلة نصفه
وصم يومه لله وارج ثوابه * لتظفري يوم العرض منه بلطفه
فالعمل للجنة يسير ولكن أين العامل * ونها قليل لئلا يكن أين البازل * فن أقام
الفرائض وتقرّب إلى الله بالنوافل * واجتهد إلى الله في الاوقات الفواضل * وآثر رضى
الله على هوى نفسه * فاز بعظيم انسه في حضرة قدسه * في نعيم أبدى بهج نصره * في مقعد
صدق عند ما يك مقتدر * ففسأل الله أن يعيننا على ذلك * وأن يسلك بنا أحسن المسالك
وأن يعتقنا في هذه الليلة من النار * وأن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم في دار القرار *
وأن يديم علينا نعمة الاسلام * وأن يحشرنا في زمرة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام
وأن يشغلنا ويستعملنا فيما فيه رضاه * وأن لا يجعل لنا من أهل الاشتغال والتلا * بل
يجعل لنا من أهل كلمة التوحيد لا اله الا الله
المجالس التساع في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وهو مجلس عظيم
يشتمل على مجالس عديدة يلحظها الحاذق بمجالسها
الحمد لله الملك العظيم الذي يهدى بهتدي المهتدون * السميع الذي يسمع انين العاصاة

وهم على فرش الاعتراف يتقلبون * فيواصلهم برحمة بعد ان قطهم الواصلون * رفع قبة
السماء وورصها بنفائس كائنات بيض مكنون * فالسماء ميدان * والشمس سلطان *
والقمر وزيره * والكواكب مواكب بين يديه يسرون * أجدهم جدا ككثيرا واشكره
وقد فاز الشاكرون * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وكل له قانتون * وأشهد
أن سيدنا محمد عبده ورسوله صاحب السر المصون * المصطفى من خير القبائل والبطون
الشفيع فيمن يصلي عليه فن صلى عليه صلاة واحدة صلت عليه الملائكة وله يستغفرون
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كما ذكره اذا كرون * وبعد فقد قال
الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان * وابتاه ذى القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون * اعلوا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذه الآية العظيمة اجمع آية في كتاب الله للخير والشر الاية
أعظم آية في كتاب الله لا اله الا هو الحي القيوم واجمع آية في كتاب الله تقوى وضامن يتقى
التي في التحل ان الله يامر بالعدل والاحسان * واكثر آية في كتاب الله تقوى وضامن يتقى
الله يحمل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب * وأشد آية في كتاب الله رجاء يا عبادى
الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية * وما من شئ يحتاج اليه الناس
من أمر دينهم مما يجب أن يؤتى أو يترك الا وقد اشتملت عليه هذه الآية ان الله يامر
بالعدل والاحسان * وعن قتادة ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به
ويعظمونه ويخشونه الا أمر الله به وليس من خلق سيئ كانوا يتعابرونه بينهم الا نهى الله
عنه * وعن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله يامر بالعدل
والاحسان الى آخر الآية فقال له يا ابن أمي أعد على فأعادها عليه فقال له الوليد والله
ان له لملاوة وان عليه لملاوة * وان أعلاه ملأ * وان أسفله لمعقد وما هو بقول البشر
فقوله تعالى ان الله أى المستجمع لصفات الكمال يامر بالعدل والاحسان * قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنه ما في بعض الروايات العدل شهادة أن لا اله الا الله فليعلم ان هذه
الكلمة مفتاح الجنة قال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله وفي البخارى قيل
لو هب أليس مفتاح الجنة لا اله الا الله فقال بلى وليكن ليس مفتاح الاولة أسنان فان
جئت بمفتاح أى له أسنان فتح لك والالم يفتح لك أى مع السابقيين فان من مات مسلما لا بد
من دخوله الجنة وذكر لابن عباس رضي الله تعالى عنهما قول وهب رحمه الله فقال صدق
وأنا أخبركم عن الاسنان ما هي فذكر الصلاة والزكاة وشعائر الاسلام وقال غيره اسنانه
لسان طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر من
الحرام والشبهة وجوارح طاهرة من المعاصي مشغولة بالخدمة ولا اله الا الله منذ كورة
في القرآن في سبعة وثلاثين موضعا قال الدميرى رحمه الله تعالى وفي كلمة لا اله الا الله
أسرارها منها ان جميع حروفها جوفية ليس فيها حرف شفوي إشارة الى الاتيان بها من

خارج الحروف وهو القلب أى ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم اسعد الناس شفاهني
يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه ومنها انها ليس فيها حرف وهم إشارة
الى التبريد من كل معبود سوى الله أى ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم أنا نبي جبريل
فبشرني أن من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا أدخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال
وان زنى وان سرق ومنها انها اثنا عشر حرفا كشهور السنة منها أربعة حرم وهي الجملة
حرف فرد وثلاثة سرود وهي أفضل كلماتها كما ان الحرام أفضل السنة فمن قالها خالصا
كفرت عنه ذنوب سنة ومنها ان الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة ولا اله الا الله محمد
رسول الله أربعة وعشرون حرفا كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة وقد قال سفيان بن
عيينة رحمه الله ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا الله وأن لا اله
الا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا وقال سفيان الثوري رحمه الله ان لداذة قول
لا اله الا الله في الآخرة كذا تشرب الماء البارد في الدنيا * وقال مجاهد في تفسير
قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة انها لا اله الا الله ومنها ان كل طاعة
يصعد الملائكة بها الا قول لا اله الا الله فانه يصعد بنفسه دليله قوله تعالى اليه يصعد الكام
الطيب أى قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه أى الملك يرفعه الى الله تعالى حكاه
الرازي (وحكى) أيضا انه اذا كان آخر الزمان فليس لشي من الطاعات فضل كفضل
لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبها الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا
اخلاص في شئ منها أما كلمة لا اله الا الله فهي ذكر الله والمؤمن لا يذكرها الا عن
صميم قلبه وعن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال لا اله الا الله حصني فمن
دخل حصني أمن من عذابي (وحكى) الامام الرازي رحمه الله ان رجلا كان واقفا بعرفات
فكان في يده سبعة أحجار فقال يا أيها الاحبار اشهدوا لي أن لا اله الا الله وأن
محمد رسول الله فنام فرأى في المنام كان القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل
فوجب له النار فلما ساقوا به الى باب من أبواب جهنم جاء حجر من تلك الاحجار السبعة
وألقت نفسها على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفقها فقدر وانهم سبق
به الى الباب الثاني فكان من الامر كذلك وهكذا الابواب السبعة فسبق به الى العرش
فقال الله سبحانه عبيدي اشهدت الاحبار فلا تضيق حلق وأنا شاهد على شهادتك على
توحيدى ادخل الجنة فلما قرب من ابواب الجنان فاذا ابوابها مغلقة فخاضت شهادة
أن لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخل الرجل وليعلم أن لا اله الا الله محمد رسول الله سبيع
كلمات ولا بعد سبعة أعضاء ولا نار سبعة ابواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع
تغلق بابا من الابواب السبعة من كل عضو من الأعضاء السبعة ولقد روى البيهقي عن بكر
ابن عبد الله المزني رحمه الله ان ملكا من الملوك كان مترددا على ربه عز وجل فغزا قومه
فاخذ وساما فسالوا بأى قتلة تقتله فاجابهم امرهم على أن يقتلوا قوما من شعابهم

ويجعلوه فيه ويحشوا النار تحته ولا يقتلوه ليذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك فجعلوا
يحشون تحته النار وهو يدعو آلهته واحدا فواحدا يا فلان ألم أكن أعبدك وأصل
لأشوا أسمع وجهك وأفعل لك كذا وكذا فانتقدني مما أنا فيه فلما رآهم لا يغنون عنه شيئا رفع
رأسه إلى السماء فقال لا إله الا الله وابتهل إلى الله وهو يقول لا إله الا الله ويكررها فصب الله
شعنا ماء من السماء فاطفا تلك النار وجاءت ريح فاحتمت القمم فدخل يدور بين السماء
الارض وهو يقول لا إله الا الله فقد فقه الله تعالى إلى قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا إله الا
الله فخرجوه فقالوا ويحك مالك فقال أنا فلان كان من أمرى وكان من أمرى فآمنوا كلهم
بالله وقالوا يا جهم لا إله الا الله والاحاديث والآثار في فضلها كثيرة جدا وفي هذا كفاية
وانرجع إلى ما نحن بصدد من تفسير الآية الشريفة وقول ابن عباس رضي الله تعالى
عنه العدل شهادة أن لا إله الا الله والاحسان أداء الفرائض أى التي افترضها الله تعالى
على عباده ففي الحديث الصحيح يقول الله تعالى من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما
تقرب المتقربون إلى بمثل أداء ما افترضته عليهم ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى
أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث المشهور وقد
اشتمل هذا الحديث على فوائد كثيرة منها الأعلام بأن الله تعالى أعلم من آذى الأولياء
بالحرب قال العلماء رحمهم الله تعالى وفيه علامة على سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك فيخشى
على من يؤذى الأولياء أن يموت كافرا ومثل ذلك أكل الربا فينبغي لكل أحد أن يعتقد
في الصالحين ولا يذكر عليهم ولقد روى عن حاتم الأصم عن جماعة من أصحاب العلوم
والهمم أن جرجيس بنى الله نبي من أنبياء الله في بني إسرائيل كان في زمانه ملك كثير
الفساد مصرا على مظالم العباد ففزع الله تعالى عنه المطر حتى أشرفوا على الهلاك والضرر
فركب هذا الملك الكافر الظالم الغادر في عساكره حتى أتى إلى جرجيس فوجدته في
صومعته وهو يكثر التسبيح والتقدس فقال له يا جرجيس انى أريد أن أحلك رسالة إلى
ربك فقال له جرجيس وما ذلك قال تقول لربك يا تينا بالمطر وان لم يأتنا آذيتة آذية
يسمعهما سائر البشر فامنعنا المطر غيره قال فدخل جرجيس إلى محرابه وقد خرس من
خوف الله عن جوابه فحاضه جبريل بأمر الملك الجليل وقال له هات الرسالة التي معك على
الوجه الذي قال لك فقال جرجيس انى أخاف من الله عز وجل عنه لمقالى ذلك القول
على ما قال فقال جبريل يا جرجيس قل كما قال هكذا أمر العزيز المتعال فقال جرجيس قال
ان لم يأتنا بالمطر والآذيتة آذية يسمعهما سائر البشر فقال جبريل يا جرجيس ربك يقول
لك فل له بماذا آذيتة فضى جرجيس إليه وأعاد الرسالة عليه فقال الملك لا قدرة لي على
آذيتة الأمن وجهه واحد لا في ضعيف وهو قوى وأنا عاجز وهو قادر وإنما أؤذى أعباءه
ومن آذيه أقد أعباءه آذاه فحاضه جبريل فقال يا جرجيس قل له لا تفعل ففمن نأيتك بالمطر
ثم جادت السماء بالسهاب وامتلات البحارى بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة

أيام وأمر الله تعالى النبات والزرع في تلك الأيام الثلاثة أن يطاع فلما طاعت الشمس نظر
إلى الحياض مترمة والفلوات مشرقة مشبعة والزرع إلى صدور الإنسان طالعة
والرياض إهورة متضومة فركب الملك وأتى إلى باب جرجيس فخرج إليه وقال يا هذا
ما تريد منى لا تشغل بملكك عنا لا تخماني مثل تلك الرسالة فإن فيها فظاظة في المقالة قال
يا نبي الله ما أتيت حربا قد أتيت سلما وقد انفتح بصر الضعيف الأعمى فان من عمل
الاحسان مع عبده لاجل وليه يجب أن تسجد الجباه لعظمته وأريد المصالحمة لتكون
صفة قى راحته * فقد ظهر لي بأن أسرار التوحيد لا تحصى أنا أشهد أن لا إله الا الله ولا معبود
حق سواه * ثم أعلم ان من فوائد الحديث المتقدم انه ما تقرب أحد إلى الله تعالى بمثل
الفرائض فلهذا قال ابن عباس العدل شهادة أن لا إله الا الله والاحسان أداء
الفرائض وقال في رواية أخرى العدل خلع الانداد والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه
وأن تحب للناس ما تحب لنفسك فان كان مؤمنا أحببت أن يزداد إيمانا وان كان
كافرا أحببت أن يكون أخاك في الاسلام وقال في رواية ثالثة العدل هو التوحيد
والاحسان الاخلاص فيه وقال آخرون يعنى بالعدل في الأفعال والاحسان في الأقوال
فلا تفعل إلا ما هو عدل ولا تقبل إلا ما هو احسان فأصل العدل المساواة في كل شئ من
غير زيادة ولا نقصان فالعدل هو المساواة في المكافأة ان خير الخيرون شر افشروا الاحسان
بأن تقابل الخير بأحسن منه والشر بان تعفو عنه وعن الشعبي قال عيسى عليه الصلاة
والسلام إنما الاحسان أن تحسن إلى من اساء عليك ليس الاحسان أن تحسن لمن
حسن اليك وقيل العدل الانصاف * ولا انصاف أعدل من الاعتراف للنعم بانعامه
والاحسان أن تحسن إلى من اساء عليك وعن محمد بن كعب القرظي قال دعاني عمر بن
عبد العزيز فقال صف لي العدل فقلت منج منج سألت عن أمر جسيم كن لصغير الناس
أباؤكم كبيرهم ابناؤكم مثل منهم أخافيا هذا كن عادلا وعن الظلم عادلا ولا تحسن الله غافلا
يقول الله تعالى لا تظن انى لا أسمع ولا أرى غدا انصب ديوان المظالم وأجازى كل عادل
وظالم (حكى) أنه يوقف بشاب في الحساب فاذا سمع توبخ العتاب وشاهد سواد الكتاب
يهرب قاصدا إلى النار لفرط حيائه من الجبار فيبقى في طريقه رجلا مقبلا فاذا رآه
الرجل يهرب ولا يسأله عن حاله فيقول عبدا سوء عصى مولاه قد هرب لفرط حيائه
إلى دار الجناة لعله النجاة فيقول له ارجع أنا شفيع فيك سرا فيقول لم يبق لي وجه للرجوع
فيقول فافتح يدك حتى أكتب فيها السعى ولا تخرج من مكانك حتى اشفع فيك فيفتح
يده فيضع الرجل أصبعه في كفه فيذهب عنه كثرة خوفه * فاذا ولى ذلك الرجل
قصد إليه مالك طائر النار يريد أن يضعه في سجن الحطمة فيفتح في وجهه يده فيرى فيها
علامة * فيقول له من نأيتك بالسكرام * هذه علامة صاحب الشهادة
والغمامة * هذا السم زين من وإلى القيامة * لقد ظفرت بالسلامة * لاجل هذه

العلامة * فينادى الرجل واحمداه * فيأتيه النداء قد شفع فيك عند الملك العظيم *
 محمد صاحب دار النعم * عليه افضل الصلوات والتسليم * أبشر فقد رضى عنك مولاك *
 وأرضى عنك خصمك * ولقد قال الجبار للسيد المختار * انك أعلى المؤمنين الا برار *
 وأعظم ملوك الاعصار * ان الواحد القهار يأمركم بالعدل * وينهاكم عن الظلم * قال
 الامام أبو الليث في تفسيره * اعلم أن علم الاولين والآخرين في هذا الخطاب من عمل
 بما فيه كلمت مرواته * ورجحت تجارتهم * وقد قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
 فتمسكوا بنا ولا تأملوا الذين وعدناهم الا الظلم مثل الظالم الجائر * والامير الظالم * ومن يأخذ
 اموال الناس بغير حق من أمير * ومدبر ومشير * وصاحب شوكة وابناء الجاه *
 الذين ليس لهم عند الله مقام ولا جاه * الذين استطالوا على عباد الله عدوانا
 وظلما * وسعوا في الارض فسادا * واكثروا اموال اليتام * وأخروا اوقات
 الصدقات * واشتغلوا بالدنيا عن الدين ونسوا الوقوف بين يدي مالك يوم الدين * نهى
 الله تعالى عن الركون اليهم وان من ركن اليهم مسته النار * (وقد حكى) ابن النقيب
 في تفسيره بما ساقه بالسند ان الوزير نظام الملك سأل الشيخ أبا اسحاق الشيرازي أن
 يفطر عنده على مائدة في رمضان ولوليت واحدة فاجابه لذلك * قال فحضر عنده ليلة * فلما
 مد السباط أخرج الشيخ أبو اسحاق رغيغا جاء به معه من بيته فوضعه بين يديه وأكل
 منه ولم يأكل من طعام الوزير * فلما نهض تقدم اليه بعض الخدم وقدم له نعله الذي
 في رجليه وبيده الخادم شمعاً توقد امام الشيخ فاعتمد الشيخ على يده الخادم في لبس نعله
 فخافت الشمعة في طرف هامة فاحترقت من هامة جانباً كبيراً * فقال
 الشيخ صدق الله العظيم فسئل عما غني به * فقال غنيت به قول الله تعالى ولا تركنوا الى
 الذين ظلموا فتمسكم النار فاخبروا بذلك الوزير فبكى ثم قال الحمد لله على هذه الفوائد
 في طلب حضوره فالظلم يخرب البلاد * وذكر صاحب سراج الملوك أن عبد الملك بن
 مروان أرق ليلة فاستدعى سميراً يحدثه فكان مما حدثه أن قال يا أمير المؤمنين كان
 بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل الى بومة البصرة فبذلتها لابنها فقالت
 بومة البصرة لا أفعل إلا أن تجمعي لي صدقاتاً مائة ضيعة خراباً فقالت بومة الموصل
 لا أقدر على ذلك الآن ولكن ان دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك *
 قال فاستيقظ لها عبد الملك وخمس المظالم وانصف الناس بعضهم من بعض وتفقده
 أمر الولاة * وانرجع الى بقية الآية الشريفة فنقول قوله تعالى وابتاعوا ذى القربى
 ومن الاحسان ابتاعوا ذى القربى أى القرابة القربى والبعدي فيندب أن تخلصهم من
 فضل ما رزقك الله فان لم يكن فضل فدعاء حسن ومودة * روى أبو سلمة عن أبيه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أجعل الطاعة ثواباً لصلوة الرحم ان أهل البيت ليكونون
 تجاراً فتنهم وأموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا أرحامهم * وقال صلى الله عليه وسلم ان

الرحمة لا تنزل على قوم فهم قاطع رحم * وقال صلى الله عليه وسلم ان صلة الرحم تقرب العبد
 الى رحمة الله تعالى وابتاعوا من ذنوبهم * وقال صلى الله عليه وسلم بوا أرحامكم ولو بالسلام
 ولقد قال تعالى وآت ذا القربى حقه يعنى أعطاه * فقه من الصلة والبر ما يكمل بالخوانسار
 به صلة الارحام فان الله تعالى يصل من وصلها ويرقطع من قطعها والله تعالى يقول
 أنا الرحمن وهو الرحمن فمن وصلها وصلته * ومن قطعها قطعته قال الفقيه أبو الليث ثلاثة
 من اخلاق المؤمنين لا توجد الا في الكريم الاحسان الى المسمى والعفو عن ظلمه * والعدل
 ان حرمه * وقيل خمسة من داوم عليها زيد في حسناته حتى يصير مثل الجبال الرواسي
 الاولى من داوم على الصدقة قلت أو كثرت * الثانية من وصل رحمه قل أو كثر الثالثة
 من داوم على الجهاد في سبيل الله * الرابعة من داوم على الوضوء * الخامسة من داوم على
 صلة الرحم وبر الوالدين فالتمسوا يا اخواننا بر الوالدين فان الله سبحانه وتعالى قد قرن ذكرهما
 بذكره في غير ما موضع من كنهه فقال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين
 احساناً * وقال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً * وقال تعالى
 أن أشكر لي ولوالديك * قال العلماء احق الناس بعد الخالق المتان بالشكر والاحسان
 والتزام البر والطاعة والاذعان * من قرن الله الاحسان اليه بطاعته وعبادته * وشكره
 بشكره * وهما الوالدان * وقد قال صلى الله عليه وسلم رضى الله مع رضى الوالدين * وسخطه
 في سخط الوالدين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يوصيكم بكم بماها تكم ثلاثاً * ان الله
 يوصيكم بآباءكم * ان الله يوصيكم بالاقرب فالاقرب * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
 يرفع للعبد الدرجة في الجنة فيقول أى رب يم نلت هذا فيقول باستغفار والدائك لك
 وجاء رجل من الانصار فقال يا رسول الله هل بقي من بر أبوى شئ بعد موتهم ما أبرهما به
 قال أربع خصال الصلاة عليهما * والاستغفار لهما * وانفاذ عهدهما وكرام
 صدقتهما * وروى انه عليه الصلاة والسلام رقى المنبر ذات يوم * فلما رقى الدرجة الاولى
 قال آمين * ولما رقى الدرجة الثانية قال آمين * ولما رقى الدرجة الثالثة قال آمين * فلما
 فرغ من خطبته وصلى سئل عن ذلك * قال جاءني جبريل عليه السلام عند الدرجة
 الاولى فقال لي يا محمد من ادرك رمضان فلم يغفر له فابعده الله قل آمين فقلت آمين * ثم
 قال لي عنك الدرجة الثانية يا محمد من ادرك أبويه أو أحدهما فلم يدخل الجنة فابعده الله
 قل آمين فقلت آمين * ثم قال لي في الدرجة الثالثة يا محمد من كان في ملامن الناس وسمع
 بكرك ولم يصل عليك فابعده الله قل آمين فقلت آمين * وجاء رجل الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال اني أريد الجهاد فقال عليه الصلاة والسلام ألاك أبوان قال نعم قال
 فكيف تتركتهما قال يا كيسان قال ارجع اليهما واضحكهما كما أبكيتهما * ولما أمر الله
 تعالى بالمسكارم نهى عن المساوى بقوله تعالى وينهى عن الفحشاء * قال ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما أى الزنا فانه أقبح احوال الانسان وأشنعها * وقد قال الله تعالى

ولا تقر بوا الزنا انه كان فاحشة فهو من المحرمات الكاثر * وقد اجمع اهل المال على
تحريمه * وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم
قال ان تجعل لله نداؤه وخالقه * قال ثم أي قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل منك
قال ثم أي قال ان تزني بحليلة جارك * وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الزنا يورث الفقر * وفي الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال الزنا تشعل وجوههم
نارا * وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يدعوهما غلاما غلاما ويسأله في الزواج ثم
يقول ما من عبد يزني الا نزع الله منه نور الايمان * وفي حديث عن ابن عباس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من زنى نزع الله نور الايمان من قلبه فان شاء ان يردّه اليه ردّه
واختلف العلماء في قرله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن والصحیح
الذي قاله المحققون ان معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كمال الايمان * وقال النبي صلى
الله عليه وسلم من توكل لي بما بين رجله وما بين كفيه توكلت له بالجنة * وقال صلى الله
عليه وسلم لا أحد أغبر من الله ان يزني عبده أو تزني امته ومن غيرته انه حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن وما ياتي الله عبده بذنوب أعظم من أن يضع نطقته في رحم حرام وما
ضجت الارض الى الله من عمل عمل عليها أكثر من ضجيجها على سقك دم حرام واغتسال
من جنابة حرام * وقال صلى الله عليه وسلم الزنا يورث الفقر ويذهب بهاء الوجه ويورد
صاحبه النار وزنا العميون النظرو يروى ان الزاني يسيل من فرجه يوم القيامة صديقا
لو وقعت منه قطرة على وجه الارض لا فسدت على أهل الدنيا معاشهم * قال الشيخ شمس
الدين بن القيم الزنا على مراتب بعضها أشد من بعض فالزنا بالاجنبية التي لا زوج لها عظيم
وأعظم منه الزنا بالاجنبية التي لها بعل وأعظم منه الزنا بذوات الحرام وزنا الثيب اقبح
من زنا البكر وزنا الشيخ أعظم من زنا الشاب وزنا الحر اقبح من زنا العبد وعن المقداد بن
الاسود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في الزنا قالوا
حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن
يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره * ثم قال ما تقولون في السرقة قالوا
حرام حرمها الله ورسوله فهي حرام الى يوم القيامة فقال لان يسرق الرجل من عشرة أبيات
أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره رواه الامام أحمد * وليعلم ان الفواحش جمع
فاحشة وهي كلما اشتد قبحه من الذنوب قولا وفعلًا وكذلك الفحشاء * ومنه الكلام
الفاحش ويطلق غالبًا على الزنا فاحشة كما قال تعالى ولا تقر بوا الزنا انه كان فاحشة
وأطلقت الفاحشة أيضا فمن عمل عمل قوم لوط لقول لوط عليه السلام لقومه كما أخبر الله
تعالى عنهم أتأتون الفاحشة * ولذلك كان حد اللواط حد الزنا عند غالب العلماء وهو
مدهبنا * وفي حديث السبعة الذين يظلمهم الله في ظل عرشه ورجل دعت امرأته ذات
منصب وجمال فقال اني أخاف الله * قال شيخ الاسلام ابن حجر في فتح الباري ولحق بهذه

الحصاة من وقع له فحواها كالذي دعى شابا جيلان وجه ابنة له بيلة كثيرة المهار جدا
ايصال منه الفاحشة فغضب الشاب عن ذلك وترك الحال والمال وقال الشيخ رضي الله عنه
ولقد شاهدت ذلك وفي الحديث أيضا من ملاه فبينة من محرم ملاه الله فبينة من محرمهم
* وفي الحديث أيضا ان لاهل النار صرخة من تنفروا وج الزنا وود أيضا ايمار رجل زنا
بامرأة حراما وترك حلالا أقامه الله من قبره عطشانا عريانا كائنا ما كنا وأوحى الله تعالى
الى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام اني مفقر الزنا وقال القائلين * وفي
الكواكب المضيئة اذا ركب الذكركم اهرقوا العرش مما يأتين (وهي فيه) ان
عيسى بن مريم عليهما السلام مر ذات يوم على رجل والنار تحرقه فصارت النار غلاما
والرجل نارًا فاحرقته فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال يا رب ردهما الى الدنيا
فردّهما الله تعالى فسألهما فقال الرجل اني ابتليت بهذا الغلام ففعلت به ليلة الجمعة
فربنا رجل فقال اتقيا الله تعالى فقلت لا فعل ولا أخاف فصار هذا الغلام نارًا يحرقني
مرة وأصير نارًا فاحرقه أخرى * وفي الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبعة يلعنهم الله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة ويقال لهم ادخلوا النار
مع الداخلين المفاعل * والمنعول به في عمل قوم لوط * ونا كع البهيمة * ونا كع يده
والجامع بين المرأة وابنتها والزاني بأميلة جاره ونا كع المرأة في دبرها * الا أن يتوبوا *
وليعلم ان اللاعب بالتمر دفع الى قوم لوط * والمسابقة بالحجام فعال قوم لوط * والمهارة
بين الكلاب فعال قوم لوط * والمواثبة بين الكباش فعال قوم لوط * والمراوغة بين
الديوك فعال قوم لوط * ودخول الحجام بلامترو فعال قوم لوط * وبخس الميزان فعال
قوم لوط * وتقصان المكيال فعال قوم لوط * لا طئساؤهم قبل رجالهم باربعين سنة
اكتفى النساء بالنساء * والرجال بالرجال * فلما كشفوا قناع الحياء عن رؤسهم
وبارزوا الله بالمعاصي * نكسهم على رؤسهم * وأقلب مدائنهم أسفلها أعلاها *
واتبعهم بحجارة من سجيل * ولم يجمع على أمة من الامم من أنواع العقوبة مثل ما جمع
على الاولوية فانه سبحانه وتعالى طمس أبصارهم وسود وجوههم وأمر جبريل عليه
السلام أن يقاع قراهم من أصلها ثم قلبها عليهم ثم أمر عليهم بحجارة من سجيل وهذه
العقوبات لم يصممها على أحد قباهم من الامم لشدة هذا الذنب وقبحه وشدة غضب الله
تعالى على أهله * ومن كلام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من مات وهو يعمل عمل
قوم لوط لم يلبث في قبره أكثر من ساعة حتى يبعث الله اليه ملكا هيئته كههيئة الخفاف
فيخطفه برجله فيطرحه في بلاد قوم لوط فيأبث معهم في النار * وقيل من نظر الى أمرد
بشهوة عذب في النار ألف سنة * ومن قبله بشهوة لم يرح رائحة الجنة وان ربحها
ليوجد من خمسمائة عام * وكان السائب الصالح يسمون المردب لانتان وبالاحداث *
ونظر بعضهم الى أمرد جميل وكان معه شيفه فقال لشيخه أنرى يعذب الله هذه الصورة

فقال له شيخه وقد رأيت ستري غيب ذلك * قال فأنسيت القرآن بعد عشرين سنة *
 واعلموا يا اخواننا ان من المحرمات الكبار شرب الخمر ولنتكلم على شيء من ذلك لان هذا
 المجلس انما جعلناه محاسن اجامع الفنون عديدة قالوا عظميتكم في كل مجلس بما يناسبه
 ويقرأ آية أو حديثا يناسب ذلك فيفرع من هذا المجلس المفيد بحال كثير فنقول *
 قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل
 الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * قال بعض المفسرين ان الله لم يدع شيئا من الكرامة
 والبر الا أعطاه لهذه الامة * ومن كرامته واحسانه انه لم يوجب الشرائع دفعة واحدة
 ولكن أوجب عليهم مرة بعد مرة فكذلك تحريم الخمر * روى انه لما نزل بمكة قوله تعالى
 ومن ثمرات الخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا * وكان المسلمون يشربونها
 وهي لهم حلال يومئذ * ثم ان عمرو معاذا آتى نجر من الحبشة وقالوا أفنتنا في الخمر
 يا رسول الله فانهما مذهب للعقل فنزل قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر الاية فشر بها
 قوم وتركها آخرون * ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما فدعا أناسا من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاهم بخمر فشربوها وسكروا فحضرت صلاة المغرب فقدموا
 بعضهم ايضاً بهم فقروا قل يا أيها الكافرون اعبدوا ما تعبدون وهكذا الى آخر السورة
 بحذف لا فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الا
 في أوقات الصلاة فتركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وتركها قوم
 في أوقات الصلاة وشربوها في غير وقتها حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح
 وقد زال عنه السكر ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر * ثم ان عتبان
 ابن مالك صنع طعاما ودعا رجلا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه
 وكان قد شوى لهم رأس بعير فاكلوا منه وشربو الخمر حتى اشتد منهم * ثم انفقوا
 عند ذلك وانفسوا وتناشدوا الاشعار فاشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار ونفرت قومه
 فاخذ رجل من الانصار لحى البعير فضرب به رأس سعد فشبهه موضة فانطلق سعد الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى له الانصارى * فقال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم
 بين لنا في الخمر بينا شافيا فنزل انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون * فقال عمر رضي
 الله تعالى عنه انتهينا يا رب وشر بها من أكلها الكبار في الاستدراك عن ابن عباس عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر * فقال عمر وعثمان
 رضي الله تعالى عنهما انها ام الكبار * وروى أبو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وآكل ثمرها وعاصرها
 وحاملها والمحمولة اليه وقال صلى الله عليه وسلم من شر بها في الدنيا ولم يتب سرها في
 الآخرة * وقد انعقد الاجماع على تحريمها وقال علماءنا كل شراب اسكر كثير حرم
 فليل لقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل خمر حرام واقوله كل شراب اسكر

فهو حرام فتناول قوله شراب جميع الانبذة المتخذة من القمح والزيت والشعير
 والدرة وغير ذلك ونرج من ذلك النبات كالحشيشة التي تأكلها الخرافيش *
 وقد نقل الرازي والنووي رضي الله عنهما في باب الاطعمة عن الرواية ان اكلها حرام
 ولا حد فيها * وقال القرافي من المال كية في قواعد محب على اكلها العزير الزاجر * قال
 ابن تيمية ان هذه الحشيشة أول ما ظهرت في آخر المائة السادسة من الهجرة حين ظهرت
 دولة التتار وهي من أعظم المنكرات وشر من الخمر في بعض الوجوه لأنها تورث نشوة
 ولذة وطربا كالخمر ويصير الفطام عنها صعبا شديدا * ولقد أخطأ وأخس من قال فيها
 حرموها من غير عقل ونقل * وحرام تحريم غير الحرام
 وفيها خصال ذميمة * منها انها تنسى الشهادة عند الموت والعياذ بالله تعالى وليس هذا
 محل الاطالة فيها * ويحرم أكل البنج أيضا * واعلموا أن كل ما تقوله الاطباء في الخمر
 من المنافع فهو شئ كان عند شهادة القرآن بأن فيها منافع للناس قبل التحريم وسلبها
 الله المنافع بعد التحريم وبهذا تسقط مسألة التداوي الخمر ويدل لذلك قوله صلى الله
 عليه وسلم ان الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها * وحكي ان قيس بن عاصم كان
 يشرب بها في الجاهلية ثم حرمها على نفسه وقال فيها

رأيت الخمر صالحة وفيها * خصال تفسد الرجل الحليما
 فلا والله اشرب بها صبيحا * ولا أشفي بها أبدا سقيما
 ولا أعطي بها ثمة حياتي * ولا أدعو لها أبدا نديما
 فان الخمر تفسد شاربيها * وتورثهم بها الامر العظيم

وذكر القرطبي عند قوله تعالى قل فيه ما أنتم كبير أي بسبب ما يصدر للشارب من
 الخماصة والمشاقمة وقول الفحش والزور وزوال العقل الذي تعطل بسببه الصلوات
 والتعوق عن ذكر الله تعالى ثم ذكر حديث الرجل العابد الذي تعلقت به المرأة
 وأرسلت اليه جاريته فصار تكلما دخل بابا أغلقته حتى أغلقت دونه أربعة أبواب أو
 أكثر حتى وصل الى مكان وبه امرأة جميلة وعندها غلام وباطية خمر فقالت اني دعوتك
 لتقع علي أو تشرب الخمر أو تقتل الغلام فقال لا أفعل شيئا من ذلك فألححت عليه فقال
 ان كان ولا بد فكأس من خمر أيسر من ذلك فناولته الكأس فلما استقر في جوفه قال
 زيدوني منه فزادوه فلم يزلوا به حتى واقع المرأة وقتل الغلام * وفي كتاب الاستيعاب ان
 الأعشى لما توجه الى المدينة ليسم لقيه بعض المشركين في الطريق فقال الى ابن
 تذهب فاخبرهم انه يريد محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا لا تصل اليه فانه يأمرك بالصلاة
 فقال ان حرمة الرب واجبة فقالوا انه يأمرك باعطاء المال للفقراء فقال اصطناع المعروف
 واجب فقالوا انه ينهي عن الزنا فقال انه يخش وقبح في العقل وقد صرت شيخا كبيرا
 فلا احتاج اليه أبدا فقالوا له انه ينهي عن شرب الخمر فقال اما هذا فاني لا أصبر منه فرجع

وقال اشرب الخمر سنة ثم ارجع اليه فلم يصل الى منزله حتى سقط عن البعير فانكسرت
عنقه فمات * وذكر بعضهم ان الشارب يصير ضحكة للعقلاء فياحب بيوله وعذوبته
وربما يمسح وجهه حتى انه رثى بعضهم وهو يمسح وجهه بيوله وهو يقول اللهم اجعلني
من التوابين واجعلني من المتطهرين * ورثى بعضهم والكاتب الحسن وجهه وهو
يقول له اكرمك الله كما اكرمتني فهي مأوى الخبائث والبهتان ومفتاح الفسوق
والعصيان واعطى موارد الانسان بها تعطى الفرائض وتستحل العظام وتصدق
ذكر الله تعالى وتبعد من الرحمة وتتلغ المال والكفر والشرك يخرج ان على لسان
شاربها وكذلك طلاق زوجته ولا تقبل منه صلاة أربعين ليلة ويسود قلبه ويقسى
ويتبرأ منه رب العالمين ويصير قبره حفرة من حفر النار ويخرج من قبره أنتن من ريح
الجيفة والكوز معلق في عنقه والقرح في يده ويملا ما بين جلده حيات وعقارب ويحشر
سكران مسودا وجهه مفرقة عيناه سائلا عما به على صدره يقدره من رآه * ويحرم شر بها
في الآخرة يسقى من طينة الخبال وهي عصارة أهل النار من القعج والصيد ويجعل
في رجله نعل من نار يغلي منها دماغه وان كان مستحلا لها خلد في النار أعاد الله تعالى
من ذلك عنه وكرمه ولولا خوف الاطالة والمال ذكرت في مجلسي هذا من عقوباته ما لا يحل
(فائدة) في تفسير بقية الآية الميسر هو القمار * قال ابن عباس رضي الله عنهما كل شيء
فيه قمار من نرد وشرط فح فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالبحوز الا ما يؤمن من الرهان في
الخيل والقرعة * وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الشر نرج ميسر العجم (موعظة
قال بعض الصالحين قال لي قائل اليوم في أيام العشر يغفر الله لكل مسلم في هذه الايام
خمس مرات الا أصحاب الشر نرج * وفي تفسير القرطبي عن النبي صلى الله عليه وسلم من
لعب بالشر نرج فقد عصي الله ورسوله وذكره أبو منصور في مسند الفردوس أيضا وضعفه
شيخ الاسلام ابن حجر رضي الله عنه * وقال علي كرم الله وجهه لقوم يلعبون بالشر نرج
ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون * قال الامام احمد رضي الله عنه وهذا أصح
ما قيل في الشر نرج * وسئل عمر رضي الله عنه فقال لا بأس بما يعين على الحرب وقال ابن
سيرين لا بأس به لانه لب الرجال * وسئل اليا فعي رحمه الله عنه فقال ان سلم المال من
الخسران واللسان من البهتان والصلاة من النسيان فهو أنيس بين الخلال وكان رضي
الله عنه ياحب به استدبارا أي خلف ظهره وذلك من جودة حفظه للعب به * وكان أبو
هريرة رضي الله عنه ياحب به مع غلمانه * قال ابن خلكان وأول من وضعه ضمه بصا دين
مهملتين الاولى مكسورة والثانية مشددة مفتوحة وبعدها هاء ساكنة * وقد صرح في
الملاحج بذكر الله اللعب به * وسئل الامام السبكي رحمه الله تعالى عن حنفي وشافعي ياحبان
به هل هما مشتركان في الاثم لان الحنفي يعتقد حرمة والشافعي أعانه على معصية كمن باع
من لا تلزمه الجماعة ان تلزمه أم يختص الاثم بالحنفي فاجاب رضي الله عنه بان الاثم يختص

بالمنفى ولا يكون كالبيع يوم الجمعة فان كلامنا المتبائن يعتقد تحريم البيع وقت
الجمعة يوم الجمعة وأما الانصاب فهي الاوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله فلا يحل
عملها ولا بيعها ولا شراؤها وكل شيء كان على صورة حيوان فيه روح فصنعته وبيعها وشراؤها
حرام * وأما الازلام فهي أقذار كانوا يستقسمون بها في الجاهلية * وقد جاء الشرع بإبطال
ذلك كله * ومنه الضرب بالحصى والرمل والنجوم والضرب بالشعير والشعيرة * فيحرم
إعطائه العوض وأخذها * ولترجع الى بقية الآيات وهي قوله تعالى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغى قال ابن عباس رضي الله عنهما الفحشاء ما يقع من الفعل والقول
فيدخل فيه الزنا وغيره من جميع الأقوال والأفعال المذمومة والمنكر الشرك * وقال
غيره ما لا يعرف في شريعة ولا سنة * والبغى هو الاستيلاء على الناس والتعير عليهم *
وقيل ان أصل المعاصي البغى ولوان جباين بغى أحدهما على الآخر لهذا الباغى ونص
تعالى على البغى مع دخوله في المنكر كما بدأ بالفحشاء كذلك وقد قيل بيت
خالي ان البغى يهلك أهله * وان على الباغى تدوير الدوائر

قال ابن قتيبة في هذه الآية العدل استواء السريرة والعلاقة والاحسان أن تكون
سريرة خيرا من علانيته والفحشاء والمنكر والبغى أن تكون علانيته أحسن من سريرته
وقال بعض العلماء إن الله تبارك وتعالى ذكر من المأمورات ثلاثة أشياء ومن المنهيات
ثلاثة أشياء فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة في الأقوال والأفعال وذكر الاحسان
وهو أن يعفو عن ظلمه ويحسن إلى من أساء إليه وذكر في مقابله المنكر وهو أن ينكر
احسان من يحسن إليه وذكر آياته ذى القربى والمراد به صلة الرحم والمودة إليهم والشفقة
عليهم وذكر في مقابله البغى وهو أن ينكر عليهم أو يظلمهم في حقوقهم * ولما كان
المذكور من أبلغ الوعظ فيه عليه بقوله تعالى يعظكم أى يأمركم بما يرقق قلوبكم من
مصاحبة الثلاثة الاول وهى العدل والاحسان وآياته ذى القربى ومجانبة الثلاثة
الاخيرة وهى الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون أى تتعظون فتعملون بما
فيه رضى الله فيما خافى لكم ينادىكم الحبيب فلا تجيبون * كم يقبل عليكم وتدبرون *
كم يذكركم ولا تذكرون فتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون *
واحسنوا الظن بربكم واسألوا عنه غفرا قلذنبكم * وانتم بحسن هذا الحديث صحيح رواه
الترمذي رضى الله تعالى عنه * قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه ما
خرج ما ينار رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال أتدرون ما هذان الكتابان
فقلنا لا يا رسول الله الا أن ظمرا فقال للذى في يده اليمنى هذا كتاب من الله رب العالمين فيه
أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وعبادهم ثم أتى على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم
أبدا * ثم قال للذى في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وآبائهم
وعبادهم ثم أتى على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص فقالوا فإيم العمل يا رسول الله فقال

ساعة لا يوافقه رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك في كل ليلة وقد قيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام كذب من ألقى هبتي إذا جن لي لي نام وفي قيل إذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرك أشجار المعاملة فإذا سرها قامت القلوب على باب المحبوب وقد قيل
 يا ربك عبد من عبائك مذنب * كثير الخطايا جاء يسألك العفو
 فانزل عليه العفو يا من بفضلته * على قوم موسى أنزل المن والسلوى
 وأوحى الله تعالى إلى بعض الصديقين أن لي عبادا يحبوني وأحبهم ويشفقونني إلى
 وأشتاق إليهم ويذكرونني وأذكركهم * قال يا رب ما علامتهم * قال يراعون الظلام بالنهار
 كما يراعي الراعي غنمه ويحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها * فإذا جنهم
 الليل يعني سترهم واختلط الظلام وفرشت القروش وخلي كل حبيب بحبيبه نصبوا إلى
 أقدامهم وافتروا إلى وجوههم وناجوني بكلامي وتماقوا إلى بانعامي عليهم ففهمهم
 صارخ وياكي * ومتأوه وشاكي * ومنهم قائم وقاعد وراكع وساجد فأول ما أعطاهم
 ثلاث خصال (الأولى) أني أقذف في قلوبهم من نوري (الثانية) لو كانت السموات
 الأرض في موازينهم لاستقلت بها الحزم (الثالثة) أقبل بوجهي الكريم عليهم أفترى من
 وقبلت عليه بوجهي أي علم أحدا ما أريد أن أعطيه * وقال أحمد بن حنبل في فتح الباري
 أدخلت على أبي سليمان الداراني رضي الله عنه فوجدته باكا فسالته فقال ولم لا أبكي
 وإذا جن الليل أي أظلم وتامت العميون وخلي كل حبيب بحبيبه افتروا أهل المحبة
 أقدامهم ووجرت دموعهم على خدودهم فيتجلى الحق جل جلاله عليهم ويقول يا جبريل
 وعزتي من تلذذ بكلامي واستراح إلى ذكرك أي مطلع عليهم في خلواتهم أسمع أذنهم
 وأرى بكاؤهم فلم لا تنادي فيهم يا جبريل ما هذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب أحبا به
 في حلفت إذا وردوا على القيامة لا كشفتم عنهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا إلى وذكروا
 النفس في قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر أمره في هذه السورة بالقيام بالنهار يدعو
 الناس إلى العبادات وفي سورة المزمل أمره بقيام الليل كأنه تعالى يقول اجعل نهارك
 في الشفقة على الخلق واجعل ليلك في خدمة الحق فقم بالنهار منذرا ليقبل المدبرون
 بدعوتك وقم بالليل مصليا لينجو المذنبون بشفاعتك وفي كتاب عوارف المعارف أن النبي
 صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال هي الصلاة
 بين العشاين وقد قدمنا بعض فضلها في مجالس الصلاة وقد قال صلى الله عليه وسلم
 من يكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم إلا بصلاة أو قرآن كان
 حقا على الله أن يبدى له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر مائة عام ويغرس له يدين من غراس
 لوطافه أهل الدنيا لوسعهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحفظ الله عليه
 إيمانه يوم القيامة فليصل ركعتين بعد سنة المغرب يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل

الحمد لله الذي ستر بستره وأجل * الشكر والذى غميره وأجل * الرحيم الذي أتم
 احسانه على المؤمنين وأكمل * الكريم الذي يكفي بحسن تأييده من على جميل كرمه
 عول * الحكم حكمه والامرأه والملك ملكه فعليه المعول * من وفقه لخدمته وأهله
 لمعرفته فقد جاد عليه وأطول * ومن أبعد عنه بابه وعذبه بحجابه فقد عدل في حكمه
 ولا يلام المسالك ولا يعزل * أحده على ما أنعم وأكرم وتفضل * وأشهد أن لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له * شهادة عبد خضع له بيته وتذلل * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
 الذي أوحى إليه الكتاب ونزل * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما غسق ليل الليل
 ووردت القلاص من سلاسله منهل * وبعد فقد قال من لم يرل جميعا بصيرا * وهو الذي
 جعل الليل والنهار خلقا لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا * اعلموا أخواني وفقني الله
 وياكم لخدمته إن الله جل ذكره وتقدست أسماؤه جعل الليل يخلف النهار والنهار
 يخلف الليل فمن أخطأ في ليله أو قصر * تداركه في نهاره وشعر * ومن تشاغل في نهاره عن
 خدمة مولاه * ففي الليل خلوة لمن ألهمه الله وأولاه * وفي الخبر يقول الله تعالى ابن آدم
 اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أذكرك ما بينهما * وورد في الآثار أن
 من فاتته ورده في الليل فصلا ما بين الضحى والظهر فكأنه قد صلاه في وقته * فيما اخواننا
 من أراد أن يذكر أو يذكر * ففي اختلاف الليل والنهار عبرة لمن استبصر * ومن أراد
 شكورا ففي كل واحد منهما خلف لمن قصر * وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذا
 فاتته صلاة الجماعة أحيا تلك الليلة فلم ينم ليحبر ما فاتته * ولقد مدح الله تعالى أقواما
 في كتابه العزيز على إيمانهم الكرم بقيام الليل فقال جل وعلا تتجافى جنوبهم عن
 المضاجع * وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون إلى غير ذلك من الآيات * وقال
 صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل * وفي رواية لمسلم أن في الليل

ساعة لا يوافقه رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك في كل ليلة وقد قيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام كذب من ألقى هبتي إذا جن لي لي نام وفي قيل إذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرك أشجار المعاملة فإذا سرها قامت القلوب على باب المحبوب وقد قيل
 يا ربك عبد من عبائك مذنب * كثير الخطايا جاء يسألك العفو
 فانزل عليه العفو يا من بفضلته * على قوم موسى أنزل المن والسلوى
 وأوحى الله تعالى إلى بعض الصديقين أن لي عبادا يحبوني وأحبهم ويشفقونني إلى
 وأشتاق إليهم ويذكرونني وأذكركهم * قال يا رب ما علامتهم * قال يراعون الظلام بالنهار
 كما يراعي الراعي غنمه ويحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها * فإذا جنهم
 الليل يعني سترهم واختلط الظلام وفرشت القروش وخلي كل حبيب بحبيبه نصبوا إلى
 أقدامهم وافتروا إلى وجوههم وناجوني بكلامي وتماقوا إلى بانعامي عليهم ففهمهم
 صارخ وياكي * ومتأوه وشاكي * ومنهم قائم وقاعد وراكع وساجد فأول ما أعطاهم
 ثلاث خصال (الأولى) أني أقذف في قلوبهم من نوري (الثانية) لو كانت السموات
 الأرض في موازينهم لاستقلت بها الحزم (الثالثة) أقبل بوجهي الكريم عليهم أفترى من
 وقبلت عليه بوجهي أي علم أحدا ما أريد أن أعطيه * وقال أحمد بن حنبل في فتح الباري
 أدخلت على أبي سليمان الداراني رضي الله عنه فوجدته باكا فسالته فقال ولم لا أبكي
 وإذا جن الليل أي أظلم وتامت العميون وخلي كل حبيب بحبيبه افتروا أهل المحبة
 أقدامهم ووجرت دموعهم على خدودهم فيتجلى الحق جل جلاله عليهم ويقول يا جبريل
 وعزتي من تلذذ بكلامي واستراح إلى ذكرك أي مطلع عليهم في خلواتهم أسمع أذنهم
 وأرى بكاؤهم فلم لا تنادي فيهم يا جبريل ما هذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب أحبا به
 في حلفت إذا وردوا على القيامة لا كشفتم عنهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا إلى وذكروا
 النفس في قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر أمره في هذه السورة بالقيام بالنهار يدعو
 الناس إلى العبادات وفي سورة المزمل أمره بقيام الليل كأنه تعالى يقول اجعل نهارك
 في الشفقة على الخلق واجعل ليلك في خدمة الحق فقم بالنهار منذرا ليقبل المدبرون
 بدعوتك وقم بالليل مصليا لينجو المذنبون بشفاعتك وفي كتاب عوارف المعارف أن النبي
 صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال هي الصلاة
 بين العشاين وقد قدمنا بعض فضلها في مجالس الصلاة وقد قال صلى الله عليه وسلم
 من يكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم إلا بصلاة أو قرآن كان
 حقا على الله أن يبدى له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر مائة عام ويغرس له يدين من غراس
 لوطافه أهل الدنيا لوسعهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحفظ الله عليه
 إيمانه يوم القيامة فليصل ركعتين بعد سنة المغرب يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل

هو الله أحد ست مرات والمعوذتين مرة وفي كتاب الاحياء اذا صلى العبد ركعتين
عجبت منه عشر صفوف من الملائكة كل صف عشرة آلاف ملائكة لان الراكعين منهم
لا يسجدون الى يوم القيامة والساجدين لا يرفعون الى يوم القيامة والقائمين لا يركعون
الى يوم القيامة قال ركعتان تشمل هذه العبادات كلها فيغني عن الانسان ان لا يخل
بصلاة الليل وان قلت وفي الصحيحين أحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود عليه الصلاة
والسلام كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقد ذكر الوليد النيسابوري
ان المتهم قد شفع في أهل بيته وذكر ان النبي صلى الله تعالى عنه رثي في النوم
ف قيل له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت
تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها عند السحر (وحكى) ان
ابراهيم بن ادهم رضي الله تعالى عنه قال يارب ارضني رفيقي في الجنة فقيل له في منامه
انها امرأة سوداء اسمها سلامة في مكان كذا ترعى غنما فهي زوجتك فلما سارا اليها
وسلم عليها فقالت وعليك السلام يا ابراهيم قال من أخبرك اني ابراهيم قالت من أخبرك
ان زوجتك في الجنة فقال عظيمي فقالت عليك بقيام الليل فانه يوصل العبد الى ربه
وان كنت تدعي المحبة فالنوم عليك حرام وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من صلى
ركعتين أو أكثر بعد العشاء فقد بات لله ساجدا وقائما ويقال ان الطيور انكرت على
الخفافش طيرانه بالليل وقالوا النهار أفضل ونزوه أكثر فقال الليل أنيس وراحة
المشتاقين وقال أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه نمت ليلة فاعتقتني جارية وقالت
أنا نائم وأنا ارضي لك في الجنة من دسماء طعام وقال أيضا لولا الليل ما أحببت البقاء في
الدنيا وقال أيضا كن نجما فان لم تستطع فقرا فان لم تستطع فشمسا أي فلا تعص الله نهارا
وفي الترفيه والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجد ي تعدل بعشرة
آلاف صلاة وصلاة في المسجد الحرام تعدل بمائة ألف صلاة وصلاة بارض الرباط
بألف صلاة وأكثر من ذلك كله ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل لا يريد
بهما الا ما عند الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ شهد الله انه لا اله الا هو الاية في التطوع بعد العشاء يقول الله تبارك
وتعالى يوم القيامة يا ملائكتي ان لعبدى عهدا وأنا أولى بوفاء العهد ادخلوه
الجنة فنعم الامين رب العزة وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل ولو ركعة وقال
صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم
ومغفرة لسيئات ومماسة عن الانتم ومطردة للدهاء عن الجسد وقيل ان داود سأل
جبريل عليه السلام أي الليل أفضل فقال لأدري الا ان العرش يهتز وقت السحر
أي وهو ما بين الفجر والكاذب والصادق * وقال أبو ذر رضي الله عنه يستبشر الله تعالى
من قام من الليل وترك فراشه ثم توضأ فاحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة فيقول الله

تعالى ما جعل عبدي هل ما صنع فيقولون رجيت شيئا فرجاء وخوفته شيئا فأنقذه فيقول
أشهدكم اني قد آمنتم بما يخاف وأوجب له ما رجاء فياخذوا ناسا من شق عليه قيام
الليل فليفعل ما رواه انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى
صلاة المغرب في جهاد وصلّى الله بعد ركعتين من غير ان يتكلم في شيء من أمر الدنيا
يقر الله الف سنة مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد خمس عشرة ألف ألف مرة
من الدروالي اقوت في الجنة عدن * قال الامام النووي رضي الله عنه في الاذكار * أعلم
انه يغني عن بلوغه شيء في فضائل الاعمال ان يعمل به ولو مرة لا يكون من أهله وهما بشاره
عظيمة * قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه قلت لابي اسحق كرت أهل الجنة من
النائم فكوشفت بأن الرجة تنزل عليهم كالقائم في الجنة من ذلك فتهتف في هاتف
يا أبا يزيد هؤلاء ذكروا هذا في قياموا وهؤلاء طاعة في راحة فقاموا * ولما كان
صغيرا في المكتب وصل سورة المزمل قال لابي من هذا الذي أمر الله تعالى بقيام الليل
فقال يا بني محمد صلى الله عليه وسلم * قال فلم لا تفعل كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم
قال ذاك أمر شرف الله به محمد صلى الله عليه وسلم * فلما قرأ وطأ ثمة من الذين معك
قال يا أبت من هؤلاء قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم * قال فلم لا تفعل كما فعلوا
قال يا بني قواهم الله على قيام الليل فقال يا أبتى لا خير فيمن لا يقتدى بمحمد صلى الله
عليه وسلم وأصحابه فصار أبوه يصلي بالليل فقال يا أبت علمني صلاة الليل وأراد ان يصلي
معه فنفعه أبوه من ذلك وقال يا بني انك صغير * فقال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة
وأمر بأصحاب الجنة الى الجنة أقول يارب أردت الصلاة بالليل فنعني أي فقال يا بني قم
فصل بالليل (ويحكي) ان ابن صالح رضي الله عنه باع جارية لقوم فلما جاء الليل
قالت الصلاة الصلاة فقالوا حتى يطلع الفجر فقالت أنتم ما تصلون الا المكتوبة ثم طلبت
الاقالة فردوها على سيدها * وفي الحديث ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير من
الدنيا وما فيها وهذا فوائد (الاولى) قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا استيقظ
سبحانك لا اله الا انت اغفر لي انسلخ من خطاياك كما تنسلخ الحية من جلدها * رواه
أبو داود (الفائدة الثانية) قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد يتوب حين رآه الله
روحه لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وليه الحمد وهو على كل شيء قدير الا غفر الله له
ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر * رواه ابن السني رضي الله تعالى عنه (الفائدة الثالثة)
قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا أوى الى فراشه الحمد لله الذي علا فقهر و بطن
فظهر وملك فقدر الحمد لله الذي يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير خرج من ذنوبه
كيوم ولدته أمه رواه الطبراني والحاكم (الفائدة الرابعة) قال النبي صلى الله عليه وسلم
من قال اذا أوى الى فراشه الحمد لله الذي من علي بالفضل فقد حمد الله بجميع محامد
خلق كلهم * ويستحب عند قيامه من النوم أن ينظر الى السماء وان يمسح وجهه بيديه

وان يقرأ ان في خلق السموات والارض الآيات اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم (الفائدة الخامسة) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصدق الله اني أصبحت أشهدك وأشهد حجة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك أربع مرات أعتقه الله ذلك اليوم من النار * والحكمة في ترتيب العتق على قول ذلك أربع مرات * قيل لانه أشهد الله وحجة عرشه وملائكته وجميع خلقه فاعتق الله تعالى بشهادة كل شاهد ربه * وهذا كما ان الانسان يهدر دمه اذا شهد عليه أربعة في الزنا كذلك يعصم دم هذا من النار اذا شهد أربعة على إيمانه * وقال بعض الاشياخ تذكر بهذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف منها عضوا فاذا قالها مرة أعتق الله ربه من النار (الفائدة السادسة) في صحيح البخارى عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل موقنا بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة * وليعلم أن قيام كل الليل دائما مكره لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل فقال بلى يا رسول الله قال لا تفعل صم وافطروا قم ونم فإن لمجدك عليك حقا الى آخر الحديث ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام بصلوة الخبر مسلم لا يخصو ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي أما أحياءؤها بغير صلاة فلا يكره خصوصا بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك مطلوب فيها ويكره ترك التمسك بمن اعتاده بغير عذر لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل ثم تركه رواه الشيخان قال الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم وقد كثرت خطاياك وقال الحسن رضى الله تعالى عنه ان الرجل ليحرم قيام الليل بذنب وقع منه وقال سفيان رضى الله تعالى عنه حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب واحد قيل ما هو قال رأيت رجلا يبكي فقلت هذا مرأى ويرحم الله القائل

أرأيت بعبد الدار لا أقرب الحما * وقد نصبت للساهرين خيام
علامة طردى طول ليلتي نائم * وغيرى يرى ان المنام حرام

وكان بعض الصالحين رضى الله تعالى عنهم يقوم الليل فنام ليلة فقبل له قم فصل أما علمت ان مفتاح الجنة مع أصحاب الليل فهم خزانها وذكرا لياغى رضى الله تعالى عنه عن بعض الصالحين رضى الله تعالى عنه انه كان يحبى الليل فنام ليلة عن ورده فرأى في منامه

جوارق قد دخلت عليه من محرابه من أجل الغساء وفيه جارية سوداء قبضة المنظر فسالته فقال نحن اياك الماضية في العبادة وهذه السوداء هي التي غت فيها وقالت ام سلمة ان عليهما السلام يا بنى لا تكثرا النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة وكانت رابعة رضى الله عنها تحبى الليل كله وتقول ذهبت اساده * وبقي قرناء الوساده * واشوقاه الى تلك الاشباح * سلام الله على تلك الارواح (وقد سكت) عن عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه قال كنت في مركب فطرحنا الريح الى جزيرة فرأينا رجلا يعبد صنما فقلت ما هذا اله يعبدو عندنا من يصنع مثله قال فانتم من تعبدون قلنا الهنا في السماء عرشه وفي الارض بطشه قال من أخبركم به قلنا أرسل اليه رسولا فاخبرناه قال فافعل الرسول قلنا قبضه الملك قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتاب الملك قال فأتوني به فاتينا به بالمصحف وقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكي حتى ختمنا السورة وقال ما ينبغي لصاحب هذا الكلام أن يعصى فاسلم وحسن اسلامه وعلمناه شرائع الاسلام فلما كان الليل ضلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا فقال يا قوم هذا الذي دللتموني عليه ينام قلنا هو حي قيوم لا ينام قال بشئ العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فلما خرجنا من البحر ودخلنا عبادان أردنا أن نعطيه دراهم فقال لا اله الا الله دللتموني على طريق لم تسلكوها أنا كنت أهدى غيره فلم يضيعنى وأنا الا أن أعرفه فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل انه في النزع فدخلت عليه وقلت هل من حاجة فقال قضى حوائجى الذى أخرجنى من الجزيرة فميت عنده فرأيت جارية فى قبعة فى روضة خضراء وهى تقول بالله عجلوا به فقد طال شوقى اليه فاستيقظت وقدمات فدفنته فرأيت في المنام فى تلك القبعة وهو يقرأ قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فيا اخواننا على لغة تقع الصلحة فتوبوا بنا الى مولانا وموتوا الا يادى اليه فإنه كريم اللهم يا من فتح بابها للطالبين وأظهر غناها للراغبين وأطلق بالسؤال السنة القاصدين وقال فى كتابه المبين ادهونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اجعلنا من أولياءك المتقين وخزبك المفليحين وآمننا من الفرع الاكبر يوم الدين وصلى الله على محمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادى عشر فى التقوى واستقبال شهر رمضان المعظم وما يتبعه) *

(ذلت من أنفواند خطبة بليغة من طهارة القلوب للديرى)

الحمد لله الذى وفق العاملين لطاعته فوجدوا سعيهم مشكورا وحقق آمال الآملين برحمته فمخهم عطاء موفورا وبسط ساط كرمه للتائبين فاصبح وزرهم مغفورا وأسبل من نهم على الطالبين وأبلاغيرا ولم تزل أبواب جوده للراغبين مفتوحة الواحد الا حد الذى من قصده غيره ضل العزيز الذى من تعرف بسواه ذل الكبير الذى من نازعه فى كبريائه قصم وزل العظيم الذى تفرد بصفات الكمال وتعالى

وحمل الافكار من ادراك كبريائه ممنوعه والخيرات من عطايه ممنوحه الذي
يعطي الفضل الخزيل على العمل القليل ويغطي الذنب الويل بالستر الجليل
ويغفر الوزر الثقيل فيقبل ويقييل ويرى الخاضع الذليل في الليل الطويل
ويسمع انين المذنبين بالقلوب المجرحة اذا وقفت المتهجدون في جنح الظلام
وتلك المتهجدون باطيب الكلام وبسط التائب لنفسه بساط العتب
واللام وبكى على تقرب طهره فخرم لذيد المنام الحق بالمحسنين وغفر له الافعال القبيحة مولى
وقى الصالحين لخدمته واتى وبدأ المحسنين برحمته وثى واطلع على جرائمنا فلم يقطع فضله
عنا وجاد بغيره وقرب به على ما كان منا فسبحانه من كريم اصحت رحالنا بباب كرمه
مطروحه الذي عم جميع بريته برحمته وعطائه وخصر اهل موته بمعرفته وولائه
ورق اسرارهم على بساط مناجاته بحسن ثنائه وفسح ارواحهم في ميده ان معاني
اسمائه فعاشوا ورعوا في رياض فسحة دعاهم فاجابوا ووالاهم فابوا ووعدهم فامروا
ارتابوا واحضرهم فاجابوا شاهدوا الاله فصدورهم الايمان مشروحه ابتهجيت
سراثرهم بذكره ولهجت السنن بشكره وشغلت جلاتهم بنهيه وامره وجلت قلوبهم
من وعيده ومكره فسكنت الجوارح وقصرت الاسنن الفصيحة فالخلوات مع الله انسهم
وميدانهم والمناجاة راحتهم وريحانهم وذكرا لله نزهتهم وبستانهم وتلاوة القرآن
نعيمهم وسلاوتهم ولام في الاشتغال به عن جميع الاشغال مندوحه من اقبل على مولاه
كفاه ومن استطبه لدائه شفاه ومن رضيه شغل بذكره قلبه وفاه ومن ابعده قطعه
عن بابه ونفاه لاراد الحكمة وهبة عدله واجبة تحية لا يتجمل بطاعة العاملين ولا
يتزين بذكر الذاكرين ولا يبرمه المحاح السائلين ولا ينقص ملكه اعراض الغافلين لم
تران الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه اجمده
على ما اهلهم من حمده واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له في عزه ومجده واشهد ان
محمد عبده ورسوله الذي سجد بنفسه بما اولاه من ورده فقال جل وعلا سبحان الذي اسرى
بعبيده صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين اخلاصوا لله ومحضوا النصيحة وبعده
فقد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون اخواني وفقني الله واياكم بطاعته ان الله جل ذكره
وتقدس اسماءه جعل سعادة الدنيا قايمة وسعادة الآخرة باقية وسعادة الآخرة انما
تحصل بتقوى الله تعالى وهي وصية الله تعالى لجميع الامم كما قال تعالى واقدوصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
اي خافوه واطيعوه واخشوه وراقبوه فانه خير بالبوطن والظواهر عليم بما تكنه
الضمائر وانظر والانفسكم اجمل النظر وكونوا من مكر الله على حذر ولا تكونوا
كالذين نسوا ذكر الله وتركوا امر الله فانساهم النظر في مصالح انفسهم حتى باعوا حظهم

من ربهم بشهوات زائلة ورضوا من النعيم الباقي بغرور عاجله وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وقضى على الله الاماني واعلموا ان التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهي ولها ثلاث
مراتب (الاولى) اتوقى من العذاب المخاد بالتبهرى من الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم
كلمة التقوى (والثانية) التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم
وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولوان اهل القرى
آمنوا واتقوا وعلى هذا قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه التقوى ترك ما حرم الله
واداء ما افترض الله فارق رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير (الثالثة) ان يتزهد عما يشغل
سره عن الله تعالى وهذه هي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله حتى تفاته * وقال ابن عمر رضي الله عنهما التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من
أحد * وقد بين الله تعالى ان التقوى خير لباس فقال تعالى ولباس التقوى ذلك خير
وقال الشاعر

اذ المرء لم يلبس ثيابا من اتقى * تلبس ثيابا ولو كان كاسيا
نخير خصال العبد طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

وقال تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلقهم ذرية صغار فاخافوا عليهم فليتقوا الله * قال
بعض المفسرين الذرية الضعاف من البنات فتقوى الاصول تنفع الفروع كما قال تعالى
وكان ابوهم صالحا * قيل كان عاشر جد لام (ومن أعجب ما حكى) ان شخصا سقاء كان
بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مشهورا بالديانة دخل الى امرأة مشهورة بالديانة طلبت
منه ماء وكانت بكاتها واطية فقال ارفعي غطاء البكاة فطأ طأت لترفعها فجعل السقايد
على كفها فتعجبت من ذلك حيث ان ذلك وقع منه وله نحو عشرين عاما لم تعهد له خيانة
فسكنت حتى جاء زوجها فقالت له اخبرني بما وقع منك اليوم قال لم يقع مني شيء غير ان
امرأة من العرب زاجتني وأنا أحتطب فجعلت يدي على كفها فقالت لا اله الا الله دقة دقة
ولو زدت لزدت السقا فعليكم يا اخوانا بتقوى الله تعالى والقيام بخدمته فاما المكلفون
في هذه الدنيا على أربعة أقسام (القسم الاول) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته وجنته
وهم الانبياء والاولياء والمؤمنون والصالحون عاشوا في الدنيا بين انواره وانوار اطمأنت
بذكر الله قلوبهم وطابت اطاعة الله جنوبهم وعلت بحجة الله انوارهم ورفعت الى
الملكوت اذكارهم * قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنصيبه
حياة طيبة * الحياة الطيبة لذات الطاعة وعز القناعة فازوا بعز الدارين ونالوا شرف
المنزاتين فطوبى لهم وحسن ما اب (القسم الثاني) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون خدمته
وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان او فرطوا مدة حياتهم وانهم مكوا في العصيان
ثم تاب الله عليهم عند الحاشية فاتوا الى حال التوبة والاحسان كسحرة فرعون وكانوا

ثلاثين الفاعلى ما يقال آمنوا بالله وقتلوا من يومهم ذلك فدخلوا الجنة وكانوا أول النهار
يعلمون بعزة فرعون انا نحن الغالبون ثم بعد ساعة يحلفون والذي فطرنا كانوا يطلبون
الجزاء من فرعون و يقولون أثن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين * ثم بعد ساعة يقولون
ان نؤثرك على ما جاء نامن البينات الى قوله تعالى والله خير وأبقى * والحب ان الله تعالى
أنطق فرعون بما كان باطنه البشرى وهو قوله نعم وانكم لمن المقربين كانوا مقربين
عند رب العالمين وقال الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب كل من عمل سوءا فاعمله الا بجهالة وغفلة وقلة تعظيم لامر الله وان كان عالما وكل
من تاب قبل ان يحضره الموت ويعاين الملائكة ويغفر غفرته تاب من قريب فان التوبة
البعيدة توبة من فرط حتى عاين ملك الموت فصارت في حيرة الاخرة وهو الذي قال الله تعالى
فيه وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت
الا ن وأبعد من ذلك الذين يتوبون فى الاخرة ويعترفون فى دركات لظى * قال الله تعالى
ولا الذين يموتون وهم كفار أى لا تقبل توبتهم فى الاخرة وقال تعالى وأى لهم التناوش من
مكان يعيد أى وكيف لهم سبيل الى التوبة وتناولها وقد بعد عليهم مكانها فانها انما
تقبل فى الدنيا * وقال الله تعالى فاعترفوا بذنوبهم فسحقا لأصحاب السعير (القسم الثالث)
قوم خلقهم الله تعالى لخدمته ولا لخدمته وهم الكفار الذين يموتون على الكفر حرما
فى الدنيا نعيم الايمان * وفى الاخرة يخلدون فى العذاب والمهوان * (القسم الرابع) قوم
خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردو
عن باب الله وماتوا على الكفر بالله نسال الله تعالى السلامة عنه وكرمه * فما يجب علينا
يا اخوانا امثال الاوامر واجتناب النواهي لحق الربوبية وتنكيس رأس الاعراض
بوصف العبودية شعر

تعالوا بنا نصطح * فباب الرضى قد فتح
وداؤوا الفؤاد الذى * بسيف الجوى قد جرح

وفى صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا أيها الناس توبوا فانى أتوب الى الله
تعالى فى اليوم مائة مرة * وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها * قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه * وفى الصحيح
عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا
أحب الله عبد لم يضره ذنب ثم تلى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين * قيل يا رسول
الله ما علامة التوبة قال الندامة وعن أنس رضى الله عنه أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من شئ أحب الى الله تعالى من شاب تائب * وفى الحديث ان الله تعالى يقول اذا
تاب عبدى الى أنسيت جوارحه عمله وأنسيت البقاع وأنسيت مافظيه حتى لا يشهدا
عليه يوم القيامة * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار

ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها * واما ان الله سبحانه
وتعالى يقبل التوبة فى الليل والنهار الى طلوع الشمس من مغربها فلا يرتأى كما يبسط
اليدين من عباد يده للعطاء أى لا يحدف لاي ردة عطيا وهو مذهب الخلف وهو
التأويل ومذهب السلف التسليم وهو أسلم ومذهب الخلف أحكم وأعلم والتوبة شروط
(أولها) الندم على ارتكاب المعصية من حيث انها معصية فالندم على شرب الخمر لكونه
يضر بالبدن ليس بتوبة وهذا أعظم أركان التوبة * وروى ابن ماجه باسنادين الندم
توبه (الثانى) من شروط التوبة الاتلاع عن المعصية فى الحال حياء وخوفا من الله تعالى
(الثالث) من شروطها العزم على ترك العود فى الاستقبال كما لا يعود اللبى الى انصرع
بعد ان خرج منه وهذه هى التوبة النصوح (الرابع) من شروطها ردا ظالم الى أهلها
فاندم أيها الطالب واقاع وأعزم على ترك العود ورد الظلمات الى أهلها واذا كرهت قد مات
انتوبة وهى قبيح الذنوب واذا كره عقوبة الله تعالى والى سخطه الذى لا طاقة لك به واذا كره
ضعفك وكونك لا تحمى حرا الشمس فكيف تقدر على حرار جهنم التى أوقد عليها ثلاثة
آلاف سنة فاذا عرضت هذه الاشياء على قلبك حملك على التوبة * فعليك يا أخى بالتوبة
فإن الله تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين واعلم ان العود الى التوبة أحسن من
ابتدائها لانه انضم اليها لازمة الالحاح باب السكريم وانه لا غافر للذنب سواه والعود
الى الذنب أقبح من ابتدائه لانه انضم الى الذنب نقض التوبة والتوبة واجبة من الكبائر
والصغائر * ومن علامة قبولها ان يفتح على التائب باب من الطاعة ما لم يكن له قبل ذلك
والله تعالى يفرح بتوبة عبده اذا تاب (و يحكى) عن بعض التابعين انه قال كان رجل
كثير الذنوب مدمنا على شرب الخمر وكان قد بقى شيخا كبيرا وهو مصر على الذنوب * وكان
يحب أهل الخير ويحسب فى مجالس العلماء ويحسن الظن بهم فرض واشتد مرضه
وحضره الوفاة فقال لولده يا بنى أرى اعمالى جميعها عروضة على وما أرى لى حسنة غير
محبة للصالحين وحسن ظنى بالعلماء وانى أرى الموت قد نزل بى لا محالة وقد ندمت فى هذه
الساعة فليت شعرى هل يقبل المولى توبتى أم لا ثم بكى الشيخ بكاء شديدا وقال أنا المعترف
بخطيئتي وذنبى افترى المولى يقبل توبتى ويرحم شيبتي ويمحو ذلتي * ثم تشاهق بالبكاء
والخيب * ثم خفت صوته بغير كوه فاذا هو قد مات وقد اسود وجهه فغطاه بولده وجلس
يبكى على ما أصابه وكيف اسود وجهه فبينما هو حائر خزين على ما أصاب والده واذا بها تنف
يهتف به يقول يا هذا أبشر بخاتمة والدك وبياض وجهه فقد أعتقه الله من النار بحسن
ظنه بربه ووجهه للصالحين فلما سمع الغلام ذلك قام وكشف الثوب عن وجهه واذا به قد عاد
فى الحال ابيض أحسن ما كان وعلى جبهته مكتوب وأخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا
صالحا و آخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ويرحم الله القائل حيث قال
يا من أسى فيما مضى ثم اعترف * ثم ارعوى ثم انتهى ثم اعترف

عليه بجميع مخلوقاته فلا يظهر على غيبه أحدا * فضل مواسم الطاعات وجعلها حنة
لأرباب الخلوات وتعبدا * وجعل شهر رمضان أعظمها قدرا * وأرفعها ذكرا *
وأعزها منزلا وموردا * فله در قوم قطعوه بصيام وقيام وباتوا إلى مولاهم ركعا
وسجدا * رفعوا إلى مولاهم قصة شكواهم فوقع لهم بكشف بلاهم وأنزلهم في ديوان
السعدا * أحده وهو لوجهه أهل وسيدا * وأوحده ولا أشرك به أحدا * وأشهد أن لا اله
إلا الله وحده لا شريك له اله أحد أفراد الصدا * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده
ورسوله الذي ارتضاه عبدا * واصطناه نبيا وصماه أحدا وعجدها * وجعل له المقام
المحمود والمحوض المورد والواء المعقود وجعله سيدا * نجى نصر الله به الدين وأيده
المؤمنين ونشر به الوية الموحدين وقهر به العدا * اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله
وأصحابه صلاة وسلاما دائما متلازمين إلى أن تبعث الناس غدا * وبعد فقد قال الله
تعالى في كتابه المبكّنون يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم لعلكم تتقون * اعلّموا الإخواني وفقني الله وإياكم لطاعته إن النداء على
ضربين نداء علامة ونداء كرامة فنأدى الله تعالى جميع الأنبياء ببدء العلامة فقال
يا آدم يا نوح يا إبراهيم يا موسى يا عيسى * ونأدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ببدء
الكرامة فقال يا أيها النبي يا أيها الرسول يا أيها المرسل يا أيها المدثر ونأدى جميع الأئم
ببدء العلامة فقال في التوراة لقوم موسى يا أيها المساكين * وقال في الانجيل يا أبناء
إناء والطين * فلما آل الأمر إلى هذه الأمة * قال في القرآن الشريف في نيف وثمانين
موضعا ببدء الكرامة يا أيها الذين آمنوا فن دخل في هذا الخطاب يعني من المؤمنين
صار أهلا لبشارات (الأولى) المحبة * قال تعالى يحبهم ويحبونه (الثانية) النصرة
قال تعالى وكان حقنا علينا نصر المؤمنين (الثالثة) العزة قال تعالى ولله العزة ولرسوله
والمؤمنين (الرابعة) الرجعة قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما (الخامسة) الفضل والمغفرة
قال تعالى وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا (السادسة) الشفاعة العظمى
يوم القيامة * قال تعالى وبشر الذين آمنوا وأبأن لهم صدق عند ربهم * وقال بعضهم
خاطبنا الله تعالى بالإيمان في هذه الآية تعربا بالمنة في نعمة الإسلام وتخييفا بالمعجزة
النفوس من الصيام فقال كتب عليكم الصيام * وقال كتب ربكم على نفسه الرجعة
فاذا وفيت بما عليك وأنت بالعدر مألوف * فكيف لا يفي بما عليه وهو بالكرم
معروف * فقوله تعالى كتب عليكم الصيام أي فرض وأوجب والصيام في اللغة
الامساك * يقال صام النهار إذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لأن الشمس إذا بلغت كبد
السماء أمسكت عن السير سويعة * ومن قوله تعالى (حكايه) عن مريم عليها السلام
فقل لي أني نذرت لأرجن صوما فلن أكل اليوم أنسيا أي صمتا لأنه امساك عن الكلام *
ول الشرع الصوم والامساك عن الأكل والشرب واجبا مع النية في وقت مخصوص

قوله كما كتب على الذين من قبلكم أي من الأنبياء والام * واختلاف وافق هذا التشبيه
فقال سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه كان صوم من قبلنا من الأئمة إلى الليلة الثالثة كما
كان في ابتداء الإسلام * وقال جماعة من أهل العلم أراد أن صيام رمضان كان واجبا
على النصارى أي كما فرض علينا فرما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان
يشق عليهم في أسفارهم ويضرهم في معاشهم فاجتمع رأي علماءهم ورؤسائهم على أن
يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه
عشرة أيام كفارة لما صنعوا فصا وأربعين * ثم إن ملكا لهم اشتكى إلى الله عليه أن
هو برئ من وجهه أن يزيد في صومهم أسبوعا فبرئ فزاد فيه أسبوعا * فلما مات ذلك
الملك وليهم ملك آخر فقال أئمة وخمسين يوما ثم أصابهم موتان وهو موت البهايم فقال
زيدوا صيامكم فزادوا عشرة أقبل وعشرا بعد * قال الشعبي لو صمت السنة كلها
لا فطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان * وذلك إن
النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعد الثلاثين لم يزل
الآخر يستن بالاول أي القرن الذي قبله حتى صاروا إلى خمسين يوما فذلك قوله تعالى
كما كتب على الذين من قبلكم * وقيل ما من أمة إلا وفرض الله عليهم صيام رمضان
إلا أنهم ضلوا عنه * وقيل كان ابتداء الإسلام صوم ثلاثة أيام من كل شهر واجبا وصوم
يوم عاشوراء فصاموا كذلك من الربيع إلى شهر رمضان سبعة عشر شهرا * ثم نسخ
بصوم شهر رمضان قال ابن عباس رضي الله عنهم ما أول ما نسخ بعد الحجر أمر القبلية أي
من بيت المقدس إلى الكعبة وكان في السنة الثانية من الهجرة والصوم أي في
السنة الثانية من الهجرة ويقال نزل صوم رمضان قبل بدر بشهر وأيام * وعن عائشة
رضي الله عنها أنها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية * فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
صامه وأمر بصيامه * فلما فرض رمضان كان هو والفريضة وترك يوم عاشوراء فنشأ
صامه ومن شاء تركه وقوله لعلكم تتقون أي تتحرزون عن العقوبة بفعل ما أمرتم فن
عمل بطاعة الله وفي نفسه عن عقوبة الله وقيل لتنجوا من العذاب * وقوله أياما
معدودات نصب على الظرف وجعلها جمع قلة ليومها فكا أنه سبحانه وتعالى يقول
فرضت عليكم أياما معدودة وطاعة معدودة وثوابي وعطائي لا حد له ولا نهاية *
يا عبدي أنت تاتي بالطاعة على قدر العبودية * وأنا أعطي الثواب على كرم الربوبية
وقد اختلف في تسمية شهر رمضان بذلك ف قيل أنه اسم من أسماء الله تعالى * قال
البعوي والصحيح أنه اسم الشهر سمى به من الرضا وهي الحجرة المحمية لأنهم كانوا
يصومونه في الحر الشديد لأن العرب لما أرادت أن تضع أسماء الشهور وافق أن الشهر
المذكور كان في شدة الحر فسمي بذلك * وسمى المحرم لتحریم القتال فيه وصفر لخلو مكة

ان الاله يقول في تنزيله * ان يذنبوا يغفر لهم ما قد سلف
والكلام على التوبة وأخبار التائبين طويل وفي هذا كفاية لمن وفقه الله تعالى
فيا اخواننا ان شهر شعبان المكرم قد عزم على الرحيل ولم يبق من أيامه الا القليل قد
انقضى عنا كثره وفي رحيله وتأخره وقد اظلم لكم الموسم الذي هو أعظم غنمة وسعادة
وأوفر منه في ادخار الحسنى وطلب الزيادة * شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن * هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان * تفتح فيه أبواب الجنان * وتغلق فيه
أبواب النيران * ويصفى فيه كل مارد وشيطان * فاعدوا له عده * واسألوا الله فيه
التوفيق الى أن تكملوا العدة * واعلموا يا اخواننا ان صوم رمضان انما يجب باكمال
شعبان ثلاثين يوما ورؤية الهلال ليلة الثلاثين منه لقوله صلى الله عليه وسلم صوموا
لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكلوا هذه شعبان ثلاثين رواه البخاري *
والظاهر كما قال الاذرعى ان الامارة الظاهرة الدلالة كروية القناديل المتعلقة بالمنائر في
آخر شعبان في حكم الرؤية ولا يجب بقول حاسب ولا منجم ولا تحروله أن يعمل بحسابه
ويحزبه عن فرضه على المعتمد والحاسب من يعتمد منازل القمر وتقدير سيره والمنجم من
يرى ان أول الشهر طلوع النجم انقلاني ولا عبرة أيضا بقول من قال أخبرني النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم بان الليلة أول رمضان فلا يصح الصوم به بالاجماع فقد ضبط الراي
للاشك في الرؤية وثبوت رؤيته تحصل بعدل سواء كانت السماء مصححة أم لا لان ابن عمر
رضي الله عنهما ما رآه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصام وأمر الناس بصيامه رواه
أبو داود وصححه ابن حبان * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت هلال رمضان فقال أشهد أن لا اله الا الله قال نعم
قال أشهد أن محمدا رسول الله قال نعم قال يا بلال أذن في الناس فليصوموا غدا صححه
ابن حبان والحاكم والمعنى في ثبوته بالواحد الاحتياط للصوم ومحل ثبوته بعدل في
الصوم وتوابعه كالترابيح والاعتكاف والاحرام بالحج والمعلقين به لافي غير ذلك كدين
مؤجل ووقوع طلاق وعتق معلقين به ولو شهد برؤية الهلال واحد أو اثنان واقتضى
الحساب عدم امكان رؤيته فالعتمد قبول الشهادة ولا عبرة بقول الحساب خلافا لسبكي
رحم الله وكل من رأى هلال رمضان وجب عليه الصوم وان كان فاسقا * واذا رؤى
بالدزم حكمه البلد البعيد ما لم تختلف المطالع ومما عمت به البلوى تعليق القناديل
ليلة الثلاثين من شعبان فتبيت النية اعتمادا عليها ثم تزال ويعلم بها من نوى ثم يتبين نهارا
انه من رمضان * وقد أفتى شيخنا الشهاب الرملي رحمه الله بحجة صومه بالنية المذكورة
لبنائهم على أصل صحيح ولا قضاء عليه فان نوى عند الازالة تركه لزمه قضاءه * ويحرم
صوم يوم الشك لقول حمار بن ياسر رضي الله عنه من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم
التابعين

تطوعه * و يوم الشك يوم الثلاثين من شعبان اذا عتد الناس برؤيته ولم يعلم من رآه
ولم يشهد بها أحد أو شهد بها صديق أو عبيد أو فسقة أو ساء وطن صدقهم وانما يصح
صومه من رمضان ان يكون له ثبوت منه نعم اذا استند صدق من قال انه رآه من ذكر يجب
عليه الصوم وليس اطباق الغيم ليلة الثلاثين يشك بل هو من شعبان * ولو نوى ليلة
الثلاثين من شعبان صوم فله من رمضان ان كان منه شك كان منه علم بلع الا اذا عتد كونه
منه بقول من يثق به من عبيد أو امرأة أو فاسق أو فسقة ان يثبت من الصدق وحصل منه
المسائل كتب الفقه (خاتمة المجلس) في مسائل الدار والحدود والحدود ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يقول عند رؤيته الهلال الله اكبر اللهم املأه من النعم والامن والامان
والسلام والتوفيق لما يحب ويرضى ويسأور بك الله * وفي أبي داود كان
يقول هلال خير ورشد مرتين آمنت من عاتك ثلاث مرات * وبين ان يقرأ بعد ذلك
سورة تبارك لا ترفعه ولا تهاجمه والرواية * قال السبكي رضي الله عنه وذلك لانها
ثلاثون آية على عدد أيام الشهر ولان السكينة تنزل عند قراءتها وكان صلى الله عليه وسلم
يقرؤها عند النوم (ويحكى) ان شخصا اشترى جارية فلما جاء به الى داره وجدته تم
يتممون بشراء طعام فقامت لم لا شيء فقالوا الدخول رمضان فقالت لا اله الا الله اني
كنت عند قوم كل أيامهم رمضان فيا اخواننا الحمد ربح الخلد من التفریط والاهمال *
والتكاسل عن صالح الاعمال * فهمة الصالحين فيه السيام والقيام * والكف عن
فضول الكلام * والسلامة من جميع الاثم * والاشتغال بذكر الملك العلام *
وهمة الغافلين التلذذ بانواع الطعام * وتقطيع أوقاته بالغفلة والنمائم * وسيتبين يوم
الفصل الاوضح * أي الفريقين أسلم وأريح * وقد قيل في المعنى

دع جفنك من المدام يغرق * وكذا الفؤاد من الهمى يتخرق
وأطل نحيبك يا أخى فلقد أتى * شهر الصيام وقفل قلبك مغلق
ماذا الذي للقائه أهددته * أين التخوف واللهيب انقلب
شهر الصيام أتى سريرا يا فتى * وعليه من حل المهابة روتق
فانهض الى مولاك وجلا خاشعا * فهو الكريم وبابه لا يغلق
قل يا الهى قد أنيتك تائبنا * من زلتى فعسى بفعلك أعتق
يا من اذا وقف العصاة بابه * رجعوا وكل بالحق اوزمغدق
اللهم تفضل علينا بالقبول والاجابة * وارزقنا صدق التوبة وحسن الانابة * واجعلنا
من رجوع اليك فاكرا متما بها * يا من أمده بنهايته أو اياه وأحبابه * وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس الثاني عشر في شهر رمضان المعظم قدره)

الحمد لله الذي أعزل وهدي * وتفرغ في أزليته ولم يزل في وحدانيته صمدا * أحاط

سعى خضيرة القدس وه من النور فيها ملائكة لا يحصى عددهم الا الله تعالى يعبدون
الله تعالى عبادة لا يفتر ون ساعة فاذا كان ليالى شهر رمضان استأذنوا ربهم ان ينزلوا الى
الارض فيصلون مع نوحا آدم فينزلون كل ليلة الى الارض فكل من منهم أو مسوه سعد
سعادة لا يشقى بعدها أبدا قال عمر رضي الله عنه فحق بهذا الجمع الثراء ويح ونصها
ولقد خرج على ابن أبي طالب كرم الله وجهه في أول ليلة من رمضان فسمع القراءة في
المساجد ورأى القناديل تزهق في المساجد فقال نورا لله قهر عمر كما نور مساجدنا بالقرآن *
وكان عمر رضي الله عنه جمع الناس على قيام شهر رمضان الرجال على أبي بن كعب
والفساء على سليمان بن أبي خثمة * وكان انقطع الناس عن فعلها جماعة في المسجد الى
زمن عمر رضي الله عنه وفي العيصين عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم
صلاها ليالى فصولها معه ثم تأخر وصلها في بيته بقية الشهر وقال خشيت ان تفرض
عليكم فتعجزوا عنها * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا دخل شهر رمضان مرحبا
بظهرنا خير كله صيام نهاره وقيام ليله والنفقة فيه كنفقة في سبيل الله * وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال من صام رمضان في انصت وسكوت وذكر الله وحرم حرامه ولم
يركب فيه فاحشة لم ينسج الا وقد غفرت له ذنوبه كلها ويبنى له بيت في الجنة من زمردة
في جوف ياقوتة حمراء في جوف تلك الياقوتة خيم من درة مجوفة فيها زوجة من الحور
العين عليها سواران فيهما ياقوتة حمراء تضيء لهما الارض كلها * وعن كعب الاحبار
ان الله تعالى قال لموسى بن عمران عليه السلام يا موسى اني افترضت الصيام على عبادي
وهو شهر رمضان يا موسى بن عمران انه من وافى القيامة وفي صحيفته صيام عشر رمضان
فهو من الخبتين ومن وافى بعشرين رمضان فهو من الابرار ومن وافى بثلاثين فهو من
أفضل الشهداء يا موسى اني امر حلة عرشي ان يسكوا عن العبادة اذا دخل شهر رمضان
وان كلاد عاصائهم ان يقولون آمين واني آليت على نفسي ان لا أرق دعوة صائمي
شهر رمضان واني ألهم في شهر رمضان السموات والارض والجبال والشجر والدواب
ان يستغفروا لصائمي شهر رمضان وقد قال صلى الله عليه وسلم لو أذن الله للسموات
والارض ان تتكلمما لشهدتا ان صام رمضان بالجنة وقد قيل

يا ناقضين العهدكم هذا الحفا * عودوا فقد وافاكم شهر الصفا
شهر الرضا والعفو عن أوزاركم * فاجاءكم فارغوا له حسن الوفا
فيه الجنان تفقت لقدمه * والنار قد غلقت وليس بداخفا
والله يعشق من يشاء بفضل * فيه ويغفو منة وتلطفا
فاحيووا لياليه الثرى يفتكها * واجروا الدموع على الخدود تأسفا
فهو ساء برحمكم وخضوعكم * فهو الذي يهب الذنوب تعظفا
وتشعروا فالج فيه مضاعف * حقا كذا قال النبي المصطفى

الطيبا المختار خيرة خلقه * صلى عليه الله ربى ذوالوفا
(هذا ما يتعلق ببعض فضله) وأما ما يتعلق به من الاحكام فمسائل كثيرة نذكر منها
طرفا تسمى بالامانة * فنقول اركان الصوم ثلاثة (الركن الاول) النية لقوله صلى الله
عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ونحوها الغاب ولا يشترط التلفظ بها فلو تسحر لينة تقوى
على الصوم أو شرب لي دفع العطش نهارا أو امتنع من الاكل أو الشرب أو الجماع
خوف طلوع الفجر كان ذلك بنية ان خطر بباله الصوم بالصفات التي يشترط التعرض لها
اتضمن كل منها قصد الصوم ويشترط لغرض الصوم التمييز وهو اياع النية ليلا
لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له رواه الدارقطني
وغیره وصحوة وهو محمول على الفرض ولا بد من التمييز لكل يوم عندنا لظاهر الخبر
ولان كل يوم عبادة مستقلة لتخلل اليوم بما يناقض الصوم فلو نوى من أول الشهر صوم
رمضان منع له اليوم الاول فقط والصحيح انه لا يشترط النصف الاخير من الليل بل يكفي
ولو من أوله وانه لا يضرب الاكل والجماع وغيرهما بعدها وقبل الفجر وانه لا يجب التجديد
لها اذا نام بعدها ثم انتبه ليلا ويجب التعيين في الفرض وكما له في رمضان ان ينوى صوم
غد عن ادائه فرض رمضان هذه السنة لله تعالى (الركن الثاني) الصائم وشرطه الاسلام
والعقل والطهارة من الحيض والنفاس فلا يصح صوم الكافر بحال ولا صوم المجنون
والطفل ويصح من صبي مميز ولا يصح صوم حائض ونفساء بالاجماع ولا يضرب النوم
المستغرق لجميع النهار على الصحيح والاظهر ان الاغماء لا يضرب اذا افاق لمخلة من نهاره
(الركن الثالث) الامساك عن المفطرات فشرط الصوم الامساك عن الجماع بالاجماع
ولو غير انزال وتجب الكفارة بافاد صوم يوم من رمضان بجماع اثم به بسبب الصوم
وهي عتق رقبة مؤمنة فان لم يجد لها فصيام شهرين متتابعين فان لم يستطع فاطعام ستين
مسكينا كما هو مقرر في كتب الفقه * وشرط الصوم الامساك عن الاستقاء لقوله صلى
الله عليه وسلم من ذرعه القى في أي غلب عليه وهو صائم فليس عليه قضاء ومن استقاء
فليقض هذا اذا كان عالما بالتحريم مختارا لذلك فاذا كان جاهلا لقرب هذه بالاسلام
أو نشأ بعيدا عن العلماء أو كان ناسيا أو مكرها فانه لا يفطر * ولو ابتلع نخامة ولفظها
فلا بأس بذلك في الاصح فلو نزلت من دماغه وحصلت في حداثا ظاهرا من الفم فليقطعها
من مجراها وليصبر فان تركها مع القدرة على ذلك فوصلت الجوف افطر في الاصح
ويجب الامساك عن وصول العين وان قلت كسهمية ولو لم تؤكل كحصاة الى ما يسمى
جوف لان الصوم هو الامساك عن كل ما يصل الى الجوف وأما الاثر فلا يضر في الصوم
فمن ذلك وصول ريح بالشم الى دماغه * ومن ذلك وصول الطعم بالذوق الى حلقه ولا يضر
الاكتحال وان وجد طعم الكحل بحلقه ولا يضر وصول الدهن الى الجوف بتثريب المسام
ولو وصل جوفه ذباب أو بعوضة أو غبار الطريق أو غر بلة الدقيق لم يفطر ولا يفطر بجماع

أرى
ال

٧

ريقة من معبده فلو خرج من الفم ثم ردها واستلمه أو بل خيطا بريقه وردة الى الله كما
يعتاد عند القتل وما به رطوبة تنفصل واستلمه أو بلع ريقه غلوطا غيره أو استلمه
منه بيا كن اكل شيئا نجسا ولم يغسل فيه قبل الفجر أو دميت لثته ولم يغسل فيه وان ابيض
ريقه ثم ابتلعه صافيا فطر ولو جوع ريقه فابتلعه لم يفطر في الاصح ولو سبق ماء المضضة
أو الاستنشاق الى جوفه فالمذهب انه ان بالغ فطره والا فلا وان اكل ناسيا لم يفطر لخبر
الصحيحين من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه * وفي
صحيح ابن حبان ولا قضاء عليه ولا كفارة والجماع كالا كل على المذهب * ومن مبطلات
الصوم انزال المني بلس بشرة شهوة كالوطء بلا انزال الا الاحتلام فلا يبطل الصوم أو
نزول المني بنظر أو فكر فلا يبطل أيضا وتكره القبلة ان لم تحرك شهوته والاحرم ولا يفطر
بالفصد والحجامة * ويسن تحييل الفطر اذا تحقق غروب الشمس لخبر الصحيحين لا تزال
أمتي بخير ما عملوا الفطر زاد الامام أحمد وأخروا السحور ولما في ذلك من مخالفة اليهود
والنصارى * ويكره أن يؤخره ان قصد ذلك ورأى ان فيه فضيلة ويكره أن يتخفف من
عباده ويحجه وأن يشربه ويتقياه بالضرورة * ويسن كون الفطر على رطب فان لم
يجده فعلى تمر فان لم يجده فعلى ماء لخير كان النبي صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي
على رطبات فان لم يكن فعلى تمرات فان لم يكن حصى حسوات من ماء * ويسن تثليث
ما يفطر عليه ويسن أن يقول اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت ويسن السحور لخبر
الصحيحين تسهروا فان في السحور بركة ولخير الحماكم استعينوا بطعام السحور على صيام
النهار وبقيلولة النهار على قيام الليل ويسن تأخير السحور ما لم يقع في شك في طلوع
الفجر لخبر السابق ولانه أقرب الى التقوى على العبادة ويحصل بكثير الماء كولد قلبه
وبالماء ففي صحيح ابن حبان تسهروا ولو بجرعة ماء ويدخل وقته بنصف الليل وليصن
الصائم اسانه عن الفحش من الكذب والغيبة والنميمة والشم ونحوها * لخبر البخاري
من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه * وخبر
الحماكم في صحبة ليس الصيام من الاكل والشرب فقط الصيام من اللغو والرفث أي
ولان ما ذكره محبط للشواب * وقد سئل اكرم بن صيفي كم وجدت في بن آدم من عيب
فقال هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته منها ثمانية آلاف عيب قال ويسترجع
ذلك حفظ اللسان وليصن نفسه عن الشهوات التي لا تبطل الصوم من المشغومات
والابصرات والمملوسات والمسموعات كشم الرياحين والنظر اليها ولبسها وسماع الغناء في
ذلك من الترفه الذي لا يناسب حكمة الصوم وهي لتفكسر النفس عن الهوى وتقوى
على التقوى بل يكرهه ذلك * ويسن أن يغتسل من الجنابة قبل الفجر ليكون على طهر
من أول الصوم فلو صام بلا غسل صح الصوم ويكره للصائم دخول الحمام لانه يضعف
ويستحب أن يحترز من الحجامة والفصد وعن ذوق الطعام وأن يكثر الصدقة في رمضان

لما يأتي في المجلس بعد هذا وان يكثر من تلاوة القرآن في رمضان وأن يعكف في لاسيما
في العشر الاواخر منه وباب الصوم من مهمات العبادات وفيما أوردناه كفاية اللهم صاف
هيون أقها منامن رمد الغفلة واسلك بنا الى رضاك طريقا سهلا ولا تجعلنا من جملة
العاجل حظه وشغل أمين والحمد لله وحده

(المجلس الثالث عشر في الصوم أيضا وفضل الصدقة)

الحمد لله الذي سلك باحبابه نهج الصراط المستقيم * واختص بالعناية من أتى الى باب
بقلب سليم * ورفع الحجاب عن أبصار المعبرين * فشاهدوا حكمة الواحد الحكيم *
وسقى أرواح المهبين شراب الصفا وزجها بالرحمى والتسليم * نادمهم محبوبهم في
روضه القرب فله در المنادى القديم * فسبحان من أعز بالطاعة وأذل بالعصية
وأسكن هذا في الجنة وهذا في الجحيم * أحمد سبحانه حمدا يذيقنا برد العفو ولفة النعيم *
وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من به يتوكل وفيه يهيم * وأشهد أن سيدنا
ونبينا محمد عبده ورسوله السيد الكامل الفاتح الخاتم النبي الكريم * مجمع الفضائل
ومتمم الوسائل وغاية التكريم * المؤيد بالمعجزات الباهرات والموصوف بالآفاق
العظيم * أرسل بالدعوة الجامعة والحجة القاطعة فبشر الطائع بالنعيم المقيم * وحذر
المخالف هجوم العذاب الاليم * اللهم فصل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم *
سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما نستقربهم بكرامة الكريم * وبعد فقد
قال الله تعالى وهو أصدق القائلين يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله
مع الصابرين * أي استعينوا على قطع مفازة الآخرة والسلامة من شدائد هابا بالصبر
لله على مات كرهون * وحبس نفوسكم عما تشتهون * وأكثروا من الصلاة فانها
مفتاح النجاة مع المولى الرحيم * وفيها راحة القلوب بخاطبة الملك الكريم * قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت قرعة عيني في الصلاة ويقال استعينوا بالصبر على قطع
شدائد الدنيا واستعينوا بالصلاة على شدائد الآخرة وقال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما استعينوا بالصبر على اداء الفرائض وبالصلاة على تجميع الذنوب وقال مجاهد
رضي الله تعالى عنه الصبر هنا الصوم فعناء استعينوا بالصوم والصلاة على نيل ما ترجون
ودفع ما تخافون واعلموا ان في الصوم حكما كثيرة (منها ما قيل) الامر بالصوم لاجل
الاغنياء ليحجروا فاعرفوا قدر النعيم * ولا ينسوا الفقراء قيل ليوסף عليه الصلاة
والسلام أتجوع وفي يدك خزائن الارض قال اني اذا شبعت نسيت الجائع وقيل الامر
بالصوم ليكون كفارة لجميع السنة * وقيل أمرنا بالصوم كما أمر آدم عليه الصلاة والسلام
لكف عن الشجرة ليظهر الخاص من العام * وقيل لان الطبيب اذا كان حاذقا
يأمر المريض بالاحتماء لتصفى عروقه وتنفع فيه الادوية كذلك أمرنا بالصوم لتصفى
العروق من المعصية فتتفع فيها الرحمة وأمرنا بشهر كامل ليكون مع الستة أيام من شوال

يعدد أيام السنة لان الحسنة بعشر أمثالها وذلك عدل صيام الدهر وفي الجوع وقهر
النفس بدو الحكمة ورضاء الرب وضياء القلب وقيل غير ذلك وفي الحديث يقول الله
تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجرى به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم
أحدكم فلا يرفث ولا يفسق يومئذ ولا يستحب فان سابه أحد أو قاتله فليقل اني امرؤ صائم
والذي نفس محمد بيده الخلو فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك وللصائم
فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح بفطره واذا التقى ربه فرح بصومه فقوله كل عمل ابن آدم
له أي الحسنة بعشر أمثالها وبضاها الله تعالى الى سبعين الى سبعمائة الى ما لا يعلم الا هو
وقوله الا الصيام فانه لي قيل خصص الصيام بالامانة لا تشريف الاعمال كلها الله تعالى
كقوله تعالى ناقة الله والابل كلها لله وان المساجد لله والبقاع كلها لله وقيل خصه لانه
سر الله بين العبد وبينه وقيل خصه بالامانة لانه لم يتقرب به أحد قط لغير الله من صنم
ولا غيره وقيل فيه اشارة الى ان الله سبحانه وتعالى صمد لا يطعم وقيل خصه لانه لم يطاع
أحد على مقدار ثوابه وقيل خصه لانه لا رياء فيه ولانه لا يطاع عليه أحد الا الله تعالى
والصوم سر الله تعالى والله عالم السر والسر لعالم السر وقيل ان ثمرة الشبع الشهوة وثمره
الجوع الحكمة والحكمة لله تعالى وقال الحميدي رضي الله تعالى عنه الصوم هو
الامساك وأنا أخص به الخواص من خلقي وهو فطام القلوب عن غير الله تعالى واختلاف
العلماء في معناه على أقوال تزيد على خمسين قولاً قال السبكي رحمه الله تعالى من أحسنها
قول سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه ان يوم القيامة يتعلق خصماء المرء بجميع
أعماله الا الصوم فانه لا سبيل لهم عليه فانه اذا لم يبق الا الصوم يتحمل الله عنه ما بقي من
المظالم قال بعضهم وهذا مردود بحديث مسلم عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال أتدرون من المغاس ثم ذكر انه رجل يأتي يوم القيامة وقد ظلم هذا وسفلت دم هذا
أن قال وهذا بصومه فدل على انه يؤخذ في المظالم قال ابن الجوزي في كتاب سلوة الاخوان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل الصوم لي وأنا أجرى به قال جزاؤه
كشف المحاب يوم القيامة وابعادة النظر الى وجهه الله الكريم وفي الحديث من صام
رمضان فحفر له ما تقدم من ذنبه وأدخله الجنة من باب الريان وأسكنه في أعلى عليين
ومتعه بالنظر الى وجهه وقوله الصيام جنة أي وقاية من كل قول أو فعل أو اقوال الله أي
اتخذوه وقاية فان قيل المعاصي التي تحدث في رمضان كيف تقع والشیطان مصفد قيل
تصفد مدتهم دون سائرهم ولان عنده آثار الوسوسة السابقة والنفس أمارة بالسوء
وقوله فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يستحب فيه مني عن الرفث
والسحب والفسق وقوله فان سابه أحد أو قاتله فليقل اني امرؤ صائم فيه أمر للصائم ان
يقول لمن سابه أو قاتله اني امرؤ صائم أي تارك لهذا العمل الذي عملته ايها المقاتل والساب
في حانئ قال الأئمة يقول ذلك مرتين يقول بقلبه لنفسه لتصبر ولا تشاتم فتذهب بركه

صومه أو بلسانه بذية وعظ الشاتم ودفعه بالتي هي أحسن فان وجهه حاسن ثم أقسم
صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي محمد بيده الخلو فم الصائم وهو تغير راحة فم
الصائم التي لا توجد الا مع التنفس قال بعض المحققين وقد تنفس في هذا الكلام الطيب
الذي أمر به وهو قوله اني صائم فهذه الكرامة وكل نفس الصائم أطيب عند الله من ريح
المسك ولهذا تكره إزالة الخلو بالأسواك بعد الزوال كما هو مقرر في كتب الفقه وقوله
أطيب عند الله أي باسم جامع منعمت بالاسماء كلها فجاء باسم لا مثل له اذ لم ينسب به أحد
سواء فتناسب كون الصوم لا مثله له وقوله من ريح المسك المسك أطيب الطيب تدركه
المشام ويلتذ به السليم المزاج فجعل الخلو عند الله أطيب منه قال بعضهم كثر عند
موسى بن محمد القياب بالمنارة يصرم مكة بباب الخزوة وكان يؤذن بها وكان له طعام يتأذى
به كل من شمه وسمعت في الخبر النبوي ان الملائكة تتأذى مما يتأذى به بنو آدم ونهى
أن تقرب المساجد برائحة الثوم والبصل فثبت وأنا عازم أن أقول لذلك الرجل أن يزيل
ذلك الطعام من المسجد لاجل الملائكة فرايت الحق سبحانه وتعالى في النوم فقال لي
عز وجل لا تقل له عن الطعام فان رائحته عندنا ما هي مثل ما عندكم فلما أصبح جاء على
عادته الينا فاخبرته بما جرى فبكي وسجد شكر الله تعالى ثم قال يا سيدي ومع هذا فلا أدب مع
الشرع أولى فازاله من المسجد ربه الله تعالى وقوله وللصائم فرحتان الى آخره قيل ليس
فرحته بالطعام والشراب ولكن بتوفيق الله تعالى اياه وأيضاً فرحته عند افطاره بانه صام
بأمره وأفطر بأمره فاجتمعت له طاهتان في طاعة واحدة وأيضاً فرحته عند افطاره لقوله
صلى الله عليه وسلم للصائم عند فطره دعوة مستجابة واذا التقى ربه فرح بصومه بما يرى من
الكرامة وقد ورد ان الصيام يشفع يوم القيامة ويذهب للصائم أن يحرم من على أكل
الحلال في رمضان ويستحب له أن يفرط الصائم بان يعشيم وأن يكثر الصدقة في
رمضان الحديث أنس رضي الله تعالى عنه قيل يا رسول الله أي الصدقة أفضل قال
الصدقة في رمضان رواه الترمذي وقال حسن غريب ولان الحسنات مضاعفة فيه ولما
فيه من تغطير الصائم فانه يستعين بذلك على فطره وكان صلى الله عليه وسلم أجود الناس
وكان أجود ما يكون في شهر رمضان واعلموا ان صدقة التطوع سنة لما ورد فيها من
الكتاب والسنة قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً وقال صلى الله عليه وسلم
الصدقة تطفي غضب الرب * وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن في ظل صدقته حتى
يقضى الله بين الناس * وقال صلى الله عليه وسلم افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا
الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة
تطفي الخطيئة كما يطفى الماء النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ردوا المسكين
ولو بظلف محرق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا وقف السائل على الباب وقفت
الرجة معه ردها من رده وقبلها من قبله * وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يجد شيئاً أعطيه

السائل يابن له الكلام ويهدى بالعطاء في وقت آخر وكانت عائشة رضي الله عنها تصدق
 بما وجدته حتى كانت تعطى السائل حبة العنب والتمر وكان صلى الله عليه وسلم يقول
 لا يخرج رجل شيئا من الصدقة حتى يفك عنه كل سبعين شيطانا كلهم يراه عنها وكان
 صلى الله عليه وسلم يقول أكثروا الصدقة فإن البلاء لا يقطعها وكان صلى الله عليه وسلم
 يقول ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزاء وما تواضع أحد لله إلا رفعه
 الله وقال صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا
 الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يبيعها بالمساكين كما يربى أحدكم فلوله حتى تكون
 مثل الخيل وإن الرجل لا تصدق بالقيمة فتربو في يد الله حتى تكون مثل الخيل فتصدقوا
 ثم قرأ بحق الله الربا ويرى الصدقات فتصدقوا يا أخواننا تصدقوا تزرعوا واشكروا
 نعمة الله تزدادوا (حكى) أن رجلا من الأولين كان يأكل و بين يديه دجاجة مشوية
 فجاء سائل فردته خاطبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله
 وتزوجت امرأته فبينما هو مع الزوج الثاني تأكل و بين يديه دجاجة مشوية جاءه
 سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت إليه فاذا هو زوجها الأول فاخبرته
 القصة فقال الزوج الثاني وأنا والله ذلك المسكين الأول خولني الله نعمة وأهله لقلته شكره
 وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة على القرابة صدقة وصلة وصلة الرحم تزيد في العمر
 ويسن للشخص أن يخص بصدقة المحتاجين وأهل الخير والجيران وإن يتصدق بما
 يحبه لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويحرم على الشخص أن يمن
 بصدقته ويبطل ثوابها وهو أن يمن عليه بعبادته فيقول أعطيتك كذا وكذا وبعد نعمة
 عليه ويكررها قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان أبي يقول إذا أعطيت رجلا شيئا
 ورأيت أن سلامك يشغل عليه فكف سلامك عنه ويقال إن الشركاء في المال ثلاثة
 القديس ولا تستأمر أن تذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت والوارث ينتظر أن
 تضع رأسك ثم يستأقها وأنت ذميم وأنت الثالث فإن استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة
 فلا تكونن ويقال للكرم حر لانه يملك ماله وللخيل عبد لان ماله يملكه (ومن أعجب
 ما حكى) أن رجلا غنيا ساله فقير أن يدفع له شيئا من الزكاة فردته فقال الفقير يا هذا اني
 والله مستحق جائع عطشان فاطمئن واسقني مما أنعم الله عليك فردته فلم يمس السائل حتى
 أرسل الله له ملك الموت ليقبض روحه فقال أنا جائع عطشان فقال هكذا أمرت بقبض
 روحك ثم قبضه قبضا عنيقا وكفنه أهله ودفنوه فعادوا إلى المنزل فوجدوا الكفن في
 البيت مطروحا فقبضه الله عز وجل عريانا عطشا جائعا وفي صحيح البخاري ومسلم
 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول كان في بني
 إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم ويختبرهم فبعث إليهم ملكا فأتى
 إلى الأبرص فقال أي شيء أحب إليك فقال لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي

قد فسد رتقي الناس بسببه قال فصبه فذهب منه نظره وأعطى لونا حسنا ووجد
 حسنا قال فأتى شيا أحب إليك قال الأبل أو قال البقرة قال فاعطى ناقته عشرة أوقال
 بارك الله فيها قال فأتى الأقرع فقال أي شيء أحب إليك قال شعر حسن ويذهب
 عني هذا الذي قد رتقي الناس بسببه قال فصبه فذهب منه شعره وأعطى شعرا حسنا
 قال فأتى المسال أحب إليك قال البقرة فاعطى بقرة حاملا وقال بارك الله فيها قال
 فأتى الأعمى فقال أي شيء أحب إليك قال إن يرث الله علي بصري فأبصر به الناس
 قال فصبه فرد الله عليه بصره قال فأتى المال أحب إليك قال الغنم فاعطى شاة والدا
 فارتج هذا ن وولده هذا فكان لهذا واد من الأبل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم
 قال ثم أتى إلى الأبرص في صورة وهنة فقال رجل مسكين قد انقطعت في الجبال في
 سفرى فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن
 والمال بعيرا أتباع به في سفرى فقال المحرق كثيرة فقال له أعرفك ألم تكن أبرص
 تقدرك الناس فقيرا فاعطاك الله فقال انما ورثت هذا كإبراهيم كابر قال إن
 كنت كاذبا صيرك الله إلى ما كنت فيه قال ثم أتى الأقرع فقال له مثل ما قال للأبرص
 ورد عليه مثل ما رد عليه الأبرص فقال لا تخان كنت كاذبا صيرك الله إلى ما كنت
 فيه قال وأتى الأعمى في صورته وهنته فقال رجل مسكين وابن سبي ل انقطعت في
 الجبال في سفرى فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتباع
 بها في سفرى فقال قد كنت أعمى فرد الله علي بصري فخذ ماشيت ودع ماشيت
 فوالله لا أمنع اليوم أحدا شيئا أخذه الله فقال له أمسك عليك مالا فأنما ابتليت
 فقد رضى الله عنك ومخط على صاحبك ونظير هذا قوله تعالى ومنهم من طاهد الله
 لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله هملوا به وتولوا
 وهم معرضون روى الواحدى وغيره عن أبي أمامة الباهلي أن ثعلبة الأنصاري أتى
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني مالا فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تلوذى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال له
 مرة أخرى قال أما ترضى أن تكون مثل نجي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت أن تسيل معي
 الجبال ذهباً وفضة لسالت فقال والذي بعثك بالحق نبيا لئن دعوت الله أن يرزقني
 مالا لأوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة
 مالا فاتخذ غنما فمات كما يغفل والدود فضاعت عليه المدينة فتعفى عنها ونزل واد يامن
 أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم غت وكثرت حتى
 ترك الصلوات اليوم الجمعة وهي تغفل والدود حتى ترك الجمعة فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ غنما فباضت عليه المدينة
 واخبروه بخبره فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة وأنزل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة

الاية وانزل فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاين على الصدقة
رجلا من جهينه ورجلا من بني سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة وقال لهما
رايتا ثعلبة وبغلان رجل من بني سليم فخذ اصدقتهم ما فخر جاحتي اثنا ثعلبة فسالاه
الصدقة وانرجاله كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ له فقال ثعلبة ما هذه
الاخرية ما هذه الا اخت الجزية ما أدري ما هذا انطلقا حتى تفرغا وتعودا الى فانطلقا
الى السلمي فنظرا الى خيما راسنان اباه فعزلهما للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رآياه
قالا له ما نحب هـ ذاعليك وما تريد أن تأخذ هذا منك فقال بلى خذاه فان نفسي بذلك
طليبة * فلما فرغا مرا على ثعلبة فقال أرياني كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه الا اخت
الجزية انطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال
يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما او دعا السلمي بالبركة وأخبراهما بالذي صنع ثعلبة فانزل الله
تعالى ومنهم من عاهد الله الاية * وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من
أقارب ثعلبة فسمع فخرج حتى أتى ثعلبة فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله قرآنا كذا وكذا
فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل صدقته فقال ان الله تعالى
منعني ان أقبل منك صدقتك فجعل يحشو التراب على راسه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني * فلما أبى ان يقبل منها شيئا رجع الى منزله وقبض
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منها شيئا * ثم أتى أبا بكر رضي الله عنه حين استخلف
فقال قد علمت مبرأتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي في الانصار فاقبل
صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقبلها وقبض أبو بكر رضي
الله عنه وأبى ان يقبلها * فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتاه فقال يا أمير المؤمنين
اقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر رضي الله عنه وأنا
لا أقبلها منك وقبض عمر رضي الله عنه فلما ولي عثمان رضي الله عنه أتاه فقال ان يقبل
صدقته فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما
وأنا لا أقبلها منك فلم يقبلها منه وهما في خلافة عثمان (وحكى) صاحب العقائد ان الله
أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد ان لم تأخذ لنفسك مفايح الكثرة من جهيل
فخذ للفقراء من الاغنياء الصدقة وخذ للاغنياء من الفقراء الدعاء فاني أحدثك بعجيب
اني رأيت صالحا من بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام توفي وخلف زوجته ومعهما
ولدان أطفالا وان المرأة رقت لزوجها ولم تتزوج وولديها حتى أنفقت ما خاف لهما
أبوهما وانما سالت في بعض الايام وقالت ما بقي معي هؤلاء الاولاد الا مائة دينار ان أنفقتها
بقيت الايتام فقراء واني أريد ان أحملهم الى موسى نبي الله عسى ان تعود ببركتهم عليهما
فخرجت من تلك البلد طالبة للبلد الذي فيه موسى عليه السلام فوجدت عند باب دارها
فقيرامعه ثلاثة أطفال وهو يقول من يطعم هؤلاء ثلاثة أقراص لوجه الله تعالى فاعطته

المرأة ثلاثة أرغفة فقال لسا برك الله لك في سفرك هـ اذا فارقتهم ومضت فاصدقها الى
البلد الذي فيه موسى عليه الصلاة والسلام فنزلت على ساحل نهر على طاهر البلد
ومارحت الكيس الذي فيه بقية المال بين يديها لتجد الرضوخ لصلاتها بقائه موجبة
من النهر فاخذت الكيس فخاضت في الماء لطلبه فلم تجده فخرجت آسفة من المال
فوجدت الذئب قد أخذ أحد ولديها فعدت وراءه ففأ الاسد فاخذ الآخر ففكرت
المرأة في أمرها وسارت المرأة تطلب موسى عليه الصلاة والسلام تشكو اليه ما فعلت
وصولها اليه وصل اليه فارس فقال يا موسى اني وجدت ذئبا في القلعة ومعه هذا الصبي
فخذ اليك وجاء صياد وقال اني وجدت في شبيكتي هذا الكيس فخذ اليك وجاء رجل
من السواد فقال رأيت أسدا وهو يحمل صديا ولم يؤلمه فوضعه حيث أراه وانصرف
وقد حملته اليك واذا بالمرأة قد أقبلت بعد ذلك الى موسى عليه السلام فقيل ان تشكو
اليه وجدت الكل بين يديه فيمكت من الفرح وقالت الهى بم أعطيتني هـ هذا جاء الوحي
الى موسى عليه الصلاة والسلام قل لها هـ اذ بدعوة الفقير الذي أعطيتك ثلاثة أرغفة
رددنا عليك الثلاثة وسهل الله عليك سفر القيامة وأمر الله عز وجل موسى عليه السلام ان
يتزوج بها وصار ولدا ما خلفاء موسى عليه السلام ببركة دعاء الفقير لها فعليكم
يا اخوانا بفعل الخير كما أمركم الله تعالى بقوله وافعلوا الخير وعليكم بتنفيذ الكرب عن
المسلمين * فقد قال صلى الله عليه وسلم من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس
الله عنه كربة من كرب يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من يسر على معسر
يسر الله عليه في الدنيا والاخرة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حمل من أمي
دينا فاجتهدي في قضائه ثم مات قبل ان يقضيه فانا وليه ومن مات وهو لا ينوي قضاء
فذلك الذي يؤخذ من حسنة ليس يومئذ دينار ولا درهم * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى * ولتختم هذا المجلس بما ورد عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن رجل من بني اسرائيل
احتاج فسأل بعض بني اسرائيل ان يسأله ألف دينار فقال انتي بالشهداء أشهدهم
فقال كفى بالله شهيدا فقال صدقت فدفعها الى أجل مسمى فخرج في البحر فقضى
حاجته ثم التمس مركبا ركبه يقدم عليه الاجل الذي أجله فلم يجد مركبا فاخذ خشبة
فتمقرها وأدخل فيها ألف دينار وصيفة منه الى صاحبها ثم رجع موضعها * ثم أتى
بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم اني تسلفت من فلان ألف دينار فسألني كفيلا فقلت
كفى بالله كفيلا فرضي وسألني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بك واني اجتهدت
ان أجدمركم بأبعث اليه الذي له فلم أقدر واني استودعته كفيلا فرضي بها في البحر حتى
ولجت ثم انصرف وهو في ذلك اليمس مركبا فخرج الى بلده فخرج الرجل الذي كان أسأله
ينظر له مركبا قد جاء بما له فاذا الخشبة التي فيها المال فاخذها وطأها له * فلما انشروها

وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي كان أسلفه وأتى بالالف دينار فقال والله ما زلت
جاهدا في طلب مركب لا تنيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي جئت فيه فقال له
إن الله عز وجل قد أدى عنك الذي بعثته في الخشية فانصرف بالالف دينار راشدا
فانظروا يا اخواننا ما أحسن هذه المعاملة اللهم وفقنا لما يرضيك عنا آمين يا رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الرابع عشر في فضائل ليلة القدر العظيمة)

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان سيد الشهور * وأنزل فيه التوراة والإنجيل والفرقان
والزبور * وجعل فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر في الخيرات والاحور * فما
أدركه سادع ذوانابه * الاوظق بتهجيل الاجابه * ولا سأل فيها سائل الا أعطاه سؤله
وأثابه ولا استجاره فيها غير الا جاره الله وكفاه * ولا أناب اليه فيها منيب الا قبله
واجتباه * ولا تعرض لمعروفه طالب الا جاد عليه وحباه أجده سبحانه وتعالى على نعم
لا أحصيها وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يتقى بها المتقى نار جهنم
ومهاوئها * وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي كان يقوم حتى تورمت منه
الاقدام وجاهد في الله حق جهاده حتى أظهر الاسلام صلى الله وسلم عليه وعلى آله
وأصحابه الكرام * وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين بسم الله الرحمن الرحيم
انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدرك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة
والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر اعلموا اخواني وفقني الله
واياكم لطاعته أن قوله تعالى انا أنزلناه أي على ما لنا من العظمة وقوله أنزلناه أي
القرآن فهو كناية عن غير مذكور وفيه تعظيم للقرآن من ثلاثة أوجه (أحدها) أنه أسند
انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره (والثاني) أنه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له
بالنباهة والاستغناء عن التذبيه عليه (والثالث) الدفع من مقدار الوقت الذي نزل فيه
وهو قوله تعالى في ليلة القدر وما أدراك أي أعلمك يا أشرف الخلق ما ليلة القدر فان
في ذلك تعظيما شأنها روى أنه أنزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى
سماء الدنيا وأهله جبريل على السفرة ثم كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وعن الشعبي رضي الله تعالى
عنه انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر وقيلا غير ذلك وإنما كان نزول القرآن ليلا لما ذكرناه
في مجلس المراح لميراجع من أراد وسيمت ليلة القدر بذلك لان الله تعالى يقدر فيها
ما يشاء من أمره الى السنة القابلة من امر الموت والاحل والرزق وغيره ويسلمه الى
مديرات الامور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل عليهم
السلام كقوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى
يقضي الا قضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر وهذا يصلح

أن يكون بها بين القواين في قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم فقد قيل انها ليلة النصف
من شعبان وقيل ليلة القدر وحينئذ لا خلاف وقيل سميت بذلك لضيقها بالملائكة كقوله
الخليل لان الارض تضيق فيها بالملائكة كقوله تعالى فقد رزقه وقيل سميت
بذلك لعظمها وشرفها وقدرها من قولهم لفلان قدر أي شرف ومنزلة قاله الازهرى وغيره
وقيل سميت بذلك لان للطاعة فيها قدر عظيم وتوابا جريلا وقيل لانه أنزل فيها كتاب
ذوقه على رسول ذي قدر على أمة ذات قدر ومعنى ان الله تعالى يقدر الآجال والارزاق
انه يظهر ذلك للملائكة ويأمرهم بفعل ما هو من سعتهم وضيقهم بان يكتب لهم ما قدره
في تلك السنة ويعرفهم اياه وليس المراد منه انه يحدثه في تلك الليلة لان الله تعالى قدر
المقادير قبل أن يخلق السموات والارض وقيل للحسين بن الفضيل أليس قد قدر الله
تعالى المقادير قبل أن يخلق السموات والارض قال بلى قيل له فما معنى ليلة القدر قال
سوق المقادير الى المواعيت وتنفيذ القضاء المقدر وليلة القدر أربعة أسماء ليلة القدر
وليلة البركة وليلة السلام وليلة الرحمة وهي ليلة عظيمة قال الله تعالى فيها ليلة القدر خير
من ألف شهر أي ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها
وعن ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح
على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتبني ذلك
لامته فقال يا رب جعلت أمتي أقصر الامم أعمارا وأقلها أعمارا فاعطاه الله تعالى ليلة
القدر خير من ألف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولا تمتك الى يوم
القيامة أي فهي من خصائص هذه الامة وعن الامام مالك رضي الله تعالى عنه انه سمع
من يثق به من أهل العلم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله
فكانه تقاصر أعمار أئمة أي لا يبلغون من العمل مثل الذي بلغ غيرهم فاعطاه الله
تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر أي خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر
وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله تعالى ألف شهر فاعطوا
ليلة ان أحيوها كانوا أحق بان يسموا عابدين من أولئك العباد وقال كعب الاحبار كان
رجل ملكا من بني اسرائيل يفعل خصلة واحدة فوحي الله تعالى الى نبي زمانهم قل لفلان
يتبني فقال يا رب أتمني أن أجاهد على وولدي ونفسي فزرقه الله تعالى ألف ولد فكان
يجهز الولد بماله في عسكره ويخبر جبه مجاهد في سبيل الله فيقيم شهرا او يقتل ذلك الولد
ثم يجهز آخر في عسكره فكان كل ولد يقتل في شهر والملك مع ذلك قائم الليل صائم
النهار فقتل الالف ولد في ألف شهر ثم تقدم فقاتل فقتل فقال الناس لا أحد يدرك منزلة
هذا الملك فانزل الله ليلة القدر خير من ألف شهر من شهر ذلك الملك والصيام والقيام
والجهاد بالمال والنفس والاولاد في سبيل الله وهي أفضل ليا الى السنة ويدخل في ذلك
ليلة الاسراء فهي أفضل منها ان لم تكن ليلة القدر كما قيل ان الاسراء كان في رمضان

وقال أبو أمامة بن النخاس ليلة الامراء أفضل من ليلة القدر في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وليلة القدر أفضل في حق الامة لانهم خير من عمل ثمانين سنة ممن قبلهم وأما ليلة
الامراء فلم يأت في أريحية العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف ولذلك لم يعينها النبي
صلى الله عليه وسلم وليعلم أن الليالي الفاضلة أربع عشرة ليلة منها ثلاث لآبراهيم ولوط
وموسى عليهم الصلاة والسلام أما إبراهيم عليه السلام فله ليلة الهداية لما رأى الكوكب
وأما ليلة لوط عليه السلام فهي ليلة النجاة أليس الصحيح بقريب أنا متجوك وأهل تلك
وأما ليلة موسى عليه السلام فلييلة التكليم ليلة الطور وأربع ليالي لتبيننا صلى الله عليه
وسلم ليلة العنقة وليلة الغار وليلة المعراج وليلة الهجرة وسبع ليال لهذه الامة ليلة الجمعة
وليلة عرفة وليلة المزدلفة وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلة العيدين وقد
ذكر الله تعالى فضل ليلة القدر من ثلاثة أوجه الأول ما ذكره عز وجل بقوله ليلة القدر
خير من ألف شهر* الثاني ما ذكره تعالى في قوله تنزل الملائكة أي تنزل متدرجات متواصلات
على غاية ما يكون من الخفة والسرعة بما أشار إليه حذف التاء الى الارض روى انه اذا
كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى قوله والروح أي جبريل عليه
السلام قوله فيها أي في ليلة القدر ومعه أربعة ألوية فينصب لواء على قبر النبي صلى الله
عليه وسلم ولواء على ظهر بيت المقدس ولواء على ظهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور
سيناء ولا يدع يتنافيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن ويا مؤمنة السلام
يقربك السلام الاعلى مدم من خمر قاطع رحم وأكل لحم خنزير وعن أنس رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام
في كعبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى
وهذا يدل على أن الملائكة كلهم لا ينزلون وظاهر الآية نزول الجميع وجمع بين ذلك بما
روى انهم ينزلون فوجا فوجا كما أن الحجاج يدخلون الكعبة فوجا فوجا وان كانت
لا تسعهم دفعة واحدة ولهذا قال تنزل الذي يقتضي المرة بعد المرة أي ينزل فوج ويصعد
فوج والله أعلم قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه الملائكة تنزل ليلة القدر في الارض
أكثر من عدد الحصى قال بعضهم الروح ملك تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض
السابعة وله ألف رأس أعظم من الدنيا وفي كل رأس ألف وجه وفي كل وجه ألف فم
وفي كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان بألف نوع من التسبيح والتحميد
والتعجيل وكل لغة لسان لا تشبه اللغة فاذا فتح أفواههم بالتسبيح خرت ملائكة السموات
السبع سجدا غفافة أن يحرقهم نور أفواههم وانما يسبح الله تعالى غدوة وعشية فينزل في ليلة
القدر لشرورها وعلو شأنها فيستغفر للصائمين والصائمات من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر وقيل الروح طائفة من الملائكة لا يراها الملائكة
الا في تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقوله تعالى يا ذا النور

من كل امرأى قضاء الله تعالى فيها تلك السنة الى قابل ومن سببية بمعنى الباء (الثالث)
من فضاء الهامزة كره الله عز وجل في قوله سلام أي عظيم جدا وهو خبره مقدم والمبتدأ
هي جملة سلام ليلة القدر في السلام فيها من الملائكة لا يعمرون مؤمن ولا مؤمنة الاسلمت عليه
واستمررون على ذلك من غروب الشمس حتى الى مطلع الفجر أي وقت مطالعة أي
طالوعه وقرا الكسائي بكسر اللام على انه كالمرجع أو اسم زمان على غير قياس كالشرق
والباقون يفتحها وليعلم أن أهل التفسير اختلفوا في ذلك السلام فمنهم من قال هو تسليم
من الملائكة والجمهورية على انه تسليم من الله عز وجل على من اصطفا من عباده ببلغة
الملائكة عنه فلييلة يأت العبد فيها السلام من رب العالمين ويصير برؤيته من المقررين
للمدونة بان تكون خيرا من ألف شهر وحرية أن تكون عيد المؤمن من الدهر فهي ليلة
فاق قدرها على الاقدار وفضل بها الليل على النهار فيها تكتب عتقاء الله من النار
وتنزل على القلوب الطاهرة الانوار وتسلم على الابرار من قبل الغفار الملائكة الاطهار
ويقال لا هل البصائر من لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا يبقى فيها حجر
ولا مدر ولا شجر ولا شئ الا سجد لله الواحد القهار واختلفوا هل هي باقية أو لا ف قيل
انها كانت مرة ثم انقطعت وقيل انما رفعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح انها
باقية الى يوم القيامة لامة محمد صلى الله عليه وسلم ما بقي منهم اثنان واستدل من قال
برفعها بقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاح الرجلان الى آخر جت لا خير لكم بليلة القدر
فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم ولقد غفل هذا القائل في آخر
الحديث فالتسوها في التاسعة والسابعة والخامسة فلو كان المراد رفع وجودها لم يأمر
بالتساهل واختلفوا في وقتها فأكثر أهل العلم أنها مختصة برمضان لقوله تعالى شهر
رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقوله تعالى انا أنزلنا في ليلة القدر فوجب أن لا تكون
ليلة القدر الا في رمضان لئلا يلزم التناقض وروى عن أبي بن كعب انه قال والله الذي
لا اله الا هو انه في رمضان حلف بذلك ثلاث مرات وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وأنا أسمع فقال هي في رمضان وقيل
هي دائرة في سائر السنة لا تختص برمضان حتى لو علم شخص طلاق امرأته أو عتق عبده
بليلة القدر لا يقع ما لم تنقض سنة من حين حلمه روى ذلك عن أبي حنيفة رضي الله تعالى
عنه وقال ابن مسعود من يقيم الحول يصحبها وذكر عن أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى
عنه انه قال من أراد أن يعرف ليلة القدر فليتنظر الى غرة رمضان أي أوله فان كان يوم
الاحد فلييلة القدر ليلة تسع وعشرين وان كانت يوم الاثنين فلييلة القدر احدى وعشرين
وان كانت يوم الثلاثاء فلييلة تسع وعشرين وان كانت يوم الاربعاء فلييلة تسع وعشرة
وان كانت يوم الخميس فلييلة خمس وعشرين وان كانت يوم الجمعة فلييلة سبع وعشرة
وان كانت يوم السبت فلييلة ثلاث وعشرين واذا قلنا انها في رمضان هل هي في كل

رمضان أو في العشر الاخير فقط قولان (أحدهما) انه في كل الشهر واختلافوا
في أي ليلة منه فقال ابن زين هي الليلة الاولى من رمضان وقال الحسن البصري السابع
عشرة وقال الحسن التاسع عشرة وقال محمد بن اسحاق الحارثي والعشرين وقال ابن عباس
الثالثة والعشرين وقال ابن مسعود الرابعة والعشرين وقال أبي بن كعب السابعة
والعشرين وقيل التاسعة والعشرين وقيل الثلاثين وكل استدلال على قوله بما يطول
الكلام به (والقول الثاني) وهو ما عليه الكثير أنها مختصة بالعشر الاخير منه واستدل
لذلك بأشياء منها ما روى عن عبادة بن الصامت أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ليلة القدر فقال في رمضان فالتسوية في العشر الاواخر ومنها ما روى عن أبي سعيد
الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التسوية في العشر الاواخر من رمضان وعن
عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر
الاخير شتمت مزره وأحياناً ليلة وأيقظ أهله واختلفوا في أي ليلة من العشر هي في أوتار
فقط أو في اشغاعه فقط وهل تلزم ليلة بعينها أو تنقل في جميعه أقوال والذي عليه
الاكثر انها في جميعه ولكن أرجاها أوتارها وأرجى الاوتار عند امامنا الشافعي رضي الله
تعالى عنه ليلة الحادي والعشرين أو الثالث والعشرين ففي الصحيحين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رآها ثم أنسبها وذكر انه يسجد في صبيحتها في ماء وطين ومع أن
المسجد وكف ليلة الحادي والعشرين وليلة الثالث والعشرين ورثي فيهما الطين على
جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحدثت بين يديه ما ثم رجعت ليلة الحادي والعشرين
بما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال أيكم يذكرك حين طلع القمر مثل شق جفنة ولا يكون القمر كشق جفنة
الليلة السابع وليلة الحادي والعشرين خرجت ليلة السابع بدليل انحصارها
في الاواخر فتعيفت ليلة الحادي والعشرين أن تكون ليلة القدر وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما بينما أنا نائم في رمضان فقبل لي ان الليلة ليلة القدر ففقت وأنا نائم
فتعلقت ببعض أطناب فسطاط رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وهو يصلي فنظرت
في الليلة فإذا هي ليلة ثلاث وعشرين وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها توقظ أهلها ليلة
ثلاث وعشرين وعن مكحول رضي الله تعالى عنه انه كان يراها ليلة ثلاث وعشرين
(وحكى) عن زهرة بن معبد قال أصابني احتلام في أرض العدو وأنا في البحر ليلة ثلاث
وعشرين من رمضان قال فذهبت لاغتسل فسقطت في الماء فإذا الماء عذب فاذنت
أصحابي وأعلمتهم اني في ماء عذب ومذهب الحسن رضي الله تعالى عنه أنه ليلة خمس
وعشرين وقال ابن عباس وأبي رضي الله تعالى عنهما هي ليلة سبع وعشرين وهو
مذهب أكثر أهل العلم وفيه أحاديث منها ما روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان متحريراً فليحررها ليلة سبع وعشرين

بعض ليلة القدر رواه مسلم في الصحيح ومنها غير ذلك واستفيض ذلك بعضهم من أن ليلة
القدر ذكرت ثلاث مرات وهي تسعة أحرف وإذا ضربت تسعة في ثلاثة تسكن تسعة
وعشرين وبعضهم استفيض ذلك من عدد كلمات السورة وقال انها ثلاثون كلمة وفقاً
وقوله تعالى هي كلمة السابع والعشرين وهي كلمة عن هذه الليلة بيان أنها ليلة السابع
والعشرين وهو استنباط لطيف وليس بدليل كما قيل وكان ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما يقول خلق الانسان من سبع لقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة
عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ويا كل من
سبع لقوله تعالى فانبثنا فيها حباً وعباً وقضباً وزيتوناً ونخلًا وحديثاً غلباً وفاكهة وأبا
فالأب للانعام والسبع للانسان ويسجد على سبع والارضون سبع والسموات سبع
والطواف سبع والجهار سبع وقيل انها ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان والذي
عليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انها تلزم ليلة بعينها لا تنقل وقال المزني صاحب
الشافعي رضي الله تعالى عنه وابن خزيمة انها منتقلة في ليالي العشر جمعاً بين الأحاديث
وقال النووي رحمه الله تعالى وهو قوي وقال في مجموعه وهو الظاهر المختار وخصها بعضهم
بأوتار العشر وبعضهم باشغاعه وذكر والسبب في اخفائها على الناس وجوهاً (أحدها)
انه تعالى أخفها ليعظم واجيع السنة على القول بانها فيها أو في جميع رمضان على القول
به أو جميع العشر الاخير على القول به كما أخفى رضاه في الطاعات ليرغبوا في كلها وأخفى
غضبه في المعاصي ليحذروها كلها وأخفى واهيه في المسلمين ليعظموهم كلها وأخفى الاجابة
في الدعاء لييبسوا في الدعاء وأخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة ليجتهدوا في العبادة في جميع
أوقاتها في غير الاوقات المنهي عنها طمعاً في ادراكها وأخفى الاسم الاعظم ليعظموا كل
اسمائه تعالى وأخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على السكك وأخفى التوبة ليوافقوا المصطفى
على جميع أقسامها وأخفى قيام الساعة ليكونوا على وجل من قيامها بغتة (الوجه الثاني)
أن العبد اذا لم يتيقن ليلة القدر واجتهد في الطاعة وجاء أن يدرها يباهي الله تعالى
به ملائكته ويقول يقولون انهم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء وهذا حجة
واجتهاده في الليلة المظنونة فكيف لو جعلت لهم معلومة فيمنه يظهروا اني أعلم ما لا تعلمون
(الوجه الثالث) ليجتهدوا في طلبها والتماسها فينالوا بذلك أجر المجتهد في العبادة
بخلاف ما لو عرفت في ليلة بعينها لعل الاقتصار عليها ففقت العبادة في غيرها ولعل
أن من فضايلها ان من قامها غفرت ذنوبه في الصحيحين من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً
غفر له ما تقدم من ذنبه ومن فضايلها ان لا ينعقد فيها نطفة كافر وهي عبارة عن
الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملائكة والناس في هذا الكشف متفاوتون فمنهم من
ينكشف له عن ملائكة السموات والارض فتكشف له الحجب عن السموات فيشاهد

في الملائكة على صورها ما بين قائم وقاعدوراك وساجدوا كروشا هدمسح ومهال
 وينكشف له عن الجنة بما فيها من دورها وقصورها وحورها وأنهارها وأشجارها
 وأزهارها وأثمارها ويشاهد عرش الرحمن وهو سقف الجنة ويشاهد منازل الأنبياء
 والأولياء والشهداء والصديقين ويهيم في هذا الملكوت ويتخبر في هذا الجبروت
 وينكشف له عن جنة في شاهد تدركها منازل الكفار والعصاة وما أعد فيهم من
 النكال والوبال والعذاب والعقاب ويتخبر في هذا الجبروت وتنكشف له الحجب عن تخوم
 الأرضين في شاهد الجن والشياطين ويرى إبليس وأعدائه وعرشه فيمنهش لما يرى
 وتنكشف له الحجب عن عالم نفسه فيرى الخلق والناس على ما هم عليه من الطاعات
 والمخالفات ولقد اتفق لبعض أولياء الله تعالى كشف مثل هذا فرأى من كان يعتقد
 فيه الخير على غير الطريق فسأل الله تعالى أن يشغله به عما سواه ويحجبه عن مثل هذا
 الكشف وهو من العارفين المطاعين على أن هذه الحالة ناصية لا يرضى بها إلا ناقص
 المهمة * ومنهم من تنكشف له الحجب عن جمال جلال الله فلا يرى إلا الله تعالى
 كما قيل

أتاني زائرا من كان يدي * لي المجر الطويل ولا يزور
 فقال الناس لما أبصروه * ليهنك زارك البدر المنير
 تجلي لي ونادمني حبيبي * برؤيا وجهه كل السرور
 اذ رفع الحجاب ترى قوادى * يكاد اليه من صدرى يطير
 لطيف كامل ما فيه عيب * ولا في العالمين له نظير

قال النووي رضي الله عنه في شرح مسلم ولا ينال فضلها إلا من اطاع الله تعالى عاينها
 فلو قامها انسان ولم يشعر به لم ينل فضلها قال الاذرى رحمه الله تعالى وكلام المتولي
 ينازعه حيث قال يستحب التعبد في كل ليالى العشر حتى يحوز الفضيلة على اليقين اه
 وهذا أولى نعم حال من اطاع أكل اذا قام بوظائفها فاحياء الليل عبارة عن القيام فيه
 بالصلاة والثناء والدعاء في وقت منه لا ينام الليل كله ولهذا روى عن أبي هريرة مرفوعا
 من صلى العشاء الاخيرة في جماعة من رمضان فقد أدرك ليلة القدر أى أخذ حظا منها
 ويسن ان رآها أن يكتبها وأن يكتب من التعبد والدعاء في ليالى رمضان وأن يكون من
 دعائه اللهم انك عفوقحب العموق عف عني ومن علاماتها أنها بلجة سمجة لا حارة ولا باردة
 يعذب فيها ماء البحار ولا ينج فيها كلب وتصبح الشمس بيضاء نقية لا شعاع لها كأنها
 طمست * وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان الشمس تطاع كل يوم بين قرني
 الشيطان الا صبحة ليلة القدر فانها تطلع يومئذ بيضاء ليس لها شعاع * فان قيل لا فائدة
 بهذه العلامة فانها قد انقضت * أجيب بانه يستحب أن يجتهد في يومها كما يجتهد في ليلتها
 ويبقى يعرفها المسامر عن الشافعي رحمه الله تعالى انها تلزم ليلة واحدة وقد قيل شعر

يا صاح قد هبت نسيم الشمال * وقد صفى الوقت لاهل الوصال
 وهب من روض الحمى نفحة * يا حبذا نفحة ذاك الجمال
 وقام في النادى منادى الهوى * يدعو المحبين الى الانصال
 وقد صفى الوقت لطالابه * ودارت الكس فأن الرجال
 أين المحدثون فقد فتحت * خزائن الجود لاهل السؤال
 يا راكبا نحو ديار الهوى * لا تنسى عند حط الرجال
 يا روح روحى ما ألد الوصال * للهجر وقع مثل وقع النبال
 ان مت من وجدى بكم سادى * قتيل مثلى في هواكم حلال
 كم يكتنم المشتاق أشواقه * كم يسكت الوجد ولو شاء قال

فعليه السلام يا اخواني بالاعتكاف طلبة هذه الليلة * والزمو المساجد لتفوزوا بنعيم الوصله
 كان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وأصحابه يعتكفون في رمضان في المسجد ويقولون
 نخمسن أنفسنا لنظهر صيامنا * وجاء رجل الى الشبلبي رضي الله تعالى عنه فقال يا سيدي
 أنا محب مهجور فقال له الشبلبي الزم باب الحبيب فضى الرجل ولزم المسجد فكان يصلي
 الليل كله فاذا صلى الفجر عفر وجهه بالتراب وقال الهى المحروم يطلب الوصال شعر
 وحقكم لا زلت ألزم بكم * بذلى الى أن يرحم الدهر ذلتى
 فان شئتم ان تعدلوا فتعطفوا * والا فيكنى أن أموت بحسرتى
 قال فما كان بعد أيام حتى سمع من جانب المسجد ياهذا قد غفرنا لك وأوصلناك
 فيما أريد الحاضرون ان شهر رمضان عظيم المقدر فيه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب
 النيران فيه تشرق المساجد بمصابيح الضياء والانوار وترى الأرواح من أعياء الذنوب
 والأوزار من صامه ايمانوا واحتسابا يغفر له الملك الغفار شعر

شهره الفجر على دهره * بليلة فيها العطايا الغزار
 تساوت الاقدار فيه فقد * غدا وجنح الليل يحكي النهار
 فيما له شهر حباناهال * اله لما خصنا بالمنار
 فلا خلت فيه ربوع لنا * ولا تقبانا من يعاوسار

يا عاشقين تعلقوا * شوقا فهذا شربكم
 هذى ملائكة السماء * وقد تقبل ربكم
 يا نائبين تقدموا * فمضى فهذا وقتكم
 نسكى قبيح فاعلنا * فاعلنا واعلنا
 أنتم على غير الطريق * سلوا الاله بدلكم
 يا حاضرين تواجدوا * طربا للفضى كلكم
 يا عاذلين توقفوا * بالله خلوا عذلكم

وقيل

ما عندكم ما عندنا * ما عندنا ما عندكم
 يا الله ما بينكم يا اخواننا ما بيننا والله هذه الليلة ما بينكم تصيبوا نيله
 في ليلة العيد شهر * عاتريدنا بغير
 ليلة القدر نرقد * نجح بالكابوس
 شهر رمضان قد اتصف * فهل فينا من قهر نفسه واتصف وهل فينا من قام فيه بما
 عرف وهل تشوقت نفوسنا الى نيل الشرف
 قد بلغ الشهر الى نصفه * وليس عن الشهر الراضى
 ظلمت صوم الشهر في حقه * يا ويلتنا ان عدل القاضى
 والله ما يغلو في طلبها عشر * لا والله ولا شهر لا والله ولا دهر * فاجتمعتوا فيها قرب
 مجتهد اصاب فهي منهم من تاب * قد بقي القليل ويرد الباب * فياخيبه اقوام قد
 مضى شهرهم ولم يعتقوا بعد للمعرضين عن مولا هم ان اعرض عنهم هلكوا وشقوا شهر
 شهر مضى ما مثله في عامنا * في كل يوم ألف ألف يعتق
 قم فاعتمها ليلة يا عاصيا * في ليلة القدر القبول يفرق
 وفي الحديث لو خرج واحد من أهل الجنة الى الدنيا فاستضافه أهل الارض جميعا لاطعمهم
 وسقاهاهم وخالع عليهم الخلع فهذا واحد من جملة اضياف الحق قد وسعت ضيافته أهل
 الدنيا فالخلق كلهم اضياف الله وعبيده اقل ايسعهم كرمه وجوده شعر
 أهل الغرام تجمعوا * اليوم يوم عتابنا
 قوموا بنا بحياتكم * نمضى الى احبابنا
 قوم اذا ظفروا بنا * جادوا بعتق رقابنا
 واقبلوا بنا يا اخواننا على الدعاء والابتهال ندعوا بقلوب حاضرة وابصار خاشعة فنقول
 اللهم باعث الرم السالفه * وارث الامم الخالفة * نسألك ان تصلى على سيدنا محمد
 وآله وان تسلك بنا سبيله * وتجعلنا من أهل طاعته * وان تحيينا على سنته وتتوفنا
 على ملته وتحشرنا في زمرة * وأن تمتعنا بمرافقته ورؤيته اللهم اجعل اجتماعنا
 بالرحمة واقتراقنا بالمغفرة والنعمة * اللهم اغفر ذنوبنا وطهر قلوبنا واستر عيوبنا
 وتقبل توبتنا واغسل حوبتنا واعف عن سيئاتنا وتجاوز عن زلاتنا واشف مرضانا
 وارحم موتانا وانصرنا على من ظلمنا وعادانا آمين * والحمد لله رب العالمين
 * (الجلس الخامس عشر في زكاة النطرة والعيد) *
 الحمد لله الذي اختار من عبادته من صلح لعبادته واتقى * وجعلهم خداما وقسمهم اقساما
 وفرقا * وخصهم بعنايته وأخذ عليهم عهدا وموثقا * أجدهم وهو الله ورحمهم
 وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ايمانا وصداقا * وأشهد ان سيدنا محمد عبده
 ورسوله الذي صعد بحجته الى السموات وورقا * واوجد افضل منه ولا اتقى ولا أدن

منه ولا اتقى الفتيح فبين صلى عليه فن صلى عليه صلاة واحدة كانت ذخرا له في الآخرة
 وابقى صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه صلاة وسلاما يعلان غربا وشرقا * وبعد
 فقد قال الله تعالى وهو اسبق القائلين قد افلح من ترك ذكر اسم ربه فعلى بل تؤثرون
 الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا الى الخلف الاولى صحف ابراهيم وموسى *
 اعلموا اخواني وفقني الله واياكم اطاعته ان من وحده الله نجبا وكان له من امره فرجا *
 وقد أخرج البزار عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله تعالى قد افلح من
 تركي قال من شهد أن لا اله الا الله وخالع الانداده وشهد أني رسول الله وذكر اسم ربه فصلى
 قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بمواقيتها * وقال ابن عباس رضي الله
 عنهما قد افلح من تركي من الشرك وذكر اسم ربه وحده الله فصلى الصلوات الخمس * قال
 عطاء رضي الله عنه قد افلح من تركي من أكثر من الاستغفار * وأخرج البزار عن كثير
 ابن عبد الله بن عوف عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأمر بزكاة
 الفطر قبل أن يصلي صلاة العيد ويتلو هذه الآية قد افلح من تركي وذكر اسم ربه فصلى
 واية علم ان الزكاة أحد الاركان التي بني الاسلام عليها وسماها النبي صلى الله عليه وسلم
 فطرة الاسلام * وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من أدى زكاة ماله فقد ذهب عنه
 شره * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما منع قوم الزكاة الا منعوا القطر من السماء *
 وكان يقول حصنوا أموالكم بالزكاة ودأوا وارضأكم بالصدقة * وقال عليك بالصدقة
 فان فيها ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة * أما التي في الدنيا فتزيد في الرزق
 وتكثر المال وتجر الديار * وأما التي في الآخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الرأس
 وتكون سقما من النار والزكاة تنقسم الى زكاة مال وزكاة بدن * أما زكاة المال
 فتجب في الابل والبقر والغنم والقوت والذهب والفضة والتجارة ونصيبها معروفة في كتب
 الفقه * وقد قال الله تعالى والذين يكتزون الذهب والنضة ولا ينفقونها في سبيل
 الله فيشرهم بعذاب أليم يوم يحصى عليهم في نار جهنم فمكروى بها جبا هم وجنوبهم
 وظهورهم هذا ما كنتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكتزون * وقال صلى الله عليه
 وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى حقها الا اذا كان في يوم القيامة صفحت له
 صفائح من نار فتكوى بها جهنم وجنبا وظهوره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره
 خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وخصت
 هذه الثلاثة بالسكى لبشاعته وشهرته في الوجه والجنب والظهر لانه أوجع وأشد ألما *
 وقيل الوجه لتعبه في وجهه السائل أولا والجنب لازوره عن السائل نائبا والظهر
 لانصرافه اذا ألح الناس وقيل غير ذلك والاحاديث الواردة في وعيد مانع الزكاة كثيرة
 شهيرة ومقصودنا الكلام على زكاة البدن وهي زكاة الفطرة * وسميت بذلك لان وجوبها
 بدخول الفطر * ويقال أيضا صدقة الفطرة كأنها من النطرة المرادة بقوله تعالى

فطرة الله التي فطر الناس عليها * والمعنى انها وجبت على الخلق تزيكية لانفس وتتمية
لعملها * قال وكيع بن الجراح زكاة الفطر شهر رمضان كسجدة السهولة للصلاة تجبر
نقصان الصوم كما يجبر لسجود نقصان الصلاة * والاصل في وجوبها قبل الاجماع خبر
ابن عمر رضي الله عنهما اقرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان على
الناس صاعا من تمر او صاعا من بر او صاعا من شعير على كل حرا وعبد ذكرا وانثى من
المسلمين * وخبر أبي سعيد رضي الله عنه كانه خرج زكاة الفطر اذا كان فيمنار رسول الله
صلى الله عليه وسلم صاعا من طعام او صاعا من تمر او صاعا من شعير او صاعا من زبيب او
صاعا من أقط فلا زال أخرجه كما كنت أخرجه ما دشته قال أنس رضي الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول شهر رمضان معاق بين السماء والارض ولا يرفع الا بزكاة
الفطر وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فن أداها قبل الصلاة فهي
زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات * والمشهور انها وجبت
في السنة الثانية من الهجرة عام صوم فرض رمضان * فتجب بأول ليلة العيد وتخرج
عن مات بعد الغروب دون من ولد وتجدد من زوجة ورقيق أو أسلم بعد الغروب *
ويسن أن لا تؤخر عن صلاة العيد * ودليله ما رواه الشيخان عن ابن عمر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمره بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة ويحرم
تأخيرها عن يومه بغير عذر كغيبة ماله والمستحقين فلا أخر بلا عذر عصى وقضى ولا فطرة
على كافر الا في عبده وقرينه المسلم ولا على رقيق ولا على معسر وقت الوجوب وان أسر
بعد لحظة لكن يستحب له اذا أسر قبل فوات يوم العيد الانحراج فمن لم يفضل عن قوته
وقوت من في نفقته ليلة العيد ويومه شيء يخرج في فطرته فعسر * ويشترط فيما يؤديه
كونه فاضلا أيضا عما يليق به من مسكن يحتاج اليه وخادم كذلك لا عن دينه على المعتمد
ومن لزمه فطرته لزمه فطرة من لزمه نفقته لكن لا يلزم المسلم فطرة العيد والقريب
والزوجة الكفار ولا العبد فطرة زوجته ولا الابن فطرة زوجته أبيه ولو انقطع خبر العبد
فالمذهب وجوب اخراج فطرته في الحال * والاصح ان من أسر ببعض صاع يلزمه
اخرجه وانه لو وجد بعض الصيعان قدم نفسه ثم زوجته ثم ولده الصغير ثم الاب ثم الام
ثم الولد الكبير والواجب على كل نفس صاع وهو خمسة أرطال وثلاث بغدادى *
والصاع بالكيل المصرى قد حان وينبغي أن يزيد شيئا يسيرا لاحتمال اشتغالها على طين
أو تين أو نحو ذلك * ولا تخرج الامن غالب قوت البلد * قال ابن الرفعة كان قاضي
القضاة عماد الدين السكري رحمه الله تعالى يقول حين يخطب بمصر خطبة عيد الفطر
والصاع قد حان بكيل بلادكم هذه * وذكر القفال الشافى في تعاضن الشريعة معنى
لطيفا في اجاب الصاع وهو ان الناس تمتنع غالب نظام الكسب في يوم العيد وثلاثة أيام

بعده ولا يعبد الفقير من يستعمله فيها الايام سرور وراحة عقب الصوم والذي يتحصل
من الصاع عند جعله خبزا ثمانية أرطال من الخبز فان الصاع خمسة أرطال وثلاث كما مر
ويضاف اليه من الماء نحو الثلث فيأتى منه ذلك وهو كفاية الفقير في أربعة أيام (وهنا
فرع مهم) لو دفع فطرته الى فقير ممن تلمزه الفطرة فدفعها الفقير اليه عن فطرته جاز
للدافع أخذها * ويجب صرف زكاة الفطر الى الاصناف الذين ذكرهم الله تعالى في
قوله انما الصدقات للفقراء الآية * وقيل يكفي الدفع الى ثلاثة من الفقراء أو المساكين
لانها ليلة في الغالب وبهذا قال الاصطخري * وقيل يجوز صرفها الواحد وهو مذهب
الائمة الثلاثة وابن المنذر * وحكى الراغب عن اختيار صاحب التنبيه جواز صرفها الى
واحد * وقال الاذرى وعليه العمل في الأعصار والامصار وهو المختار * والا حوط دفعها
الى ثلاثة وفي هذا كفاية ومن أراد الزيادة فعليه بكتب الفقه * وليعلم ان العيد يسمى
بذلك لتكرره كل عام وقيل لكثرة عوائد الله تعالى فيه على عباده * وقيل لعود السرور
بعوده * وقيل لان فيه عوائد الاحسان من الله تعالى وفوائد الامتنان * وقيل سمي العيد
عيدا لان المؤمنين عادوا من طاعة الله تعالى وهي صيام رمضان الى طاعة رسوله وهي
صيام ست من شوال * وأول عيد صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عيد الفطر في السنة
الثانية من الهجرة ولم يتركها فهي سنة * وصنفتها معلومة * وعن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال زينوا أعيادكم بالكبير * وفي رواية أنس رضي
الله تعالى عنه زينوا العيدين بالتهليل والتكبير والتحميد والتكبير وقالت فاطمة
رضي الله تعالى عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الحريق فكبرى فانه يطفئ
النار * قال في الروضة تكبير ليلة الفطر أفضل من تكبير الاضحية وصلاة العيدين
أفضل من صلاة النافلة * وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله ومحمده يوم
العيد ثلثمائة مرة وأهداه لأموات المسلمين دخل في كل قبر ألف نور ويجعل الله تعالى
في قبره اذامات ألف نور * قال الزهري قال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال في
كل واحد من العيدين لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو
حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير أربعين مرة قبل صلاة العيد وزوجه الله تعالى
أربعين مرة حواء وكانما أعمق أربعين مرة رقيقة ووكّل الله به الملائكة فينون له المداين
ويغرسون له الاشجار الى يوم القيامة قال الزهري ماتر كتبها منذ سمعتها من أنس وقال
أنس رضي الله تعالى عنه ماتر كتبها منذ سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم * وقال
وهب رضي الله تعالى عنه ان ابلحس يرن في كل عيد فتجتمع اليه الالبسة فيقولون
يا سيدنا هم غضبك من السماء أم من الارض أم من الجبال حتى تكسرها فيقول ان الله
تعالى قد غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم فعليكم أن تشغلوهم بالانذات
وشرب الخمر حتى يغضب الله تعالى عليهم وقال أيضا خلق الله تعالى الجنة يوم الفطر

فيا اخواننا احذروا الدنيا وعليكم بالاخرة فانها خير وأبقى * قال تعالى ان هذا الذي
 الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى * وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه السورة
 الشريفة نسخت من صحف ابراهيم وموسى * وقال بعض العلماء تتساعت كتب الله
 كما تسمعون ان الاخرة خير وأبقى ومثل الدنيا كخمر وزعياها من كل زينة فقيل لها كم
 تزوجت قالت لا أحصيهم قيل فسكاهم ما تواضعوا لك أو كاهم طاعتك قالت بل كلهم قتلت
 فقيل تعسا لا زواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف تهلكينهم
 واحدا واحدا ولا يكونون منك على حذر وأمثالها كثيرة * قال علي بن أبي طالب كرم
 الله وجهه انما الدنيا سعة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشعوم
 فاشرف المطعومات العسل وهو رخيص ذبابة واشرف المشروبات الماء وهو يستوى فيه
 البر والفاجر واشرف الملبوسات الحرير وهو نسيج دودة واشرف المركبات الفرس وعليه
 تقتل الرجال واشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال * ولما علم ان آخرها الموت
 وهو قاطع اللذات * قال تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
 وقدرى أبو نعيم في الحلية في ترجمة مجاهد انه قال في قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم
 الموت ولو كنتم في بروج مشيدة * قال كان فيمن قبلكم امرأة ولها أجير فولدت جارية
 وقالت لا خيرها اقربس لنا نارا فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال
 جارية قال أما ان هذه الجارية لا تموت حتى تبغى بمائة رجل ويتزوجها أجيرها ويكون موتها
 بالعنكبوت فقال الأجير في نفسه فافأر يده هذه بعد ان تبغى بمائة رجل لاقتلها فاخذ
 شفرة ودخل فشق بطن الصبية ونرج على وجهه فركب البحر فخط بطن الصبية
 وعولجت وشفيت وشبت فكانت تبغى فأتت ساحلا من سواحل البحر فقامت هناك
 تبغى ولبث الرجل ماشاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من أهل
 ساحل البحر اني أريد امرأة أجمل امرأة في القرية أن تزوجها فقالت ها هنا امرأة من أجل الناس
 وليكنها تبغى قال اتقيني بها فأتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير ووقال لي كذا فقلت
 كذا فقالت اني تركت البغاء ولكن ان اراد تزوجته فترجوها فوقع من موقعا
 فبينما هو ذات يوم عندها اذا ببرها بامر فقالت انا تلك الجارية وارته الشق في بطنها قالت
 وكنت أبغى فما أدري بمائة أو أقل أو أكثر قال فانه قد قال لي يكون موتها بالعنكبوت
 قال فبني لها برجاً في البحر وشيده فبينما هي يوم في ذلك البرج اذا بعنكبوت في السقف
 فقالت هذا عنكبوت هذا يقتلني لا يقتله أحد غيري فخرته فوضعت ابرام رجلها
 عليه فشده فسادح سمه بين ظفرها وطمحها فاسودت رجلها وماتت ونزلت هذه الآية
 أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة اللهم اخنم لنا منك بخير أجمعين
 وتوفنا مسلمين يا رب العالمين والحمد لله رب العالمين
 (المجلد السادس عشر في الموت والقبور)

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذي
 وجهت له الحياة القدسية المنزهة عن مشابهة حياة كل حادث من دونه وهو الذي الباقي
 على مر الأيام والازمنة والدهور * لا يشاركه أحد في هذه الصفات وهو ان عرف له ذلك
 شكور يحيى ويميت ويحيى ويفقر ويغني ويفقر ويغني ويغني ويغني ويغني ويغني ويغني ويغني
 على ما سر لنا من البركات والخيور * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
 اقربها أيوب يبعث من في القبور * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله نبي شرف الله به
 الدارين * ونقله بالامامات الى الاخرة كما نقله بالاسماء الى قاب قوسين * وجعله حيا
 في البرزخ برقة - لام من سلم عليه من النعمان واهب طلزيارته ملائكة السبع سموات
 والبيت المعمور الشفييع فيمن صلى عليه من صلاة واحدة صلى عليه مائة مائة مائة
 الغفور * اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما يحصيه كل الخيور *
 وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين كل نفس ذائقة الموت وانما توفون
 أجوركم يوم القيامة من زخرح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع
 الغرور * اعلوا اخواني ونقني الله واياكم لطاعة ان يوم القيامة له مبادئ وأوساط
 وغايات أما مبادئه فالمرزخ المسمى قبرا وهو الجامع لبقية أو آخر التكليف من
 سؤال منكرونيكبر ولا وائل الجزاء من ثواب وعقاب * وأما أوساطه فالبعث والنشور
 والحساب والميزان * والصراط * وأما غاياته فالمستقر اما في الجنة أو النار * فاما
 المبادئ فالمرزخ المسمى قبرا وهو الجامع لبقية أو آخر التكليف من
 النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من مات فقد قامت قيامته والقيامة الكبرى تكون
 بعدها ولا خلاف بين علماء الاسلام ان كل نفس من نفوس الادميين والحيوانات
 البشرية والبحرية والملائكة لابد لها من ذوق الموت كما قيل

لو عمر الانسان عمرا القري * لا بد أن ينزل تحت اثرى

وذ كرامات عون على الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله * قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أكثر ما من ذكرها ذم الذات فانه ما ذكر في كثير من الامل الا لله ولا
 قليل أي من العمل الا كثره وهادى بالذال المحجمة معناه القاطع وأما بالمهملة فمعناه
 المزيل لا شيء من أصله * وروى الترمذي بأسناد حسن ان ابنه صلى الله عليه وسلم قال
 لا صحابة استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي يا نبي الله والحمد لله قال ليس كذلك
 ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى * وليحفظ البطن وما حوى *
 وليذكر الموت والبلا ومن أراد الاخرة ترك زينة الدنيا ومن فعل ذلك فقد استحيى من
 الله حق الحياء وسئل صلى الله عليه وسلم عن أكيس الناس فقال أكثرهم للموت ذكرا
 واشدهم له استعدادا أولئك هم الأكاسم ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الاخرة * قال
 سفيان الثوري رضي الله عنه رأيت في مسجد الكوفة شيخا يقول انا منذ ثلاثين سنة في

هذا المسجد انتظر الموت أن ينزل بي فساوأ تاني ما أمرت بشئ ولا نهيت عن شئ ومرض
اعرابي فقيمت له انك تموت قال الى أين يذهب بي قالوا الى الله قال فكيف أكره ان اذهب
الى من لا أرى الخير الا منه هذا حال من كان متهميا بالموت ولا يشتغل بالدينيا فاما من كان غافلا
عن الآخرة حتى يأتيه الموت على غرة فاما يجد لقدومه غما وحسرة قال وهب بن منبه رضى
الله تعالى عنه ركب ملك من الملوك يوما فاجبه ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة العلمان
والاعوان والملابس الحسان فامتلأ ثيابا وكبرا وعجايبا فبينما هو كذلك اذ جاءه شخص رث
الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام فرسه فقال له ارسد اللجام فلقد تعاطيت
أمر أعظيما فقال ان لي حاجة أسرها اليك فادنى اليه رأسه فساره وقال أنا ملك الموت
فتغير لونه واضطرب لسانه وقال دعني حتى أرجع الى أهلي وأودعهم فقال لا والله لا ترى
أهلك أبدا فقبض روحه فوقع كأنه خشبة * ثم مضى ملك الموت عليه السلام فلقى
عبدا مؤمنا يمشي في الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة وساره
وقال أنا ملك الموت فقال مرحبا وأهلا بمن طالت غيبته عنى والله ما من غائب أحب الى
أن القاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التي خرجت اليها فقال والله ما من حاجة
أحب الى من لقاء الله عز وجل * قال فاختر على أى حالة أقبض روحك فيها فقد أمرت
بذلك فقال دعني أصلى واقبض روحي في السجود فصلى فقبض روحه وهو ساجد * وقال
بكر بن عبد الله المزني جمع رجل من بني اسرائيل أموالا كثيرة * فلما أشرف على الموت
أمر باحضار أمواله فنظر اليها وبكى فقال له ملك الموت ما بك فوالله ما أنا بخارج حتى
أفرق بين روحك وبدنك * قال فامهلني حتى أفرق مالي قال هيأت ان تقطعت المهلة
فهلا كان هذا قبل حضور أجلك فقبض روحه (وحكى) ان رجلا جمع مالا عظيما
وصنع يوما طعاما لاهله وقعد على سرير وهم بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على رجل
وهو يقول لنفسه تنعمي فقد جمعت لكى ما يكفيك فبينما هو كذلك اذ قبل له ملك الموت في
زى مسكين فقرع الباب فخرج اليه بعض العلمان فقالوا ما حاجتك فقال ادعوا الى سيدكم
فانتروه وقالوا مثلك يخرج اليه سيدنا قال نعم فجاؤا فاخبروا سيدهم بذلك فقال هلا
ضربتموه فعاد فقرع الباب فراعشديدا فعادوا اليه فقال أخبروا سيديكم اني ملك الموت
فلما سمعوه وقع على الجميع الذل ودخل عليه ملك الموت فاحضر أمواله ونظر اليها فحسرا
واسفا * وقال لعنك الله من مال أنت شغلتني عن عبادة ربى فانطق الله المال وقال
لم تسبني وقد كنت تدخل بي على الملوك وترد المتقين وقد كنت تنفقني في سبيل الشرف لا
أمنع منك ولوا أنفقني في سبيل الخير انفعتمك * ثم قبض روحه وانصرف * وروى
ان الارض بين يدي ملك الموت كالماثدة يتناول منها حيث يشاء * ويقال ان ملك الموت
يقبض الروح ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب فهو قوله تعالى قل يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم * وقال تعالى توفته رسلنا * قيل معناه ان الرسل تأخذ

الروح من ملك الموت والقابض على الحقيقة هو الله تعالى وقال تعالى يوفى الانفس
حين موتها * وقال معاوية بن جبل رضى الله تعالى عنه ان ملك الموت حريص على ما بين
المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الموتى فاما من أهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في
كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الا ان
يزاد بك عسكر الموتى * وجاء في الاحاديث ان الملائكة الذين يقبضون الروح يأتون الى
الميت وهم أعوان ملك الموت * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما في تفسير قوله
تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ان المؤمنين اذا حضر الموت
شهدته الملائكة فيسلمون عليه ويبدشرونه بالجنة * وفي الاحياء عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنه ما ان ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا
خرج أغلقه فدخل ذات يوم فاذا برجل في جوف البيت فقال من أدخلك دارى فقال
ادخلني اربها قال أنا ربها قال أدخلنيها من هو أملك لها منك فقال من أنت من الملائكة
فقال أنا ملك الموت فقال هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال
نعم فأعرض عنى فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه وحسن
ثيابه وطيب ريحه وقال يا ملك الموت لولم يلق المؤمن عند الموت الا صورتك لكان حسبه
وفي الاحياء أيضا روى عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه قال لملك الموت هل تستطيع
أن تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فأعرض عنى
فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل أسود قائم الشعر من الريح أسود الثياب يخرج
من مناهله ومن فيه لهيب النار فغشى على ابراهيم عليه السلام فلما أفاق وقد عاد ملك
الموت على صورته التي كان عليها فقال يا ملك الموت لولم يلق الفاجر عند موته الا صورة
وجهك لكان حسبه * وقد جاء ان الشيطان يتخيل للميت في صورة احد أبويه فيدعوه
الى دين النصرانية والى دين اليهودية وغيرهما فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وليعلم ان الموت ليس بعدم صرف ولا فناء محض وانما هو انتقال من حال
الى حال ومن دار الى دار والروح باقية مدركة منعمة في الجنة أو معذبة في النار * وأما
ما جاء في سكرة الموت فقوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد * قال
الثعلبي رحمه الله تعالى غمرته وشدة كالسكر الذي يغلب على فهم الانسان من الشراب
والنوم * وعن عائشة رضى الله تعالى عنه ما قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو
بالموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني
على سكرات الموت * وقال الثعلبي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى وقيل من راق عن
أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ايعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله
يسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وأفارقك الى يوم القيامة * وفي
الحديث ما يدل على ان علامة موت المؤمن عرق جبينه * وروى يا اخواننا ان الله تعالى

إذا أراد قبض روح المؤمن قال الملك الموت اذهب فانتي بروح واني فحسي من عمله على قد
بلوته في السراء والضراء فوجدته حيث أحب فيذهب ملك الموت ومعه مسك من الجنة
وحرير أبيض ويهب طفي أثره خمسمائة ملك مع كل واحد منهم ریحان من الجنة فيجد قون
بالولي ويقول له ملك الموت يا ولي الله ارتحل من الدنيا الدنيا ليست لك بما أوى فيسرع
ملك الموت باستخراج روحه ألطف من الوالدة بولدها ثم يدفعها إلى ملائكة الرجاء
فيصعدون بها إلى السماء فتفتح لها أبواب السموات وتستغفر لها الملائكة وتنفوخ لها رائحة
كرائحة المسك حتى توقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى مرحبا بالنفس الطيبة
أبشرى برحمة الله * ثم يؤمر بها فيعرض عليها مقعدا في الجنة ثم ترد إلى الميت عند
المسألة * ثم تكون في عالمين في جنة المأوى عند سدرة المنتهى في صورة طير بيض وخضر
تسرح حيث شاءت وترور الغير يوم الجمعة فتكون عليه * وأما الفاجر فتحضره ملائكة
العذاب ومعهم أغلال ومسوح من النار فتخرج روحه بعنف وشدة وتدفع إلى ملائكة
العذاب فيصعدون بها فتفوح لها رائحة خبيثة وتلفها الملائكة وتغلق دونه أبواب السماء
وترد إلى الجسد عند سؤال منكر وكبير فيفتن في قبره فيفتح له باب من النار فيكون
الجسد عند باب يوم القيامة والروح محبوسة في سجين صخرة سوداء على شفير جهنم تحت
الأرض السابعة هذا ما تواردت به الأخبار * ولما علم أن عذاب القبر حق لمن يكون من
أهل العذاب ثاب بالكتاب والسنة أعادنا الله تعالى منه * وفي الحديث أن القبر أول
منزل من منازل الآخرة فإن نجاه منه فإبعده أيسر منه وإن لم ينج منه فإبعده
أشد منه * ومنه ضغطة القبر وهو انضمام اللحم ببعضه إلى بعض تعذيبا للآلئ العاصي
ورضا لأعضائه وأما الطائع فيحس به كأنضمام الحبيب إلى الحبيب ومعاينة له ولا بد
منه للصالح والطالح روى الإمام أحمد رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى سعد بن معاذ حين توفي فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ووضع في
قبره وسوى عليه التراب سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبحنا طويلا ثم كبر فكبيرا
فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك لم سمحت ثم كبرت قال لقد تضائق على هذا العبد
الصالح قبره حتى فرج الله عنه وفي رواية للنسائي هذا الذي تحرك له العرش وفتحت
له أبواب السماء وشهد سبعون ألفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج الله عنه * ومنه
سؤال منكر وكبير عليهم ما السلام كذلك حتى لا يحمي عنهما أحدا وهما ملكان سودان
أزرقان قطان فأيضا شهورهما إلى أقدامهما تلعب النار من أنيابهما يشقان الأرض
بهما من عظم هيكليهما وهيئتهما كالأرعد القاصف وأعينهما كالبرق الخاطف
بايديهما مقام من حديد يتوسع لهما القبر ويرد الله تعالى الروح إلى جسد الميت
ويقرع ويرعد فيصيحان عليه ويقولان له من ربك ومن نبيك وفي رواية ما هذا الرجل
الذي بعث فيكم وما دينك فإن كان من الصالحين لقنه الله حجة وبنته بالقول الثابت

فيقول بلا فرع ولا فرع الله ربى ومحمد نبي * وفي رواية هو رسول الله ويقول ديني
الاسلام * وقد قيل أن بعض العلماء الأخيار الموفقين يقولون لهما من وكلاكم أهلي
ومن أرسل كما لي فيقول أحدهما لا تخصصني كني شريفا ثم يضربان القبر بدميه
فالقبة الظلية ويقتحان له بابا إلى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حررها
وريحانها ويدخل عليه من نسيهما وروحها وريحانها ويا تيممه عمله في صورة أحب
الأشخاص إليه يؤنسوه ويحدثونه ويملا قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا
حتى تقوم الساعة وليس شيء أحب إليه من قيامها * وقد ورد في الحديث أن أول
ما يدخل على الميت في قبره قبل عمله وقبل منكره وكبير ملك يقال له رومان يحوس خلال
المقابر فيأمره بكتابة عمله فإذا فرغ منه علقه في عنقه ثم يلج عليه عمله في عتب رومان في
أحسن صورة فيقول له أما تعرفني فيقول من أنت الذي من الله على بك في غر بني فيقول
أنا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل فما قليل يلج عليك منكر وكبير فيسألانك فلان تدهش
ثم يلقنه حجة فهذا المؤمن الصالح الذي ليس عنده علم من أسرار الملكوت فيبشروا يعلم
ليتأهب وأما العارف العامل فيكون عنده استعداد لذلك وتأهب * وقد ثبت عند
أهل السنة أن الروح ترد إلى العبد في قبره وإن الله تعالى يحياه ويجعل له من العقل في
مثل الوصف الذي عاش عليه كل بحسب عمله وحاله الذي كان عليه في الدنيا ليعقل
ما ينسئل عنه وما يجيب به وإن كان والعباد بالله تعالى من العاصين يتلج في الجواب عند
السؤال فيقمة معانه بالمقامع * وورد تسميتها بطارق وورد تسميتها أيضا مرزبة كما رواه
الاسام أحمد وأبو داود في الحديث * وفيه وضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ثم
يقبض له أعصى اصم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جلا لصارت رابا فيضرب به بها ضربا
يسمعهما من بين المشرق والمغرب الآلئ الثقلين فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح كذا روى
وفيه أنه ينادى منادى من السماء أن كذب فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا
له بابا إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها والآحاديث والآثار الواردة فيما ذكرناه كثيرة
وفي هذا القدر كفاية لمن اعتبره تذكرا لمن تذكره السعيد من أيقظه الله تعالى الاستعداد
وتحصيل الزاد * اللهم اقبضنا على التوحيد بجاه خير العباد * واعلموا يا اخواننا أن
زيارة القبور مستحبة لأجل التبرك والاعتبار ما زال ذلك من شيم أهل الفضل والدين *
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يهي عن زيارة القبور ثم أذن فيها بعد ذلك * وقد
زارت عائشة رضي الله عنها قبر أخيها عبد الرحمن رضي الله عنه * وكان ابن عمر رضي الله
عنهما لا يمر بقبر واحد ولا وقف وسلم عليه * وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله
عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويحلس عنده الاستأنس به ورد عليه حتى يقوم
وأما الوقت الذي يرى فيه الميت من زاره فمثل رجل من آل عاصم الجحدري رأى
أما ما في منامه بعد موته بسنتين فقلت أليس قدمت قال بلى قلت فإين أنت قال أنا والله

في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصيحتها الي بكر بن
عبد الله المزني فتبلغنا أخباركم فقلت أجسامكم أم أرواحكم * قال هيها ت بليت
الاجسام وانما تتلاقى الارواح * قال فقلت هل تعلمون بزيارتنا يا اياكم قال نعم بها عيشة
الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس * قلت فكيف ذلك دون الايام
كلها * قال لفضل يوم الجمعة وعظمه وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو
أخرت الى يوم الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما بعده ويوما قبله
وفي أسئلة الداودي انه قال تنزل الارواح يوم الجمعة وليلة الجمعة وليلة الاثنين وتعرف
ما يقال لها * وقال البخاري رحمه الله من زار قبر يوم السبت قبل طلوع الشمس علم
الآيت بزيارته فقيل له كيف ذلك قال لما كان يوم الجمعة * وقال بشر بن منصور لما كان
زمان الطاعون كان رجل يختلف الى الجبانة فيشهد الصلاة فاذا أمسى وقف في باب
المقابر فقال أنس الله وحشتكم ورحم غريبتكم وتجاوز عن سيئاتكم وقبل الله
حسناتكم ولا يزيد على هذه الكلمات * قال فانسيت ذات ليلة وانصرفت الى أهلي
ولم آت المقابر فادعوك كما كنت أدعو فيمنما أنا ثم اذا خلق كثير جاؤني فقلت من أنتم
وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر * قلت ما الذي جاء بكم قالوا أنك عودتنا منك هدية
عند انه رافك الى أهلك * قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعو بها * قلت
فاني أعود الى ذلك فأنكرتها بعد ذلك * وقال بشر بن غالب رأيت رابعة العدوية
العبادة رضي الله عنها في منامها وكانت كثيرا أدعوها فقالت لي يا بشر بن غالب
هذا اياك تأتينا على اطباق من نور عليهم مناديل الحرير وكذلك ما يدعى لليت يؤتى به
لليت فيقال هذه هدية فلان اليك قال صلى الله عليه وسلم ما الميت في قبره الا كالغريق
المتعوب ينتظر دعوة تلحقه من أخيه أو ابنه أو صديقه فاذا لحقته كانت احب اليه من
الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للموتى الدعاء والاستغفار وأشباه ما ذكرناه كثير جدا
(خاتمة) فيما عرف من أحوال المنامات في عذاب القبر وفي العاقبة يروى عن بعض
الصالحين من أهل القبر وانهم قالوا كان لي جاريد كرهانه ليس بمسلم فأتيت في النوم
بحر المملأ ما يتدحرج حتى دخل دار ذلك الرجل ففقت فدنوت منه فاذا بالحجر قد انفرج
فخرج منه ذلك الرجل فقلت له ماذا قال هكذا نعذب وذكري سوء حاله فقلت له لعل الله ان
يعفرك قال وكيف يعفركي وأنا قدمت على غير الاسلام ويروى عن هشام بن حسان قال
مات ابن لي شاب فأتيت في النوم وقد أشيب فقلت له يا بني ما هذا الشيب فقال قدم فلان
فزفرت بهم اقدموه زفرة لم يبق أحد منا الا شاب كما ترى ويروى ان رجلا رثي في
المنام صاحب الوجه متغير اللون وقد غلت يداه الى عنقه فقيل له ما فعل الله بك فانشا
وجعل يقول تولى زمان لعنابه * وهذا زمان بنا ليعب
ويروى عن أبي بكر الانباري قال رأي أبو دلف بن أبي دلف الهذلي أباه في النوم بعد موته

وكان في بيت عظيم وحيطانه وسقفه أسود من الدخان وهو جالس في صدر البيت فقال له
يا أبت كيف حالك قال يا بني الامر صعب والحساب دقيق ثم أنشأ يقول
فلو اننا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي
ولكننا اذا متنا بعثنا * ونسئل بعد ذاعن كل شيء

والاخبار في هذا كثيرة جدا وقد روى لبعض الصالحين منامات تدل على ما هم فيه من
الخير من ذلك ان عبد الرحمن بن عثمان قال رأيت معاذ بن جبل بعد وفاته بثلاثة ايام
على فرس أبيض وخلفه رجال عليهم ثياب خضر على خيل بلق وهو قد دام وهو يقول
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ثم التفت عن يمينه وعن شماله
يقول يا ابن رواحة يا ابن مظعون الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض تنبؤ من
الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ثم صافى وسلم على وقال صالح بن بشر رأيت عطاء
السلمي رضي الله تعالى عنه في النوم فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في
الدنيا فقال اما والله لقد أعقبني ذلك فرحا طويلا وسرورا دائما فقلت من أي الدرجات
أنت قال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولما مات
سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه رثي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت أول
قدم على الصراط والثاني في الجنة وعن قتيبة بن سفيان قال رأيت سفيان الثوري
رضي الله تعالى عنه في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فانشا يقول

نظرت الى ربي عيانا فقال لي * هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا * بعبرة محزون وقاب عميد
فدونك فاخترأي قصر تريده * وزرني فاني عنك غير بعيد

وذكر بعضهم فقال دعوت الله تعالى ان يريني أهل القبور حتى أسألهم عن أحوالهم
حنبل رضي الله تعالى عنه ما فعل الله به فرأيت بعد عشرين سنة فيماني يرى الناسم كأن
أهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادروني بالكلام وقالوا يا هذا كم تدع الله ان
يريك ايانا نسألنا عن رجل لم يزل منذ فارقكم تحليه الملائكة تحت شجرة طوي ويروى
عن أبي جعفر الضرير قال رأيت يحيى بن زاذان في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك
فانشا رحمه الله تعالى يقول

لورأيت الحسان في الخلد حولي * وأكوايب معهم للشراب
يسترنن بالقبر آن جميعا * يتشمسين مسبلات الثياب

وقال أبو علي الروذبادي رضي الله تعالى عنه مات عندنا فقير غريب فغسلته
وصليته عليه ووضعته في لحده فكشفت عن وجهه ليصديه التراب ففتح عينيه
وقال يا أبا علي أتداني بين يدي من داني فقلت يا سيدي أحياء بعد موت

قال أنا حي وكل محب لله حي لا نصر لك غدا بجاهي يار وذبادي ورتي ابو سليمان الدراني
رضي الله تعالى عنه فقيل له ما فعل الله بك قال رضى وما كان شئ اخر على من اشارات
القوم الى وقال سفيان بن عيينة رأيت سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه ما في المنام
بعده موته وهو يطير في الجنة من شجرة الى شجرة ويقول لعل هذا فليعمل العاملون فقلت
له أوصني فقال أقلل من معرفة الناس ورتي بعضهم في النوم بعد موته فسئل عن حاله

فقال

حاسبونا فدنقوا * ثم منوا فاعتقوا

هكذا سمية الملوك * بالماليك يرفقوا

ان قاضي يقول لي * ولساني يصدق

كل من مات مسلما * ليس بالنار يحرق

والاخبار في هذا كثيرة نسأل الله التوفيق لا قوم طريق والموت على الاسلام بحاجه محمد
عليه الصلاة والسلام آمين آمين وسلام على عباده الذين اصطفى والحمد لله رب العالمين
(المجلس السابع عشر في علامات القيامة والنفع في الصور) *

الحمد لله القاسم على كل نفس بما كسبت * الدائم وكتوب الفناء منسوب الى البرية كيف
ما انتسبت * القادر على تنفيذ مراده فيها رضى او غضبت * أجده على نعمة التي سرت
قبل ما حلت * ودرت قبل ما حلت * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
جملت القلوب وعلى الالسنه حلت * وأشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ثبتت سيادته
قبل ايجاد البشر ووجبت * وقررت نبوته وادم منجدل في طيافته وكتبت * وأشرقت
أنوار بعثته حتى خابت نيران الضلال وخبث * فمن كان من أمته فليكثر من الصلاة
عليه فمن صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه وسلم وملائكته سبعين مرة واستحق
الرضوان الاكبر وبالصلاة عليه ذنوبه غفرت * صلى الله عليه وسلم عليه وعلى أصحابه واهله
ودثرته ما طاعت شمس وغربت * أما بعد فقد قال الله تعالى وهو وأصدق القائلين
و يوم ينفع في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل أتوه
داخرين اعلموا اني وفقني الله واياكم لطاعته ان الله تعالى اذا اراد ان يميت
جميع الخلائق عند انقضاء الدنيا أمر اسرافيل عليه السلام أن ينفخ في الصور *
واعلموا ان قبل القيامة علامات صغرى وعلامات كبرى * فالعلامات الصغرى كثيرة
جدا منها ما ورد عن أنس رضي الله تعالى عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان
من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويفشوا الزنا ويشرب الخمر وتكثر النساء
وتقل الرجال حتى يكون لحسين امرأة قيم واحد ومنها ما ورد عن علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت أمة خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا
اتخذوا المغانم دولا والامانة مغصا والزكاة مغصا وتعلم لعلم غير الدين واطاع الرجل
امراته وأدنى صديقته وافهى اباه وامة وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم

ارذله وكرم الرجل عذابة شره وظهرت القينات والعازلات وشرب الخمر ولبس
الحرير ولبس آخر هذه الامة اربا ساقية وعنده ذلك رجحانهم وفسادهم وفساد قلوبهم
ومن اشراط الساعة ان لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدينا
الكريم بن ادريس وفي العبيد والسفلة من الناس ومنها رفع الامانة من قلوب الرجال ومنها
ما جاء في حديث بن عمر رضي الله تعالى عنه ان جبريل عليه السلام لما أتى النبي صلى
الله عليه وسلم يسأله عن أمر الدين فقال متى الساعة قال ما المسؤول عنها با علم من السائل
قال ما أماراتها قال ان تلد الامة ربتها * وفي رواية ربه اوان ترى الخفاة العراة العالة رعاة
الشاء يتناولون في البنيان * وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل
فيقول يا ليتني كنت مكانه * وفي الحديث ما من عام الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا
ربكم قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الخلائق يتسافدون على ظهر
الطريق تسافدا لم يسمع في رواية أبي العالية لا تقوم الساعة حتى يمضي ابليس في الطريق
والاسواق يقول حدثني فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا افتراء وكذبا
وقد ذكر العلماء في كتبهم من العلامات الكبرى أنواعا (النوع الاول) طلوع الشمس
من مغربها * قال بعض المفسرين في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا
إيمانها لم تكن آمنت من قبل * قيل هو طلوع الشمس من مغربها * وعن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه انه قال ثلاث اذا خرجت لا ينفع نفسا إيمانها طلوع الشمس من
مغربها والداية والدجال * وفي مسلم عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوما أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال ان هذه تجري
حتى تفتح الى مستقرها تحت العرش فتخرس احدى فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارجعي
من حيث جئت فتصيح طالعة من مطلعها ثم تجرى حتى تفتح الى مستقرها تحت
العرش فتخرس احدى فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارجعي من حيث جئت فتصيح طالعة
من مطلعها ثم تجرى لا يستغنى عن اناس من أمرها شيئا حتى تفتح الى مستقرها ذلك تحت
العرش فيقال لها ارجعي اصبحي طالعة من مغربك فتصيح طالعة من مغربها يقال صلى
الله عليه وسلم متى ذلكم ذلك - لا يقع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت
في إيمانها ثم ابراهيم والحكمة في طلوع الشمس من مغربها ان ابراهيم عليه السلام قال
للنمر ودان الله يأتي بالشمس من المشرق فأتت بها من المغرب فبهت الذي كفر وان السحرة
والمنجمة من آخرهم ينكرون ذلك ويقولون هو غيرك * كائن في مطلعها الله تعالى يوما من
المغرب يرى المنكرون قدرته وان الشمس في ماله ان شاء أطلعها من المشرق وان شاء
أطلعها من المغرب وقالوا في صفة طلوعها من مغربها انه اذا كانت الليلة التي تطلع
الشمس في صبيحتها من المغرب حست فتكون تلك الليلة قدر ثلاث ليال فيقرأ الرجل
بزام ويأمن ويستيقظ والنجوم راكدة والليلة كلها فية ول بعضهم لبعض هل رأيتم

مثل هذه الليلة قط ثم تطلع من مغربها كأنها علم اسود حتى تتوسط السماء ثم تعود بعد ذلك فتجري في مجراها الذي كانت تجري فيه وقد انشق باب التوبة الى يوم القيامة وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال تطلع بعد ذلك من مشرقها عشرين ومائة سنة **ك**كنها سنون قصار السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كالساعة **و**كان كثير من الصحابة رضى الله تعالى عنهم يترصدون الشمس منهم حذيفة ابن اليمان وبلال وعائشة رضى الله تعالى عنهم (النوع الثاني) خروج الدابة قال الله عز وجل واذا وقع القول عليهم اخرجناهم دابة من الارض تسلكهم قال كثير من أهل العلم بالانبياء انهم اذا توبروريش وزغب فيها من كل لون ولها أربع قوائم رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وآذانها آذان فيل وقرونها قرون ابل وعنقها عنق نعامة وصدورها صدر اسد وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب كبش ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام وترتفع الاسماء فلا يعرف أحد باسمه وهي تجلو وجه المؤمن وتسم أنف الكافر فيفسد السواد فيه فيقال يا مؤمن ويا كافر وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال هي الدابة التي أخبر تميم الداري رضى الله تعالى عنه عنها وعن الحسن انه قال سأل موسى ربه أن يريه الدابة فخرجت ثلاثة أيام ولم يدرأى طريقها خرج فقال موسى يا رب ردها المتاع النفيس الى مكانه لا حاجة لنا به وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجناهم دابة من الارض تسلكهم اذالم يأمر وبالاعرف ولم ينهوا عن المنكر انهم اذ دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم وبرصدع جميل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائر ون الى منى وقيل تخرج من الحجر **و**قيل من أرض الطائف ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يجزها هارب تضرب المؤمن بالعصى وتكتب في وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالآتم وتكتب في وجهه كافر كذا رواه الحاكم في أوائل المستدرک وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خرجات في الدهر تخرج أول خرجة بأقصى اليمن فيفسد ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يئتم الناس يومها في أعظم المساجد حرمة وأحبها الى الله تعالى وأكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهى في ناحية المسجد بين الركن الاسود وباب بني مخزوم فيرفض الناس عنها شيئا ويلبث لها عصابة من المسلمين عرفوا انهم لن يجزوا الله فتغص من رأسها التراب فتجلى عن وجوههم حتى تظل كأنها الكواكب الدرية ثم تذهب في الارض لا يدركها طالب ولا يجزها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول أي فلان الآن تصلى فيلتفت اليها فتسبح في وجهه ثم تذهب فيجاء الناس في ديارهم وفي الحديث ان الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول الاشراف ولم يعين الأول منها وكذا الدجال فظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخرها

والظاهر ان الدابة التي تخرج واحدة وروى انه يخرج من كل بلدة دابة واحدة فيكون قوله دابة اسم جنس وقيل فيها غير ما ذكرناه والله أعلم (النوع الثالث) خروج الدجال (الاجال) الاخبار الصحيحة متواترة بخروجه بلا شك وانما الاختلاف في صفته وميئته قال قوم هو صائف بن صياد اليهودي ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان احبانا يربو في مهادهم وينتفع في بيته حتى يملا بيته فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فأتاه في نفر من أصحابه فلما نظر اليه عرفه فدعا الله سبحانه وتعالى فرفعه الى جزيرة من جزائر البحر الى وقت خروجه **و**يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم أتاه وهو يلعب مع الصبيان فقال ابن صياد أتشهد اني رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتشهد اني رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبايا قال ما هو قال الدخ يعني الدخان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك **و**قال عمر رضى الله عنه ائذن لي ان أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها فان يكن هو فلن تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاختطف وجاء في الحديث انه أغرم جفال الشعر مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل أحد كاتب وغير كاتب واختلفوا في موضع مخرجه فقال قوم يخرج من المشرق من أرض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهودا صفهان وفي الحديث يخرج من أرض الكوفة واختلفوا في اتباعه قالوا النساء والاعراب واليهود واختلفوا في الحائب التي تظهر على يديه قال قوم تسير معه حيث سار جنة ونار فجنه نار ونار جنة ويدعى انه رب الخلائق فيأمر السماء ان تمطر ويأمر الارض ان تخرج من جنة ويبيح الشياطين في صورة الموتى ويقتل رجلا ثم يحيمه فيفتن الناس فيؤمنون به ويدايعونه قالوا ولا يتبعه من الدواب الا الحمار **و**اختلفوا في هيئة جواره فقيل ما بين اذني جواره اثنا عشر شبرا **و**قيل اربعون ذراعا تظل أي احدى اذنيه سبعين رجلا وخطوته مسيرة ثلاثة أيام يباغ كل من مل الا اربعة مساجد مسجد الله الحرام ومسجد الرسول عليه افضل الصلوة والسلام والمسجد الاقصى ومسجد الطور ويمكث أربعين صباحا وقد روى مسلم عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ولبثه في الارض أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كما يامكم **و**قلنا فذلك اليوم الذي كلسنة يكفينا فيه صلاة يوم **و**قال لا اقدر والله قدره انتهى **و**يقصد بيت المقدس وقد اجتمع الناس لقتاله فتعجمهم ضبابية من غمام ثم تنكشف عنهم من الصبح فيرون عيسى بن مريم عليه السلام قد نزل على طرف من ظراب بيت المقدس فيقتل الدجال كما سئد كره قريبا **و**عن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرا الظهيرة فقال اني لم أجمع لكم لرغبة ولا رهبة ولا كن الحديث حذيفة تميم الداري رضى الله عنه من معني سرور القائل حديثي ان جماعة من قومه ركبوا في البحر فاصابتهم ريح عاصفة الجأتهم الى جزيرة فاذا هم

بدابة قالوا لها ما أنت قالت انا الحساسة قالوا اخبرنا الخبر قالت ان اردتم الخبر فليكم
بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم فاتيتموه فاخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبرية
قلنا تدفق من جانبيها * قال ما فعل نخل عثمان ونيسان لما غلبها اهلها * قال ما فعلت
عين زعر * قلنا اشرب منها اهلها * قل فلو يست هذه نفدت من وثاقي ثم وطئت
بقدمي كل منزل لامكة والمدينة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما بين
خلق آدم الى قيام الساعة فنة اظلم من الدجال وقال انه لم يكن نبي الا انذر قومه بالدجال
ووصفه وانه قد بين لي ما لم بين لاحد انه اعور فاشبه عليكم فاعلموا ان ربكم ليس
باعور (النوع الرابع نزل عيسى) المسلمون لا يختلفون في نزول عيسى عليه السلام
آخر الزمان وقد قيل في قوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تترن بها انه نزل عيسى عليه
السلام وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عيسى نازل فيكم وهو خليفتي
عليكم من ادركه فليقرئه سلافي فانه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويخرج في سبعين الفا
فيهم اصحاب الكهف فانهم يخرجون ويتزوج امرأة من الازد وتذهب البعضاء والشجنا
والنحاسد وتعود الدنيا الى هيئتها وبركتها على عهد آدم عليه الصلاة والسلام حتى تترك
القلاص فلا يسمى عليها احد حتى ترى الغنم مع الذئب ويلعب الصبيان مع الحيات
فلا تضرهم ويلقى الله العدل في زمانه في الارض حتى لا تقرض فأرة جربا وحتي يدعي
الرجل الى المال فلا يقبله وتشبع الرمانة المسكن قالوا ينزل عيسى عليه السلام وفي يده
مشقس فيقتل به الدجال * وقيل اذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص * قالوا
ويصكت عيسى عليه السلام أربعين سنة ويقال ثلاثا وثلاثين سنة ويصلي خلف
المهدي * ثم يخرج يأجوج ومأجوج على ما سئله كره قريسا ان شاء الله تعالى * قال
بعض المفسرين في قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته أي عند نزوله
وقال عز وجل بل رفعه الله اليه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم والكلام على ذلك
معلوم من التفاسير فلا نطيل به (النوع الخامس خروج يأجوج ومأجوج) قال تعالى
فاذا جاء وعد ادري جعله دكا وجاء في الاخبار من صفاتهم وعددهم ما لا يحصى ولا
يختلفون في انهم بين مشارق الارض ومشاها * وروى عن مكحول رحمه الله انه قال
المسكون من الارض مسيرة مائة عام ثمانون منها يأجوج ومأجوج وعشرة لبقية الامم
وعشرة لاسودان ويأجوج ومأجوج امة اربعة ائمة الف الامة لا تشبه الامة
الانرى * ومن الزهري رضي الله تعالى عنه انه قال ثلاث امة مفسك وقاويل وتدر يس
فصنف منهم كما مثال الشجر الطويل من الارز * وصنف منهم عرض اقدم وطوله
سواء وصنف منهم بفرش احدى اذنيه ويختلف بالآخرى وروى ان طول اقدمهم شهر
واكثر ويكون خروجهم بعد قتل عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال فاذا جاء الوقت
جعل الله السد كما ذكره عز وجل في كتابه فيخرجون وينتشرون في الارض * وروى

انهم يكون قول مقدمتهم بالشام وساقتم يلح وقال ويات اقوام البصرة فيشربون ماءها
ويأتي اوسطهم فيلمسون ما فيها من الندوة ويات آخرهم فيقول ان كان هناك ماء
ويكون مكثهم في الارض سبع سنين فيقولون لقد قهرنا اهل الارض فهلوا فاسأل
ساكن السماء فيرمون بذبابهم نحو السماء فيرد الله عليهم ما يشاء فيقولون قد
فرغنا من اهل السماء فيرسل الله عليهم الغنم فيرقاهم فيصبحون موتى ثم يرسل الله
عليهم السماء فتجرفهم الى البحر * ورواية كعب انهم يقبضون السد بئسائرهم كل يوم
فيعدون من العدو قد عاد كما كان حتى اذا بلغ الاجل المعلوم اتى الله على لسان ادم
ان شاء الله فيخرجون حية ثم يروى انهم يلحسون السد * وقيل ان فيهم طائفة كل
منهم أربعة أعين عينا في رأسه وعينا في صدره * ومنهم من ارجل واحدة يقربها
تقرا ومنهم من هو ليس شعرا كالبهايم * ومن طوائفها طائفة لا تأكل الا الحوم الناس
ولا تشرب الا الدماء ولا يموت الواحد منهم حتى يرى لصاحبه الف عين نظرت وفي التوراة
مكتوب ان يأجوج ومأجوج يخرجون في أيام السوء ويقولون ان بني اسرائيل اصحاب
اموال واوان كثيرة وقد قيل وتمتكت الناس بعد ذلك يأجوج ومأجوج عشر سنين
يخرجون ويعتصرون * سئل شيخ الاسلام النووي رضي الله تعالى عنه هل يأجوج
ومأجوج من ولد حواء عليها السلام وكم يش كل واحد منهم * فاجاب هم ولد آدم
وحواء عند كثر العلماء * وقيل انهم من آدم غير حواء فيكونون اخوتنا من الاب ولم
يثبت في قدر اعمارهم شي وروى الحافظ بن عبد السلام الاجماع على انهم من ولد يافث بن
نوح عليه الصلاة والسلام وان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل
بلغتهم دعوتك فقال جرت ليلته امرى بي فدعوتهم فلم يجيبوا واما قول من قال ان آدم عليه
الصلاة والسلام نام فاحتق فامتزجت نطفته بالتراب فكلام منه كرا لا لا يجوز
على الانبياء عليهم الصلاة والسلام واذا قيل فافس المصاة من غير احتلام فأي كانوا
وقت الطوفان وفي حديث زينب بنت جحش قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
فرعاهم اوجهم يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شرق يد اقرب فتح اليوم من ردم
يأجوج ومأجوج وحلق باصبعه الابهام والى انما افقت يا رسول الله انهم لك وفيما
الصالحون قال نعم اذا كثرت الخبيث روى الشيخان والنسائي من حديث أبي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يا آدم فيقول ابيك
وسعديك والخير في يدك قال اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل امة تسعة امة
وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فقال حينئذ يشيب الصغار غير تسعة كل ذات
حمل حملا وتري الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشهد
ذلك عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم فقالوا يا رسول الله أي ذلك الرجل قال ابشروا
فان من يأجوج ومأجوج انما ومنكم رجل قال الحديث قال العلماء رضي الله تعالى عنهم

انما خص آدم عليه السلام بالذكر لانه ابو الجميع (النوع السادس الدخان) قال تعالى
 فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين وروى عن الحسن رضي الله تعالى عنه انه
 قال يحى دخان فيملا ما بين السماء والارض حتى لا يذر شرقا ولا غربا ولا يأخذ الكفار
 فيخرج من مسامعها ويكون على المؤمن كهيئة الزكوة ثم يكشفه الله عز وجل بعد ثلثة
 أيام وذلك بين يدي الساعة وقيل انه الجوع الذي أصابهم في زمن النبي صلى الله عليه
 وسلم (النوع السابع خروج الحبشة) قال أصحاب هذا العلم وتمتكت الناس بعد هلاك
 يا جوج وما جوج في الخصب والدعة ماشاء الله تعالى ثم ترج الحبشة فيهدمون الكعبة
 ثم لا تهرأبدا وهم الذين يستخرجون كنز فرعون وقارون قال فيجتمع المسلمون ويقا تلونهم
 ويسبونهم حتى يبيع الحبشي بعبادة (النوع الثامن ثلاث خسوف) خسف بالشرق
 وخسف بالمغرب وخسف بحزيرة العرب كما جاء في الاخبار (النوع التاسع الريح) التي
 تقبض ارواح أهل الايمان روى ان الله عز وجل يبعث ريحا يمانية من الحرير
 وأطيب نفحة من المسك فلا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته ويبقى
 بعد مائة عام لا يعرفون دينا ولا ديانته وهم أشرا خلق الله تعالى وعليهم تقوم الساعة
 وهم في أسواقهم يتبايعون وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله في الارض بعد
 مائة سنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال يؤمر صاحب الصور أن ينفع فيسمع
 رجلا يقول لا اله الا الله فيؤخر مائة عام (النوع العاشر ارتفاع القرآن) روى عن عبد الله
 ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال اقرأوا القرآن قبل أن يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى
 يرفع قال يا أبا عبد الرحمن كيف وقد أثبتناه في صدورنا وصاحبنا قيل يسري عليه ليلا
 فلا يذكر ولا يقرأ (النوع الحادي عشر النار) التي تخرج من قعر عدن فتسوق الناس الى
 المحشر قال القاضي عياض هذا المحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر أشراطها كما
 ذكره مسلم وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق
 الأبل يهيم وفيها روايات مختلفة ثم بعد ذلك ينفع في الصور وليعلم ان نفحات الصور
 ثلاث مرات ثنتان منها في آخر الدنيا واحدة في أول الآخرة قال الله تعالى ما ينظرون
 الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون
 روى الحسن عن شيبان عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال
 تم الساعة والرحلان يتبايعان قد نشروا أثوابهم فلا يطويانها والرجل يلوط حوضه
 فلا يستقي منه والرجل قد أنصرف بلبن لقمته فلا يطعمه والرجل قد رفع أكلته الى فيه
 فلا يأكلها ثم تلا تأخذهم وهم يخصمون أي وهم في غفلة عنها وتخامم يتبايعون كل
 وشرب وفي ذلك اه صاحب الصور هو السيد اسرافيل عليه الصلاة والسلام وهو
 أقرب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان
 قدميه قدمي تمام من الارض السفلى حتى بعد ثمان مائة عام على ما رواه وهب وعن
 ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في طائفة من

أصحابه فقال ان الله سبحانه وتعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور
 وأعطاه اسرافيل عليه السلام فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش ينظر في
 يوم نقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله ما الصور قال قرن ثلث وكيف
 هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دائرة فيه كعرض السماء والارض وقد روى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كيف اتنعم وصاحب الصور قد اتنعم وروى ان
 اسرافيل عليه السلام سأل الله تعالى أن يعطيه قوة سبع سموات وسبع ارضين وقوة
 الجبال وقوة الريح وقوة الدواب كلها وقوة سكان البحر وقوة جهنم فاعطاه ذلك وهو ينظر
 كل ليلة وكل يوم الى جهنم ثلاث نظرات فاذا نظر اليها اقشعر جسمه فرقا من الله تعالى وقد
 جاء في وصف اسرافيل عليه السلام ووصف الصور أخبار كثيرة ومثل هذا مما يزيد في
 يقين العاصي ويبلغ في تخويفه وتعظيمه لامر الله تعالى وقد روى ان الصور فيه بعدد كل
 روح ثقب وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وترجع الى أجسادها
 وشعبه تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبه في فم الملك فيها ينفع فاذا
 مضت الآيات والعلامات التي ذكرناها أمر صاحب الصور أن ينفع فيه نفخة الفرع
 ويدعها ويطولها فلا يرح كذا عا ما وهي المذكورة في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة
 واحدة تأخذهم وكذلك في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة ملها من فواق قيل
 مأخوذ من فواق الحـ وبهي المهلة بين الحابتين سويعة رضعها الغصيل أي هذه
 النفخة عمدة لا تقطع فيها ومذكورة في قوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات
 ومن في الارض الا من شاء الله قالوا واذا بدت الصيحة فزع الخلائق وتحييت وتاهت
 والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فينحاز أهل البوادي والقبائل الى
 القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى ينحازوا الى أمهات الامصار وتعطل الرعاة
 السواثم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع وهي مدعوة من هول الصيحة فتختلط
 بالانس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ثم
 تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الارض وتصير سرايا جارية فذلك
 قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقوله سبحانه وتعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش
 وزلزات الارض وارتفعت وانتفضت وذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله يوم
 ترجف الارض والجبال ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر الجمار والناس احياء
 كالأولين ينظرون اليها فعند ذلك تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل
 ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقد
 روى أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال بينما
 الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على
 وجه الارض وبينما هم كذلك اذ قهرت الارض فاضطربت لان الله تعالى

- إلى الأرض أوتادا ففرغت الجنة إلى الانس والانس إلى الجنة واضطربت الدواب
 والطيور والوحوش فاج بعضهم في بعض فقالوا نحن نأنيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فإذا
 هي ارتوَجج فيبيناهم كذلك اذ جاءتهم ريح فاهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة
 لا يسمع لمن ردها والتكذيب بها وفي هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون
 الجبال كالعهن ولا يستل جيم جيماً وفيها تنشق السماء فتصير أبواباً وفيها يحيط سرادق
 من نار بحافات السماء والأرض فتلقاهم الملائكة يضر بون وجوههم حتى يرجعوا وذلك
 قوله تعالى يامعشر الجنة والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والأرض
 فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والموتى في القبور لا يشعرون فهذه هي النفخة الاولى
 وأما النفخة الثانية فهي المذكورة في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
 ومن في الأرض الا من شاء الله فيموتون في هذه النفخة الا من تنسأله الاستثناء في قوله
 تعالى الا من شاء الله وقيل في قوله تعالى من شاء الله الشهداء حول العرش سيوفهم
 باعنا قهم وقيل الحور العين وقيل موسى عليه السلام لانه صعق مرة وقيل جبريل
 وميكائيل واسرافيل صلى الله عليهم اجمعين وقيل ملك الموت فيقول يا ملك الموت من بقي
 من خلقي وهو أعلم فيقول يا رب بقي جبريل وميكائيل واسرافيل وجملة عرشك وأنا فيأمر
 الله عز وجل ملك الموت قبض ارواحهم هكذا نقل وفي رواية لميت جبريل وميكائيل
 واسرافيل ولما جملة العرش ثم يقول الله عز وجل من بقي فيقول أنت أعلم بقي
 عبدك الضعيف ملك الموت فيقول ألم تسمع قولي كل نفس ذائقة الموت فتفيموت فاذا اعم
 عباد الله الفناء واستوى فيه من في الأرض ومن في السماء نظر الله تعالى إلى سمائه وهي
 خالية من سكانها وإلى أرضه وهي خاوية على عروشها فينادي لمن الملك اليوم ثلاث مرات
 فلا سامع يسمع ولا مجيب يتكلم فيجيب نفسه بنفسه الملك لله الواحد القهار هكذا ورد في
 الاخبار (خاتمة) في ذكر ما ورد في قوله تعالى هو الاول والاخر قال الله تعالى كما بدأنا اول
 خلق نعيده * وقال سبحانه وتعالى كل من دلهما فان وقال عز من قائل كل شئ هالك
 الا وجهه * وقال جل وعلا كل نفس ذائقة الموت فدلنا هذه الآيات على هلاك كل شئ
 دونه * وقال عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء
 الله دل على ان الصعقة لا تعم جميع الملائكة فالتسوية التوفيق بين الآيات بعد ان أمكن ان
 تكون آية الاستثناء مفسرة لتلك الآية فقلنا الاستثناء عند النفخة الصعق وعموم
 الفناء بين النفختين كما جاء في الخبر لثلاثين ظان ان القرآن متناقض * وقال السكبي
 عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى كل شئ هالك الا
 وجهه * قال كل شئ وجب عليه الفناء الا الجنة والنار والعرش والكرسي والاعمال
 الصالحة والحور العين * اخواني كان ابراهيم بن أدهم يبكي املاً ونهاراً ثم يقول أنا
 عبدك المسكين النبي أمرتني ففهمرت * ونهيتني فعصيت ولكن ليس لي الا التوكل عليك

وأشهد أن لا إله إلا الله وقيل في معنى ذلك

الملك الهى قدم دت يد اجنت * ومالى سوى الختار عندك شافع
أقتبك بالتوحيد أرجو تفضلا * ففضلك يا مولى البرية واسع

مرداود الطائي رضي الله تعالى عنه بمقبرة فاذا امرأة تنذب ولدها وتقول ليت شعري
بأي خديك بدأ البلا فضع صخرة عظيمة وجلس عندها يبكي ثم قام فقال معاشر المسلمين
من القبر بيته والموت موعدة وملأ الموت رسوله ولا هو إلى الجنة فيهن نفسه أم إلى النار
فيعزيها كيف لا يبكي على نفسه وينوح وكيف لا يبكي بدل الدمع دما اللهم ارحم اعدا النسا
بالصالحات آمين آمين

* (الجلس الثامن عشر في النسخة الثالثة والقيام من القبور) *

الحمد لله الذي لا تناله أوهاام المتفكرين * ولا تحده السنة الواصفين * تعالى عن
ادراك المتوهمين * وتتر عن مقاربة المدودين (أجده) حده معترف عارف بوعيده
(وأشهد) أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة من أخاص في توحيده (وأشهد) أن
سيدنا محمدا عبده وأرسله والعرب حاكفة على أصنامها * مستقسمة بأزلامها * متجانفة في
أحكامها * قاطعة لأرحامها * فالق بين شتماتها وقع بعزته عزرة ولايتها * صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وأصحابه أحياء الدهور وأوقاتنا وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق
القائلين ثم نفع فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان العلماء بالاجبار قالوا اذا مضى بين النجنتين أربعون عاما امطر الله سبحانه وتعالى من
تحت العرش ماء خائرا كالطلاء وكالمنى من الرجال يقال له ماء الحياة فتنبت أجسامهم
كما ينبت البقل * قال كعب ويأمر الله الارض والبحار والطيرو السباع بردما أكلت من
أجساد بني آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل أجسامهم قالوا وتاكل الارض ابن آدم
الاعجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرق فينشأ الخلق من ذلك العجب
وتركب عليه اجزاؤه كالمباه في شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفع فيه الروح ثم انشق
عنه القبر ثم قام خلقا سويا فلك قوله تعالى ان كانت الاصبحة واحدة فاذا هم جميع
لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق في الصور ثم بأمر الملك ان ينفع فيه قائلايتها
العظام البالية والاولصال المنقطعة والاعضاء المتترقة * والشعور المنتثرة * ان الله
المصور الخالق يأمر كن ان تجتمع لفصل القضاء فيجتمع * ثم بنادى قوموا للعرض على
الجبارفة ومون وذلك قوله تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشرون مطعين
الى الداعي وقال جل وعلا يوم تشقى الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير * قالوا فاول
من يحييه الله تعالى يوم القيامة اسرافيل لينفخ النفخة الثالثة لقيام الخلق كما تقدم
ثم يحيى رؤساء الملائكة ثم اهل السماء ويأمر جبريل وميكائيل واسرافيل ان انطلقوا
الى رضوان خازن الجنان وقولوا له ان رب العزة والجبروت والكبرياء مالك يوم الدين

يا مراك أن تزين البراق وترفع لواء الحمد وتاج الكرامة وسبعين حلة من حلال الجنة الفاخرة
 فاهبطوا بها إلى قبر البشير النذير جبري محمد عليه صلاتي وتسليمي فانبهوه من رقده
 وأيقظوه من نومته وقولوا له هلم إلى استكمال كرامتك واستيفاء منزلتك وارتقائك على
 الأولين والآخرين وشفاعتك في المذنبين * قال فينطلقون إلى باب الجنة فيقرعون
 فيقول رضوان من سباب الجنة فيقولون جبريل وميكائيل واسرافيل وأتباعهم ويبلغ
 جبريل الرسالة فيقول وأين القيامة فيقول جبريل عليه السلام هذا يوم القيامة * قال
 فيقبل رضوان بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة والحل وتستبشر الحور والولدان
 ويرتفعون إلى أعلى القصور * ويمجدون الملك الغفور * ويفرحون بلقاء الأحباب
 ويشكرون رب الأرباب * ثم يأتي النداء من قبل الله تعالى يا رضوان زحف الجنان *
 ومر الحور العين أن تزين بأكمل زينة ويتيمان لقدم سيد الأنبياء والمرسلين وقدم
 أزواجهن من المؤمنين فبقي غير الوصال والاجتماع والاتصال ثم يقبل اسرافيل
 وميكائيل وجبريل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف اسرافيل عند رأسه
 وميكائيل عند وسطه وجبريل عند رجله فيقول اسرافيل لجبريل نبيه يا جبريل فانت
 صاحبه ومؤنسه في دار الدنيا فيقول له جبريل فأصبح به يا اسرافيل فانت صاحب النسخة
 والصورة فيقول اسرافيل أيتها النفس المظنمة البهية الطاهرة الزكية عودي إلى الحسد
 الطيب يا محمد قم باذن الله وأمره فيقوم صلى الله عليه وسلم وهو ينفض التراب عن رأسه
 ووجهه ثم يلتفت عن يمينه فاذا بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحلال الحمد فتسلم
 الملائكة عليه ويقول له جبريل يا محمد هذه هدية إليك وكرامة من رب العالمين فيقول
 النبي صلى الله عليه وسلم بشرني فيقول جبريل إن الجنان قد زخرفت والحور العين قد
 تزينت وهن في انتظار قدومك أيها المختار فلهن إلى حضرة الملك الجبار فيقول سمعاً وطاعة
 لرب العالمين أين تركت أمتي المساكين فيقول يا محمد وحق من اصطفاك على العالم
 ما انشقت الأرض عن أحد سواك من بني آدم قال فيمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ويلبس تلك الحال ويتقدم فيركب البراق وتضع الملائكة على رأسه تاج الكرامة
 ويسلمونه لواء الحمد فيأخذ بيده ويسير في موكب الكرامة والعز فرحاً مسروراً ومبجلاً
 معظماً محبباً وراحتي يقف بين يدي الله تعالى * وقد روى ابن زنجويه في فضائل الأعمال
 عن كثير بن مرة المخزومي * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث ناقة ثمود لصالح
 فيركبها من عند قبره حتى توفي به الحشر وأنا على البراق اختصصت به من دون الأنبياء
 يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة يشادى على ظهرها بالاذان فاذا سمعت
 الأنبياء وأصحابهم هداً لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله قالوا ونحن على ذلك ثم
 يرسل الله عز وجل الأرواح وأمرها أن تلج في الأجساد بنسخة اسرافيل فاذا خلقت قيام
 من قبورهم عراة ينفضون التراب عن رؤسهم ووجوههم وقد عقدوا أيديهم في أعناقهم

وخصوا بابصارهم مطعين إلى الداعي سكارى وما هم بسكارى والمين حيارى
 لا يعرفون شرقاً ولا غرباً بالرجال والفساء في صعيد واحد لا يعرف الرجل من إلى جانبه
 أرجل أم امرأة ولا تعرف المرأة من إلى جانبها امرأة أم رجل قد اشتغل كل منهم بنفسه ثم
 يوكل الله عز وجل بكل نفس ملكاً يسوقها إلى الموقف وشاهد من نفسه فالتأني هو
 الملك الموكل والشاهد جلة أعضائه وجسده ثم يؤتى بهم إلى أرض المحشر على ما يأتي بيانه
 إن شاء الله وجاءهم إذا قاموا من قبورهم تلقى المؤمنون بمواكب من رجة الله كما وعد
 سبحانه وتعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً والفساقون يمشون على أقدامهم سوقاً
 وهو قواً تعالى ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً قال النعماني رحمه الله تعالى في تفسيره إن
 معاذي سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم ينفع في الصور فتأتون أفواجا
 قال يا معاذي سألت عن عظيم الأمر ثم أرسل عني * ثم قال يحشر عشرة أصناف من أمي
 قدميرهم من جماعة المسلمين وبديل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على
 صورة الخنازير وبعضهم منكوسون رؤسهم أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها
 وبعضهم عبي يترددون وبعضهم صم بكم عوى فهم لا يعقلون وبعضهم يعضون ألسنتهم
 فهي مدلاة على صدورهم يسمع القيح من أفواههم لها باقة قدرهم أهل الجمع وبعضهم
 مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم يصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد تناماً
 الجيف وبعضهم يلبسون جباباً باسقة من قطران لازقه بجلودهم * فاما الذين على صورة
 القردة فالزناة من الناس * وأما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت والمكس *
 وأما المنكسون على رؤسهم ووجوههم فأكلة الربا والعبي من يخور في الحكم * وأما
 الصم الذين يعضون بأعمالهم * وأما الذين يعضون ألسنتهم العلماء والقصاص الذين
 خالف قوتهم فعلهم * وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين يؤذون الجيران * وأما
 المصلوبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان وأما الذين هم أشد تناماً
 الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من أموالهم * وأما الذين
 يلبسون الجباب من القطران فاهل الكبر والعجب والخيلاء * ويروى أن الناس إذا
 قاموا من قبورهم أدلة لا ينطقون سبكاً ولا يتكلمون عراة لا يستترون يقول بعضهم
 لبعض يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيجيبون هـ ذاماً وعد الرحن وصدق المرسلون *
 ويروى أنه يصور عمل المؤمن يوم القيامة رجلاً حسن جميل الوجه يمشي معه كلما فرغ بشره
 وكلما عثر رفعه فاقامه فيقول له جزاك الله خيراً من رجل ولا عهد لي برجل خير منك فن
 أنت يرحمك الله فيقول له أما تعرفني فيقول له لا أدري من أنت فيقول له أما علمك أن عملك
 كان حسناً فلذلك تراني حسناً وان عملك كان جليلاً فلذلك تراني جليلاً اركب على فيركب
 عليه فهي مفازته التي قال الله سبحانه وتعالى ويخبي الله الذين اتقوا بما رزقهم الآخرة
 وأما الكافر فيأتيه عمله في صفة رجل أسود قبيح يأخذه كل وعرو ظلمة ومنازة فيقول

له بنس صاحب أنت فيقول له ألا تعرفني فيقول له لا اعرفك غير اني اراك صاحب سوء
قال فيقول له أنا عملك ان عملك كان قبيحا فلذلك تراني قبيحا وكنتم أجهلك في الدنيا
فاجاني اليوم أنت فيركب على عنقه فذلك قوله تعالى وهـم يحملون أوزارهم على
ظهورهم * وقد قيل في قوله تعالى ومن يعمل بآيات بما غل يوم القيامة ان ذلك على
الحقيقة كما بينه النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه لا ألفين أحدكم يجي يوم القيامة على
رقبته بعيره رغاء يقول يا رسول الله أغنني فأقول لا أم لك لا من الله شيئا قد بلغت ذكرك
مثل ذلك في النساء وأنواع من الحيوانات وهو من رواية البخاري * قال العلماء فكل
ذلك حقيقة تأتي به حامله على ظهره ورقبته ويوسع بدنه لكل ما ظلمه ومنع حقه
من حيوان وأرض وخيره ما كما ورد في حديث من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين
أي يحمله وساقته إلى الأرض السابعة فيقاسى أنواعا من الشدائد معذبها بحمله وثقله
مرعوبا بأصوات الحيوانات موبخا بظهور خيالاته على رؤس الأشهاد وكذا ما منع الزكاة كما
صم في الحديث * قال الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي رضى الله تعالى عنه ما منع
زكاة الأبل يحمل بعيره إلى كاهله رغاء ونقل يعدل الجبل العظيم وما منع زكاة البقر
يحمل ثورا على كاهله رغاء ونقل يعدل الجبل العظيم وما منع زكاة الغنم يحمل شاة على
رعاها يعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار والغناء كد لرعد القاصف وما منع زكاة الزرع
يحمل على كاهله أعداها قدمت من الجنس الذي كان يخل به برا كان أو شعيرا أنقل
ما يكون يادى تحته بالويل والثبور وهو ما منع زكاة المال يحمل شجاعة أقرع له زبيبتان وذنبه
قد سار في فخريه واستدارت بحيدته ونقل على كاهله كأنه طوق بكل رحا في الأرض
وكل واحد ينادى ما هذا فتقول الملائكة هذا ما يخاتم به في الدنيا رغبة فيه وشجاعة عليه
وهو قوله تعالى سيطوقون ما تملكون يوم القيامة انتهى كلامه رحمه الله والاختصار دالة
على ان شارب الخمر يقوم من قبره والكوز في يده والظنور معلق في عنقه * وعن جابر
ابن عبد الله رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤذنون المحتسبون
يخرجون من قبورهم وهم يؤذنون * وأما نصب الألوية والرايات علماء وشرفا لاهل الخير
ونزى بفضيلة لاهل الشرف لاول اللواء الاعظم لواء نبينا صلى الله عليه وسلم كما قال لواء
الحديد * وفي رواية لواء الكرم ثم ألوية الانبياء عليهم السلام كما ورد في الذين كفت
أبصارهم انه تعقد لهم راية وتجعل في يد شعيب * وراية أهل البلاء مع أيوب وراية
الشباب المتعفين بيد يوسف عليه السلام وذلك بعد الترحيب بكل والثناء عليهم ثم
تعقد الرايات * وراية البكائين من خشية الله تعالى في يد نوح عليه الصلاة والسلام *
وفي آخر هذا الحديث ان العلماء اذا رأوا ثواب البكائين ثم ثواب الشهداء وجعل رايتهم
في يد يحيى عليه السلام تقدم العلماء ويقولون أولئك عن علمنا بكاهم والشهداء عن
علمنا قاتلوا أي بما شربناه من العلم وحشناهم بالترغيب والترهيب بكونوا جهادوا

فيضلك لهم الجليل حل جلاله ويقول لهم انتم عندي كانبيا في اشغوا فمين تشاؤون فيشفع
العالم في اخوانه وجيرانه ويؤمر ملك أو ملائكة تنادي في الناس ألا ان فلانا العالم قد اذن
له ان يشفع فمين قضى له حاجة أو اطعمه لقمة حين جاع أو سقاها شربة من ماء حين عطش
فليقم اليه فانه يشفع له * وفي الصحيح أول ما يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلماء
وتعقد لهم راية بيضاء وتجعل بيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام * ثم ينادي أين الفقراء
فيؤتى بهم إلى الله عز وجل فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم وتعطى رايتهم بيد
عيسى عليه الصلاة والسلام ويؤتى بالاغنياء فيعدهم عليهم نعمه وما خولهم ثم تجرد رايتهم
بيد سليمان عليه الصلاة والسلام * وهذه الكرامة انما تكون للفقير الصابر والغني
الشاكر وقديان لكم يا اخواننا ان يجعل للعلماء والصالحين ورؤس أهل الخير أعلام
ورايات يعرفون بها تشرى بها وتكرما * وأما أهل الشر وأئمتهم ورؤسهم فكذلك
تنصب لهم ألوية شهيرة بالخزى والنكال والتعذيب والوبال كما روى عنه صلى الله عليه
وسلم اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال
هذه غدره فلان بن فلانة * وروى الزهري بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
امرئ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النازع هو ذل الله تعالى من الخزى والفضيحة ونسأله
علمنا فاعوا وعملنا متقبلا ورزقا طيبا وحسن الخاتمة (خاتمة هذا المجلس باسماء يوم القيامة)
يوم الحسرة والندامة يوم المسابقة يوم المناقشة يوم المناكسة يوم المحاسبة يوم المسئلة
يوم الزلزلة يوم الدمدمة يوم الألفة يوم الراجعة يوم الرادفة يوم الصاعقة يوم الواقعة
يوم الداهية يوم الحاقة يوم الطامة يوم الصاخة يوم الغاشية يوم القارعة
يوم النفخة يوم الصيحة يوم الرجفة يوم الرجة يوم الزجرة يوم السكرة يوم البقا يوم
اللقاء يوم البكا يوم القضا يوم الجزا يوم المساب يوم المناب يوم الثواب يوم الحساب
يوم العذاب يوم العقاب يوم المرصاد يوم الميعاد يوم التناد يوم الانكدار يوم
الانفطار يوم الانكسار يوم الانفجار يوم الافتقار يوم الاعتبار يوم الحشر يوم النحر يوم
الجزع يوم الفرع يوم السباق يوم التلاق يوم الفراق يوم الانشقاق يوم الفلق يوم
الفرق يوم الغرق يوم اليقين يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين (الموعظة المسجعة)
فكيف يا ابن آدم المغرور اذا نفخ في الصور وبعث ما في القبور وحصل ما في الصدور
وكورت الشمس وخسف القمر وانتثرت النجوم وعطلت العشار وسجرت البحار وحشرت
الوحوش وزوجت النفوس وسيرت الجبال وعظمت الاهوال وحشروا حفاها ووقفوا
عرا ومدت لهم الارض ووقفوا فيها للعرض من المول حيارى ومن الشدة سكارى قد
أظلم الكرب وأجهدهم العطش واشتد بهم الحر وعم الخوف وطال العنا وكثر
البكا ونبت الدموع ولازموا الخضوع وعمهم القلق وعمهم انعرق وطاشت العقول
وشمل الذهول وتبليت الصدور وعظمت الامور وتحيرت الالباب وتقطعت بهم
الاسباب وراوا العذاب وركبهم الذل وخضعت رقاب الكل وزلزلت الأقدام وتبدلت

الافهام وطال القيام وانقطع الكلام فلا شمس تضيء ولا قمر يسرى ولا كوكب درى ولا
 فلك يحرى ولا أرض تقل ولا سماء تظل ولا ليل ولا نهار ولا بحار ولا تغار بآله من
 يوم تفاخم أمره وتعظم ضرره وعظم خطره يوم تشخص فيه الابصار بين يدي الملك
 الجبار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار قد خضعت لهوله
 الأصوات وقل فيه الالتفات وبرزت الخطيئات وظهرت الخبيئات وأحاطت البليات
 وسبق العباد ومعهم الأشهاد وتقلصت الشفاعة وتقطعت الأكاد وشاب الصغير وسكر
 الكبير ووضعت الموازين ونشرت الدواوين ونطقت الجوارح وارتعدت الجوانح
 واتخدت الفضايع وازافت الجنان وسعرت النيران ويوم يهبط هذا الخطب الجسيم
 والهول العظيم بآية بعد المقيم أما بدار النعيم والرضوان وأما بدار الحميم والهوان * قال
 عطاء بن واسع رضى الله عنه قسى قلبي على مرة فأردت تهذيبه فتفكرت في ما كوت
 السموات والأرض وفي الموت وما بعده وما بعد من أهوال بعث ونشور وصراط وميزان
 وحساب وأهوال يوم القيامة فكبر على الأمر وعظم واشتد جرحي وخوفي وبكئي وتحيبي
 فعرضت عملي على نفسي فلم أجد لي عملا يصلح للخلاص من شيء من ذلك فبكيت وازددت
 وجدا ونحيبا وخرعا قال فاصطنع له قبرا في بيته وحفره وصار كلما نفل عن العبادة ومجاهدة
 نفسه لحظة نزل في القبر وعفر وجهه بالتراب واضطجع وجعل يبكي على نفسه ويذكر
 وحدة القبر وخربته وضيقه ويذكر مع ذلك قلة عمله وتقصيره وعجزه ويذكر مع ذلك أنه
 سيعرض ويحاسب وتوزن أعماله فيتلو ونضع الموازين القسط الآية ثم يقول رب
 أرجعوني أعمل صالحا فيما تركت يرددها على نفسه مرات ثم يبكي ثم يردد على نفسه
 فيقول قد رجعتك فاعمل فاشتد به الجزع وهول الأمر يوما فخرج إلى المقابر فرأى مكتوبا
 على قبر شعر

يا أيها الناس كان لي أمل * قصرتني عن بلوغه الاجل
 فليتب الله ربه رجلا * امكنه في حياته العمل
 ما أنا وحدي نقلت حيث ترى * كل الى مثله من تتقل

فبكى وتواجد وعاهد الله أن لا يرجع الى بيته وخرجها ثم حتى مات رحمه الله تعالى وخرج
 مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يوما الى المقابر وكان قد تذكر الموت وهوله وما بعده فلم
 يبت تلك الليلة فوقف عند المقابر وأنشأ وجعل يقول

أتيت القبر وفناديتها * أين المعظم والمهتقر
 وأين المذل بسلطانه * وأين المزكى اذا ما افتخر

قال فنوديت من بينهم أسمع صوتا ولا أرى شخصا يقول

تفانوا جميعا فلا تخبر * وما تواجيعا ومات الخبر
 تروح وتندوبنات الثرى * ونمحي محاسن تلك الصور

فيا سائل عن أناس مضوا * أمالك فيمن مضى معتبر
 فراقب الملك واعمل لما * يشغل ميزان يوم الظفر
 فتوحيدته مخلصا نافع * ليوم يشاديا أين المهر
 قال داود الطائي رضى الله تعالى عنه مرت بالمقابر يوما فاذا على قبر مكتوب هـ

الابيات شعر

تمر أقاربي جنبات قبرى * كأن أقاربي لا يعرفوني
 وذو الميراث يقتسمون مالي * وما يألون ان يجدوا ديني
 وقد أخذوا سهامهم وعاشوا * فيالله أسرع ما نسوني
 غدا في العرض والميزان ألقى * فنوبى ليس مني يخرجوني

وقال بعض الصالحين كنت مارا في سياحتي وإذا أنا بصوت ولم أر شخصا يقول اللهم
 ما عصيتك حياء معنى عليك ولا استغفرك فاجعلك لكن عصيتك بسابق قدرك الذي قد رتبته
 علي وهما أنا في مقام الاعتذار * انكس رأسي الانكسار * وأطمعني قولك وإني لغفار
 قال فدنوت منه فإذا بشاب قد اصفر لونه من العبادة فقلت له يا شاب ما الذي افضى بك الى
 هذا الحال قال يا عم خوف النار قلت له هذا خوفك منها ولا رأيتهما ولا عاينت ما فيها فلو
 رأيتهما ما كنت ما أنت قال يا عم هل تحفظ شيئا من الذي كرتسعهني له لك بذلك ان تشفعني
 قلت له فليست بك خير روح اخاف ان يبكي وتنبوح فبكى ثم قال يا عم لا تبخل علي وانظر بعين
 البصيرة الى قال فاستفحمت وقرأت ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون
 وجوههم وأدبارهم فبكى قال يا عم هذه حالة من هجره اخبرني عن حالة من أحبه فاشهره
 قال فاستفحمت وقرأت للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال نصاح صبيحة فانت الوحوش
 الى باب الغار قال فركبته فوجدته قد مات فقلت من أي ماء أغسله وفي أي ثوب
 أكفنه وفي أي أرض أدفنه وإذا أنا بها تف بصرخ في يقول يا هذا دع وانصرف فان
 مولاه يشولاه قال فمده بتي وأنا أنكس أسفا واظهر لها فلما كان تلك الليلة رأيت
 في رؤي من رياض الجنة وهو يلعب الحور والعين فقلت له يا شاب ما فعل الله بك قال
 يا عم وهل يفعل الكريم الا ما يليق بكرمه أو قفي بين يديه وأعطاني جميع ما أغنى عليه
 (وحكي عن بعضهم) انه قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت ثم أتى بشخص من
 أكابر الرواة من الفقهاء فوقف بين يدي الله تعالى فقال له بماذا جئتني فقال بكذا كذا
 صلاة فقال لم تقبل منها شيئا قال بكذا كذا صوما قال لم تقبل منه شيئا قال بكذا كذا مجلس
 وعظ وخير قال ما تقبلت من ذلك كله شيئا قال يارب جنتك بك راجيا عفوك وكرمك قال
 قد عفوت عنك امضوا به الى الجنة ولا شأني رضى الله تعالى عنه في معنى ذلك
 وما قسا قلبي وضاعت مداهني * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
 تعظموني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما

فلا زلت ذا فضل على ولم تنزل * بحودك تعفو منقوتكم
وقال بعضهم بينما أنا ما في سياحتي وإذا أنا بصوت أسمع ولا أرى شخصاً يقول يا عباد
الله إن الجنة رخيصة فاشترها وإن الرب كريم فاقبلوا عليه فالتفت يميناً وشملاً فلم أر
أحد واذ به يقول

عجبت من عاقل لبيب * يذهب في الفانيات عمره
ويبذل المال في متاع * يفتي ويقتي عليه حسره
بين يديه الغداة نار * أما يتقيها بشق تمره

فيا أخواني أقبلوا بالقلوب اليه وقفوا بالأنفوس والخشوع لديه فإنه كريم ومدوا أنامل
الرجاء إلى بابه فإنه رحيم وقولوا سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ولهذا المجلس ختم
مستقل

(*) المجلس التاسع عشر في القيامة وأهوالها وهو ختم للبغاري
مهم مشتمل على أمور كثيرة (*)

لحمده القائم على كل نفس بما كسبت * الرقيب على كل جارحة بما اجتاحت * المظاع
على ضمائر القلوب إذا حست * الحسيب على الخواطر إذا اختلت * الذي لا يعزب
عن عمله مثقال ذرة في السموات والأرض فتحركت أو سكنت * الحاسب على النقيير
والقطمير والقليل والكثير * من الأعمال وإن خفيت * المتفضل بقبول طاعات
العباد وإن صغرت * المتطول بالعفو عن ماصيهم وإن كثرت * وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له شهادة عبداً مطعماً إلى المنهج الرشيد والسلوك الشديد * وأنعم عليه
بشهادة التوحيد * ليثقل بها موازين من قالها خالصاً من قلبه بريئاً من التشكيك
والترديد * وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي رقت رتبته في سماء نبوته *
وأمّ رعت الخوارق إلى جنابه حين دعاها لاظهار معجزته ودعا الناس إلى الله سبحانه
فاستجابت الخلائق لدعوته * وتوافقت القلوب على صدق محبته * شوقاً إلى رؤيته * الذي
بشر أمته صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق بأن موازينهم تنقل يوم القيامة
بشهادة أن لا إله إلا الله والتسبيح والتحميد وترجع بها حسنتهم كل ذلك برحمة الله
وبركته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه * سادة الخلق وأئمة * وقادة الخلق
وأزمتهم * وبعد فقد قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى باب قوله تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة وإن أعمال بني آدم وقولهم يوزن وقال مجاهد القسطاس العدل
بالرومية ويقال القسط مصدر القسط وهو العادل وأما القاسط فهو الجائر حدثنا أحمد
ابن اشكاب قال حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان إلى الرحمن
خفيفتان على اللسان ثقلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اعلموا

أخواني وفقني الله وإياكم لطاعته إن يوم القيامة يوم عظيم وقد قال تعالى واتقوا يوماً
ترجعون فيه إلى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال العلماء رضي الله
تعالى عنهم إذا قام الناس من قبورهم لفصل القضاء وحشرهم على أحوال مختلفة كما
بيناه فبعضهم من يكسى ومنهم من يحشر عرياناً ومنهم راكباً ومنهم مشحوباً على وجهه
ومنهم من يذهب إلى الموقف راغباً ومنهم من يذهب خائفاً ومنهم من تسوقهم النار سوقاً
واختلف في الموقف أين يكون فروى أن الناس يحشرون إلى بيت المقدس وروى أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال هو المحشر والمحشر وروى عن أبي بن كعب أن الله تعالى نظر
إلى الأرض وقال إني واطئ على بعضك فاستبقت الجبال وأرتجت الصخرة وتضععت
وأرتعدت فشكر الله لها ذلك فقال هذا مقامى ومحشر خلقى وهذه جنتى وهذه نارى وهذا
موضع ميزانى وأنا ديان الدين وقيل يصير الله الصخرة من مرجانة طباق الأرض يحاسب
عليها الخلق ثم بعد ذلك تبدل الأرض ويزاد فيها وتصير بيضاء عذراء وتمتد إلى الأديم
وتذهب جبالها وأشجارها وأوديتها قال تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار وقد ورد في التبديل روايات منها رواية ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما أنها تبدل أرضاً بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة
ورواية أخرى أن الأرض تبدل ناراً والجنة من ورائها ترى أكوابها وكواكبها وقال علي
رضي الله تعالى عنه تبدل الأرض فضة والسماء ذهباً وفي رواية تبدل خبزة تأكل
منها الخلق يوم القيامة وفي لفظ بدلت كقرصة النقي يوم القيامة وإن المؤمن يطعم يومئذ
من بين رجليه ويشرب من الحوض أى الذى قبل الصراط كما سيأتى الكلام إن شاء
الله تعالى على الحوض مستوفياً وأما تبدل السماء فقل تكوثر شمسها وقمرها وتناثر
نجومها قيل واختلاف أحوالها فقارة كالمهل وتارة كالدهان وقيل تصير دخاناً وقيل
تطوى كطى السجل للكتاب وقد جمع بين هذه الأقوال بأن ذلك يكون مراراً في أوقات
مختلفة والكل وافع كذلك ولا تعارض وكذلك قالوا إذا اجتمع الأولون والآخرون
في صعيد واحد تناثر النجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس والقمر فتشتت الظلمة
وعظم الأمر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلق لانشقاقها صوتاً عظيماً
منكر أظلم ما تدش له الأبواب وتخضع لشدة الرقاب ثم ينظرون الملائكة لها بطين
إلى الأرض فتزل ملائكة السماء الدنيا فيحيطون بالخلق ثم ملائكة السماء الثانية
خلفهم دائرة ثانية كذلك حتى تكون سبع دوائر في كل دائرة ملائكة سماء ثم تسيل
السماء فتكون كالمهل وهو الفخاس المذاب فيطوى بعضها على بعض ثم تنهار وتذوب
وتذهب حيث شاء الله ثم تقرب الشمس من رؤس الخلائق ويزاد في حرها سبعون ضعفاً
فتغلي أدمغتهم في رؤسهم فيشتد الكرب من الزحام حتى يصير على كل قدم ألف قدم
ويكثر العرق كما قال صلى الله عليه وسلم إن العرق يوم القيامة ليسذهب في الأرض سبعين

ذراعا وانه ليبلغ الى أفواه الناس وأذانهم رواه مسلم في صحيحه ويكون الناس يومئذ في
العرق مختلفين على قدر ذنوبهم فمنهم من يأخذه الى كعبيه ومنهم من يأخذه الى ركبتيه
ومنهم من يأخذه الى ابطنه ومنهم من يأخذه الى عنقه ومنهم من يعوم فيه عوما ولا ظل
يومئذ الا ظل الله وهو ظل يخلفه الله تعالى في الحشر لا يكون فيه الا من أراد الله تعالى
أكرامه كما جاء عن أبي سعيد الخدري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في
عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله
اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات
حسن وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق
يمينه ثم يقفون ماشاء الله حتى يطول الوقوف والانتظار والكر بفيقول بعضهم لبعض
انطلقوا بنا الى آدم عليه السلام فنسأله أن يشفع فينا الى ربنا فنحن من أهل الجنة
فيؤمر به الى الجنة ومن كان من أهل النار يؤمر به الى النار فيأتون آدم عليه السلام
فيقولون يا آدم قد طال الوقوف واشتد الكرب فاشفع لنا الى ربنا فنحن من أهل الجنة
الجنة يؤمر به اليها ومن كان من أهل النار يؤمر به اليها فيقول آدم عليه السلام مالي
ولا شفاعة ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه
نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا
عليه السلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع
لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما حل بنا فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي
فأغروهم اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيذهبون الى ابراهيم عليه
السلام فيقولون أنت نبي الله وخليفة من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى
ما نحن فيه ألا ترى ما حل بنا فيقول لهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى
غيري اذهبوا الى موسى عليه السلام فيأتون موسى عليه الصلاة والسلام فيقولون
يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى
الى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى عليه السلام ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم أوثر بقتلها نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون
يا عيسى أنت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك ألا ترى
ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى عليه السلام ان ربي غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري

اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله فيأتونه ووجهه يضيء على أهل الموقف
فينادونه من دون منبره العالي يا حبيب رب العالمين وسيد الانبياء والمرسلين قد عظم
الامر وجل الخطب وطال الوقوف واشتد الكرب فاشفع لنا الى ربنا في فصل الامر من كان
من أهل الجنة يؤمر به اليها ومن كان من أهل النار يؤمر به اليها الثور الثور يا محمد
فانت صاحب الجاه والمبعوث رحمة للعالمين قال فيمضي النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقوم
ه قاما عن عرش العرش لا يقوم فيه أحد من الخلق غيره ويسجد لله ويثنى على الله تعالى
بثناء يلهمه الله اياه في ذلك الوقت لم ينطق به من الخلق غيره قط فينادي يا محمد ليس هذا
موضع سجود فارق رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب ائثر بعبادك الى الحساب
فقد اشتد الكرب فيجاب الى ذلك فهذه أول الشفاعة لراحة الناس من كرب الموقف
وهذا هو المقام المحمود الذي يحمد فيه الاولون والاخرون وهذه أعظم الشفاعات
وورد فيها أحاديث كثيرة بالفاظ مختلفة هذا حاصلها * وروى ان الناس يوم يوجون في
بعضهم بعضا بين كل نبي ونبي ألف سنة والله أعلم * فانظروا يا اخواني ما اشتد كرب هذا
اليوم وما أعظمه ففسأل الله أن يعيننا عليه بفضلته وكرمه ولتذكر طرقاتنا في العبد
من أهوال القيامة وكرها وما ينفعه بعد موته ويبلغه الدرجات العلى * فنقول من ذلك
حديث مسلم المرفوع عن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من
كرب يوم القيامة * ومن ذلك حديث الترمذي الحكيم الجامع العظيم الذي خرج
في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال اني رأيت البارحة عجايبا رأيت
رجلا من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد عنه * ورأيت رجلا
من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من
أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من أمتي يلهث
عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صياحه رمضان فسقاه وأرواه * ورأيت رجلا
من أمتي والنديمون يعودون حلقا حلقا كلما دنى من حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة
فاخذ بيده فاقعد به الى جنبي ورأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن
يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها فجاءته حجة
وهمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه النور * ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين فلا
يكلموه فجاءته صلاة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلوه فانه كان واصلا للرحم فكلموه
ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقة فصارت
ستر اعلى وجهه وظل اعلى رأسه * ورأيت رجلا من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان
فجاءه امره بالمعروف ونهيته عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله مع ملائكة الرحمة *
ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه بين يديه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاحل به

فادخله على الله ورأيت رجلا من أمي قد هوت صحيفته من قبل شماله فساءه خوفه من
الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه * ورأيت رجلا من أمي قد خف ميزانه فجاءته افراطه
فتقلوا ميزانه * ورأيت رجلا من أمي قائما على شفير جهنم فساءه وجهه من الله فاستنقذه
من ذلك ومضى * ورأيت رجلا من أمي هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى بها من
خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار * ورأيت رجلا من أمي قائما على الصراط
يرعد كما ترعد السعفة فساءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى * ورأيت رجلا من
أمي قائما على الصراط يرحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته على
فاخذت بيده فاقامته ومضى على الصراط * ورأيت رجلا من أمي انتهى الى أبواب
الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله ففتحت له الابواب وأدخلته
الجنة * وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا مات
فدخل الجنة فقبل له ما كنت تعمل قال كنت أبايع الناس فكنت أنظر المعسر وأتجاوز
في الصكة أو في النقد فغفر له فقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وأنا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم * وفي حديث آخر أنه لم يوجد له شيء من الخير الا انه كان يخالط
الناس وكان موسرا وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر * وقد قال الله عز وجل
أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي * وعن بعض الأئمة عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال من أشبع جائعا أو كسى عاريا أو آوى مسافرا أعاده الله من أهوال
القيامة * وخرج الطبراني في صحيحه عن أحمد بن محمد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من
لقم أخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة والاحاديث في ذلك
كثيرة شهيرة ولنرجع الى ما نحن بصدد من أمر المحشر * يروى يا اخواننا أن الناس
يفزعون اذ انزلت الملائكة فزعاشد ديدا ويقولون للملائكة أفياكم ربنا وذلك لما
يغلب عليهم من الدهش فتقول الملائكة تعظم الله تعالى لا سبحان ربنا ولكنه آت
من بعد فيبقى الناس منتظرين فيبيناهم كذلك اذ ظهر نور عظيم تشرق منه أرض المحشر
وهو نور العرش فتعد فرأى الخلق ويتيقنون بأن الجبار عز وجل قد تجلى بفصل
القضاء فيظن كل أحد أنه المأخوذ المطلوب ويروى ان الناس يقفون في الظلمة أربعين
سنة فاذا تجلى الله لفصل القضاء أمر المؤمنين بالسجود فيسجدون ويؤمر غيرهم
فلا يستطيعون ذلك فذلك قوله تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون يعني الكفار
وقد كانوا في الدنيا يدعون الى السجود وهم سالمون فلا يسجدون ثم يقال للمؤمنين
ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم وقد أعطى كل مؤمن نورا على قدر عمله واحد
كالشمس وآخر كالنجم وآخر كالمصباح ثم يأمر الله تعالى جبريل أن يأتي بجهنم
فيأتيها فيجدها تلهب غيظا على من عصى الله فيقول لها يا جهنم اجيبي خائفك
ومليكك فتور وتفر وتشتق فيسمع الخلائق لها صوتا عظيما تملأ القلوب منه فرحا

ورعبا * ثم تفر نانية فيزداد الرعب والخوف * ثم تفر نالته فقفر الخلائق على وجوههم
وتبلغ القلوب الحناجر وينظر المحرمون من طرف خفي * وقد قال الله تعالى كلا اذا
دكت الارض دكادكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم حتى بها التقاد
بسبعين ألف زمام * قال الغزالي رضي الله عنه تأتي ربها تمشي على أربع قوائم وتقاد
بسبعين ألف زمام في كل زمام سبعون ألف حلقة لوجع حديد الدنيا كله في حلقة
ما عدل منها حلقة فيجثوكل من في الموقف على الركب حتى المرسلون ويتعلق ابراهيم
وموسى وعيسى بعرش الرحمن هذا قد نسي الذبيح وهذا قد نسي هارون وهذا قد نسي
مريم وكل واحد يقول نفسي نفسي لا أسألك غيرها لكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
يقول أمي أمي وليس في الجحيم من تحمله ركبته كما قال تعالى وتري كل أمة حائبة
كل أمة تدعى الى كتابها وعند ذلك تغلت جهنم من أيدي سائقها تكبو من الخنق
والغيظ كما قال تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد أي رأت الظالمين عرفتهم سمعوا أي
الظالمون لها تعيظا وزفيرا أي تكاد تنشق نصفين من شدة غيظها على أعداء الله
لا على من يقول لا اله الا الله ثم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بردها الى مكانها وانما أمر
صلى الله عليه وسلم بردها عن أهل المحشر دون غيره من الانبياء لانه لما اسرى به
عرضت عليه ورآها عرضت عليه وهو في الصلاة كما في البخاري (ولحكمة أخرى)
وهي ان الكفار لما كانوا يستهزؤونه ويكذبونه فيما جاء به ويؤذونه فيما
جاء به ويؤذونه أشد الايذاء أراه الله النار التي يعذب بها المستهزئين به وقد جاء
في صفة النار شيء كثير من الآيات والاخبار فالغفلة قد شملت قلوبكم ومالكم
قد ستر عنكم عيوبكم * وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جاءني جبريل
عليه السلام يقرأ علي هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجعين فقلت يا جبريل صف لي
النار وأهوالها فقال لي يا محمد لما خلق الله النار أوقد عليها ألف عام حتى اجرت وألف
عام حتى ابيضت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقودها الناس والحجارة
قعرها بعيد وأركانها حديد وعذابها شديد وشراب أهلها صديد وثيابهم مقطعات من
النيران وسمرايلهم من القطران لا يطفئ لهيها ولا يخمدها والذى بعثك بالحق رسولا
لوان مثل ثقب الابرة فتخ من جهنم على الدنيا لا حرق الدنيا من عليها والذي بعثك
بالحق نبيا لوان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في سورة الحاقة وضع على أعظم جبل
في الدنيا الذاب حتى يبلغ الارض السابعة السفلى والذي بعثك بالحق نبيا لوان ثوبان
ثياب أهل النار علق ما بين السماء والارض لمات أهل الدنيا من شدة تنبه يا محمد والذي
بعثك بالحق نبيا لوان رجلا يعذب بالمغرب لا حرق أهل المشرق من شدة عذابه يا محمد
لهم سبعه أبواب كما قال الله تعالى في كتابه ولنتكلم على شيء مما ورد من أهوالها وان
اطلنا وخرجننا عن المراد فن شاء فليطل ومن شاء فليعصره فنقول قال الله تعالى وما

أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذروا حة للبشر أي مغيرة وما أدراك ما هي نار حامية لينبذن في
الحطمة الآية ورد في تفسيرها في الحديث المرفوع ان النار تأكل أهلها حتى اذا طلعت
على أفق مدتهم انتهت ثم يعود كما كان ثم تستقبله أيضا فتطلع على فؤاده فهو كذلك أبدا
فذلك قوله تعالى نار الله الموقدة الآية كلاً انها تظلي نزاعة للشوى جمع شواة وهي
جلدة الرأس واذا الحليم سعرت أي أوقدت وأضمرت * وقال تعالى لها سبعة أبواب
روى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهن سبعة أبواب باب منهن لمن سل السيف
على أمي * وفي حديث موقوف أشدها عمار بكر باو حرا وانتهار بحال الزناة * وقوله
سبحانه وتعالى لكل باب منهم جزء مقسوم * ورد في الحديث المرفوع جزء يشركون بالله
وجزء شكروا في الله وجزء غفلوا عن الله وجزء آثروا شهواتهم على الله وجزء شقوا عيظهم
بغضب الله وجزء صبروا وارتبعتهم بحظهم من الله وجزء عتوا على الله ذكره الحليمي وروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في مسجده وحده فخرت به اعرابية فصارت خلفه
ولم يعلم بها فقرا صلى الله عليه وسلم هذه الآية لها سبعة أبواب الآية فخرت الا اعرابية
مغشياً عليها وسمع النبي صلى الله عليه وسلم وجبتها فانصرف ودعا بماء فصب على وجهها
حتى افاقته وحلست فقال النبي صلى الله عليه وسلم مالك يا هذه فقالت اهداشي من
كتاب الله تعالى أو شئ تقول من تلقاء نفسك فقال يا اعرابية بل هو من كتاب الله المنزل
علي فقالت كل عضو من الاعضاء يعذب على كل باب منها قال يا اعرابية بل لكل باب
منهم جزء مقسوم يعذب كل أهل بلد على قدر اعمالهم فقالت والله اني امرأة مسكينة مالي
مال ومالي الا سبعة أعبد أشهدك يا رسول الله ان كل عبد منهم عن كل باب من أبواب
جهنم حر لوجه الله تعالى فأتاه جبريل فقال يا رسول الله بشر الا اعرابية ان الله قد حرم عليها
أبواب جهنم وفتح لها أبواب الجنة كلها * وقد قيل فيها لكل باب منهم جزء مقسوم أي من
الكفار والمنافقين والشياطين بين الباب والباب خمس مائة عام (الباب الاول) يسمى
جهنم لانه يتجههم في وجوه الرجال والنساء فتأكل لحومهم وهو أهون عذابا من غيره
(والباب الثاني) لظي (والباب الثالث) سقر (والباب الرابع) الحطمة (والباب
الخامس) الحميم وانما يسمى الحميم لانه عظيم الجمر الجرة الواحدة أعظم من الدنيا (والباب
السادس) السعير وسمى به لانه يسعر لم يطف منذ خلقه الله فيه ثلثمائة قصر في كل قصر
ثلثمائة بيت في كل بيت ثلثمائة لون من العذاب وفيه الحيات والعقارب والقيود
والسلاسل والاغلال والآنكال وفيه حب الحزن ليس في النار أشد منه اذا فتح حزن
أهل النار حزن شديد (والباب السابع) يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج أبدا وفيه
بئر الهباب والهباب اذا فتح يخرج منه نار تستعين منه النار * وفيه الصعود المذكور في
القرآن وهو جبل من نار يوضع أعداء الله على وجوههم عليه مغلولة أيديهم الى أعناقهم
شعوه أعناقهم الى أقدامهم والزبانية وقوف على رؤسهم بأيديهم مقامع من حديد

اذا ضرب أحدكم بالهبة ضربة سمع صوتهما الثقلان أبواب النار حديد فربها السبع
ثم أوتى سائر الطامة أرضها العاص ووصاص وزجاج النار من فوقهم والنار من تحتهم ثم من
فوقهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال قد منحت بغضب من الله * وقد جاء في جوابها
وأوديت أو عذابها شئ كثير فذسأل الله تعالى بحاج البشير النذير ان يصير نارا من أوديتها
وأولادنا وحمينا ومشائخنا على كل شئ قدس ثم اذا جى بهم يوم نوضع من راس
العرش * قال أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه يحيى الرب جل جلاله يوم القيامة في
ملائكة السماء السابعة وتعالى الله عن الرحلة والمقام فيؤتى بالمجنة من الجنة أبوابها وهي
ترف بين الملائكة يراها كل بر وفاجر وقد احتف بها ملائكة الرحمة فتوضع من بين
العرش وان ربحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة * ثم يؤتى بالنار كما تقدم * ثم ينادى
من قبل الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يحاوزني اليوم ظالم ولا جور جائر ولا قاص
من الشاة القرناء اذا نطحت الشاة الجأ ولا سألن العود اذا خدش العود * فأول
من يدعى للحساب اسرافيل عليه السلام فيسأل عن تبليغ الرسالة فيقول بلغتها لبريل
فيصدقه جبريل ويقول بلغتها الرسل فيدعي أول المرسلين وهو نوح عليه السلام فيسأل
فيقول بلغت قومي فيدعي قومه فيسألون من صدق منهم فهو من المؤمنين ومن كذب
وأكر شهدت عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم بما أخبرهم الله تعالى في القرآن ويصدقهم
محمد صلى الله عليه وسلم فهو قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا ثم يسأل جميع الرسل عن البلاغ وهو قوله تعالى فلفسألن الذين أرسل اليهم
والنسألن المرسلين وقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا قيل
معناه لا علم لنا الا الآن ولا ندري ما نقول وذلك لما يستغرقهم من هيبه الله تعالى فاذا
سكن روعهم قالوا بلغتنا قومنا فمنهم مصدق ومكذب * وقيل معناه لا علم لنا بمن صدقنا
ومن كذبنا فانا لا نطلع على السرائر يدل عليه قولهم انك أنت علام الغيوب وسؤال
الملائكة والرسل اظهار العدل وأقامة للحجة على من كذب وزيادة تخويف للمجاهدين
فكيف تكون عقول الخلائق اذا عاينوا الملائكة والرسل قد دعاهم الله للحساب
والسؤال ثم قبل الملائكة على الخلائق فينادي كل انسان باسمه من غير كنية يا فلان هلم
الى موقف العرض للحساب ومعنى الحساب ان الله تعالى يعدد على الخلق أعمالهم من خير
وشروا حسن واساءة ويعددها عليهم ثم يقابل البعض بالبعض واختلافوا في محاسب
الخلق فبطل ان الله تعالى يحاسب جميع الخلق بنفسه ويخاطبهم معا * وقيل انه
لا يحاسبهم واحدا بعد واحد بل جملة وذلك ان المحاسبة حكم فذلك يضاف اليه كما
يضاف الحكم اليه سبحانه * قال تعالى أله الحكم ويدل لذلك أيضا قوله صلى الله عليه
وسلم ما حكمكم من أحد الا سيحكم به به ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجان الحديث *
ورد في بعض الأحاديث انه يوقف شيخ للحساب فيقول الله يا شيخ ما أنصفت غديك

بالنعم صغيرا * فلما كبرت عصيتني اما اني لا اكون لك كما تكون لنفسك اذهب فقد
غفرت لك ما كان فيك وانه ليؤتي بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضععت ارضك انه
واصطكت ركبته فيقول الرب جل جلاله اما استحييتني اما راقبتني اما خشيت نعمتي
اما علمت اني مطلع عليك خذوه الي امة الهاوية و آخرية يقول له لقد سترتها عليك في
الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ومنهم من يعددها عليه في الخلوة فلا يفصح بين الخلق ثم
يعفو عنه فهذا هو الحساب اليسر وامان نوقش الحساب عذب * وقيل ان الله تعالى
يحاسب المؤمنين ويامر الملائكة تحاسب الكفار ولا يخاطبهم الله سبحانه واستدل عليه
بقوله سبحانه ولا يكلمهم الله ورجع الاول فعل الاول يكون خطابه للمؤمنين رحمة واطمئنان
ومسرة ويكون خطابه للكفار تعديبا وتعليل وتذكير فاذا كلم المؤمنين بالرحمة والالطف
من غير ترجان ولا حاجب حاسبهم حسابا يسيرا وخفف عليهم المدة فتسع قدرته لمحاسبة
الخلق كلهم معا كما تسع قدرته لا يحسد الخلاق الكثيرة معا * قال الله تعالى ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة أي الا تخلق نفس واحدة * سئل على كرم الله وجهه
ورضى عنه عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في
ساعة واحدة فقوله تعالى قد سترتها عليك في الدنيا فمما قد مناه * قيل هي ذنوب
تاب منها فان الله تعالى يغفر الذنوب لكنه لا يمحوها من الضعيفة حتى يوقفه عليها
كذا نقله الاوزاعي ولا يعارض بما ورد ان السيئات تبدل بالتوبة حسنة فلعل ذلك بعد
وقوفه عليها يوم القيامة * وقيل هي ذنوب بينه وبين الله تعالى * وأما مظام العباد
فلا بد فيهم من القصاص * وقيل ما خطر بقلبه ما لم يكن في وسعه ويدخل تحت كسبه
ويثبت في نفسه ولم يعلمه والله أعلم * وأما السؤال فهو ان الله تعالى يسأل العبد عن كل
شيء حتى نظره بعينه وتفتيت الحصى بيديه ومس ثوب أخيه بكفيه ومشيه برجليه قال
تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا قل بلى وربى لتبعن ثم
لتقبون بما هماتم أي عملتموه ثم لينامر جمعكم فننبئكم بما كنتم تعملون فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يسئل عن ذلك ويجازى عليه * وأخرج
أبو نعيم رضى الله عنه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان أول ما يسئل عنه يوم
القيامة يعني العبد ان يقال له ألم ننح لك جسما ونزونا من الماء البارد * وأخرج
الطبراني أبو القاسم سليمان رضى الله تعالى عنه بسنده عن أبي عمر رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد من عباده
فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله * وفي الحديث الصحيح ولولم ير غيره
لكفى العاقل وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدمي عبد يوم القيامة حتى يسئل عن
أربع خصال عن عمره فم افناه وعن شبابه فم ابلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه
وعن علمه ماذا عمل فيه فتم كروا في هذا الحديث فاعظمه وانظروا في سؤال المال
المصيبة العظمى كيف يسئل عنه سؤالين وقوله قد ما عداهم لانه نكرة في سياق النفي

استدركه فموص بقوله عليه الصلاة والسلام يدخل الجنة من أمي سبعون الف عام
سبب وبقوله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم أدخل الجنة من أمي من لا حساب عليه
من السبب الا من * وورد في هذا المعنى أحاديث كثيرة قالوا ومن عصاة المسلمين من
يشهدون له العذاب فيشفع فيه من يأذن الله له من الانبياء أو من الاولياء فهذه الشفاعة
الثانية يشترك فيها الانبياء والاولياء والصالحون وانه لما عهد صلى الله عليه وسلم
أكثر ما أوفرها * وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يوضع الانبياء منابر من نور يجلسون عليها ويبقى منبري لا أحلس عليه الا فاعاين
يدي ربي منتصبا فيقول الله تعالى ما تريد أن أصنع بامتك فاقول يا رب عمل حسابهم
فيدي ربي - م فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا
أزال أشفع حتى اعطى صككا كرجال قد أمر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد
ما تركت لغضب ربي في أمتك من نعمة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة
بشفاعة رجل من أمي أكثر من ربيعة ومضر وروى ان من المؤمنين من يشفع في رجل
واحد ومنهم من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة على قدر درجاتهم ومن العصاة
من لا يشفع فيه فيؤمر به الى النار وأما الكفار فليس لهم حسنات وانما يوقفون للتوبيخ
والنكال بمقاساة الأهوال فيوقف الكافر لا عرض ويقول الله تعالى له ألم أكرمك
واسودك وأزودك وأسخر لك الخيل والابل وأراك ترأص وترتع فيقول بلى فيقول الله
أفطننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني أنساك كما نسيتي ومنهم من ينكر الكفر وهم
الذين يقولون والله ربنا ما كنا مشركين * وقد جاء في الحديث ان للطفل والجنين اذا سقط
شفاعة في والديهما والشهيد والحاج في معاوينهما واقربائهم شفاعاة وللحابة رضى الله
عنهم في محبيهم شفاعاة وللعلماء العاملين في أصحابهم ومن أحسن اليهم شفاعاة في القيامة
وتنصب لهم منابر يكونون عليها الا حرمنا الله هذه الكرامات ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم وليعلم ان الاعمال الصالحة تشفع أيضا كما روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعتني
الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب منعتني النوم بالليل فشفعني فيه
فيشفعان * وذكر ابن الجوزي رضى الله تعالى عنه في كتاب روضة المشتاق والطريق
الى الملك الملاق * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بالتوبة في أحسن
صورة حسنة ورائحة طيبة ولا يجد رائحة ولا يرى ضوءا الا مؤمن فيجدون لها رائحة
وانسا فيقول الكافروا العاصي المصرا لنا ما وجدنا ما وجدتم ولا رأينا ما رأيتم فتقول
لهم التوبة طامنا تعرضت لكم في الدنيا فاردتموني ولو كنتم قبلتموني لكنتم اليوم
وجدتموني فيقولون نحن اليوم نقوب فينادي منادى من تحت العرش هيات هيات
ذهبت أيام المهلة وانقضى زمان التوبة فلو جئتم بالدنيا وما شملت عليه ما قبلت توبتكم

ولا رجعت عبرتكم فعند ذلك تنادى التوبة عنهم وينادى منادى من تحت العرش
يا خزيعة النار هلوا الى اعداء الجبار وسند كران شاه الله تعالى آخر المجلس احوال من
يدخل النار من عصاة أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الذين ماتوا على المعصية وما وافقوا
للتوبة * وليعلم ان ما ثبت للانسان من الحساب والسؤال والخطاب ثابت لا يمتنع
ان منهم كافرا وموثنا ومبتدعا كقدرية وشيعية ومرجئة وخوارج وأدلة ذلك كثيرة شهيرة
لا تطيل بها واذا ثبت الحساب لسائر الامم فاول من يحاسب أمة محمد صلى الله عليه وسلم
قال نحن آخر الامم وأول من يحاسب وفي رواية لابن عباس رضي الله عنهما ففرج لنا الامم
عن طريقنا فمضى غر المحجلين من آثار الطهر * فاول ما يحاسب العبد عليه من عمله
الصلاة * وأول ما يقضى فيه بين الناس الدماء فلا تعارض * فالاول في حق الله تعالى
والثاني في حقوق العباد وأدلة هذا كثيرة شهيرة لا تطيل بذكرها * ثم اعلموا يا اخواني
ان حوض النبي صلى الله عليه وسلم حق وكذا حياض الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما
روى الترمذي رضي الله عنه مرفوعا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
فان حوضه ضرع ناقته * والحق ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى
كوثرا كذا نقله القرطبي واختلفوا في الميزان والحوض أي ما قبل الآخر * والصحیح
ان الحوض قبل الميزان * لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال والذي نفسي بيده
ان فيه الماء وان فيه أولياء الله ليردون حياض الانبياء عليهم السلام ويبعث الله تعالى
سبعين ألف ملك بايديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء فهذا الدليل
وأما من حيث المعنى فذكر بعضهم على ما قيل ان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا
فيكون الحوض قبل الميزان والصراط وقد يجمع بين القولين فيكون أحد الحوضين قبل
الميزان والحساب والآخر بعد الميزان ومجاوزة الصراط والله أعلم وليعلم ان حوض النبي
صلى الله عليه وسلم متسع الجوانب عظيم جداله زوايا وأربعة أركان آنيته عدد نجوم
السماء وهو أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا
آنيته على شطه قضبان الذهب الرطب مستقبلة عليه تظله وثمرته الياقوت واللؤلؤ والزمر
وطينه المسك الاذفرور ضاراضه الذي يجري عليه جنادل اللؤلؤ والياقوت والزمر دحافته
قباب اللؤلؤ الجوف موكل باركانه الخلفاء الراشدون الاربعة فعلى الركن الاول أبو بكر
وعلى الثاني عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع علي رضي الله عنهم فن أحب أبا بكر
رضي الله تعالى عنه وأبغض عمر رضي الله تعالى عنه لم يسقه أبو بكر رضي الله تعالى عنه
ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر رضي الله تعالى عنهما ومن أحب عثمان وأبغض
علي لم يسقه عثمان رضي الله تعالى عنهما ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه علي رضي
الله تعالى عنهم فالله الذي من علينا بمحبة الجميع ونسأله أن يحشرنا معهم وأدلة

ما ذكرناه ظاهرة لا تطيل بها قال صلى الله عليه وسلم اني فرطكم على الحوض من مرة على
شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم
فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما حدثوا بعدك فاقول صدقا صدقا لمن غير بعدى
متفق عليه ومعنى صدقا صدقا أي باعد الله بيني وبين من غير سنة في فقهه وبالله من تغيير
سنته ومخالفها ونسأله سبحانه أن يجعلنا ممن يرد حوضه ويشرب منه ولا يجر منارؤيته
والنعم بشرا به والجلوس تحت قبابه وشفاعة صحابته مع أحبائه عن أنس بن مالك رضي
الله تعالى عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيامة فقال اني فاعل
قلت يا رسول الله فان أطلبك قال أطلبني أول ما تطأ أم تي على الصراط قلت فان لم ألقك
على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم ألقك عند الميزان قال فاطلبني عند
الحوض فاني لا أخطأ هذه الثلاثة المواطن رواه الترمذي وروى مسلم عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ان حوضي أبعد من ايلة من عدن هو أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل
بالبن ولا آنيته أكثر من عدد النجوم واني لأصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس
عن حوضه قالوا يا رسول الله أتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سبيلت لا حدم من الامم تردون
على غر المحجلين من آثار الوضوء واعلموا ان علماء نارحة الله عليهم ذكروا من يطرد عن
حوضه صلى الله عليه وسلم فقالوا كل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه مالا يرضاه الله ولم
يأذن فيه من البدع والمظالم فهو مطرود عن الحوض وأشد هم طردا الرافضة والمعتزلة
والخوارج وكذلك الظلمة الذين يحكمون بغير ما أنزل الله ويحكمون ويعرضون عن الحق
ويقتلون أهله ويؤذونهم ويذلون أهل السنة ويميتونها ولا يعينون الا متمرين بالمعروف
والناهي عن المنكر والداعين الى السنة وكذلك المعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي
فكل هؤلاء من الذين بدلوا شريعته وسنته فيطردون عن حوضه صلى الله عليه وسلم
ليكن التبديل على نوعين في العقائد والاعمال (فالاول) كالمرتدين على أعقابهم
والمبتدعين والمنافقين وكالمبتدعة من الرافضة والمعتزلة يطردون عنه أبدا ولا نصيب
لهم فيه (والثاني) أهل الفسوق والظلم والتاركون لسنته تساهلا واستخفافا ونحوهم
فيطردون عنه أبدا ولا نصيب لهم قبل المغفرة وقد يقربون منه ويردون عليه بعد ما فهم
تحت المشيئة والله أعلم وقد روى الترمذي رضي الله عنه عن كعب بن عجرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعيدك يا كعب بن عجرة من أراءيت يكونون
بعدى فن غشي أبوابهم فصدقهم في كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منهم ولا
يرد على الحوض ومن غشي أبوابهم ولم يصدقهم في كذبهم ولا يعينهم على ظلمهم فهو مني
وأنا منه وسيرد على الحوض يا كعب بن عجرة الصلاة برهان والصبر حنة حصينة والصدقة
تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النارية كعب بن عجرة انه ان يربو لحمة نبت من مهت الا
كانت النار اولي به * وروى الترمذي في نوادر الاصول من حديث عثمان بن عفان

رضي الله تعالى عنه * وقال في آخره يا عثمان لا ترغب عن سقتي فمن رغب عن
سقتي ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة
فنعوذ بالله من ترك سنته والرغبة عنها ومن فعل من يجد في فعلها ضيقا عليه وحر جا
كن يتمتع من تسوية الصفوف والرص فيها وقد تساهل الناس في هذه السنة وأما توها
بالكلية وذلك سبب موت قلوبهم ووقوع السد والحقد والعداوة بينهم كما دلت عليه
السنة نسأل الله تعالى العافية وإن لا يعلمنا من المطر ودين الحر ومين وليعلم أن الله
تعالى مع علمه بأفعال العباد يظهر العدل ويقيم الحجة فتنبص الموازين لوزن الأعمال كما
قل تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة
من خردل أثينا بها وكفى بنا حاسبين ويؤتى بالصحف التي كتبها الملائكة على العباد فيخلق
الله تعالى فيها أثقا وخفة على قدر الأعمال كما يأتي أن شاء الله تعالى قريبا ذلك
مستوفي وتطابروا الصحف فيعطى كل عبد كتابا فيه جميع أعماله بقرؤه من كان يكتب ومن
كان لا يكتب كل ذلك أظهر للعدل * قال صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بصحف
مختمة فتنبص بين يدي الله فيقول للملائكة القوا هذه وأقربوا هذه فتقول الملائكة
وعزتك ما رأينا إلا خيرا فيقول الله تعالى وهو أعلم أن هذا كان لغيري ولا أقبل اليوم
الآما المتخبي به وجهي * وروى الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم ندعوا
كل أناس بآمامهم * قال يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمده في جسده ستون ذراعا
و يبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من أولوء تتلأ لا فينطلق إلى أصحابه فيرونه من
بعيد فيقولون اللهم آتناهم هذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم ويقول أبشروا فإن لكل
واحد منكم مثل هذا (حكى) أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقبر فوكزه برجله وقال
يا صاحب القبر قم باذن الله فقام إليه الرجل وقال يا روح الله ما الذي أردت مني فاني
لقائم في الحساب منذ سبعين سنة حتى أتتني الصيحة الساعة أن أجبر روح الله فقال له
عيسى يا هذ القدي كنت كثير الذنوب والخطايا ما كان عملك فقال يا روح الله ما كنت
الاحطابا أجال الخطب على رأسي آكل حلالا واتصدق فقال عيسى يا سبحان الله خطايا
يحمل الخطب على رأسه يأكل حلالا ويتصدق وهو قائم في الحساب منذ سبعين سنة ثم
قال له يا روح الله كان من توبخ الله عز وجل لي أن قال لي أكثراك عبيدي فلان لتحمل
له حزمة خطب فأخذت معها عواد فتخللت به وألقيته في غير مكانه استهانة منك لي وأنت
تعلم أني أنا الله المطاع عليك وأراك * واعلم أن الله تعالى يسأل العبد عن كل شيء ويعدد
عليه نعمه هل قام بشكرها حتى جاهه كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كان يوم
القيامة دعا الله عبدا من عباده فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله *
واذكري يا أخى قول الله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه *
وليعلم أن الناس إذا قاموا من قبورهم إلى الموقف فأقاموا فيه ما شاء الله تعالى ألف سنة

أو نحو ذلك حفاة عراة وقد يصر حتى يكون على بعض الناس وهم الصالحون قد ركنوا
الغير فإذا جاء وقت الحساب أمر الله بالكتب التي كتبها الكرام الكاتبون بذكر أعمال
الناس فأتوا بها * فمنهم من يؤتى كتابه بيمينه فأولئك هم السعداء * ومنهم من يؤتى كتابه
بشماله أو من وراء ظهره ودم الأشقياء فعند ذلك يقرأ كل كتابه أميا كان أو غير أمي
فاحفظوا أنفسكم وجوارحكم إذا ذكرتم قوله سبحانه وكل إنسان ألزمناه طائره في
عنقه الآية * قال ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه كل آدمي في عنقه قلادة يكتب
فيها نسخة عمله فإذا مات طويت فإذا بعث فشرت * قيل له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسبا وإذا كروا أيضا قوله سبحانه وتعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين
منافيه * وروى ابن المبارك عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال لكعب ويحك حدثنا
من حديث الأخرى قال نعم يا أمير المؤمنين إذا كان يوم القيامة رفع اللوح المحفوظ فلم يبق
أحد من الخلائق إلا وهو ينظر إلى عمله * قال ثم يؤتى بالصحف التي فيها أعمال العباد فتدثر
حول العرش وذلك قوله تعالى ووضع الكتاب الآية * وإذا كروا يا أخى كيف تكون
إذا تطايرت الكتب ونشرت الدواوين ونصب الموازين وقد نودي باسمك يا فلان بن
فلان هلم إلى العرض على الله تعالى وقد وكلت الملائكة بك وأنت بين سائق وشهيد
فقربتك إلى الله تعالى إذا قرع النداء قلبك فعملت أنك المطلوب فارتعدت فرائصك
واضطربت جوارحك وتغير لونك وطار قلبك وأنت تتخطى تلك الصفوف إلى ربك
للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع الخلائق إليك أبصارهم وأقبلت وفي يدك
محبرة لعمرك لا تغادر بلية كتبتها ولا محبة أقررتها وأنت تقر أمافيها بلسان كيل وقاب
منكسر والاعداء محذرة بك من بين يديك ومن خلفك فكم من بلية قد نسبتها ذكركها
وكم من سيئة قد كنت أحفيتها قد أظهرها وكم من عمل صالح ظننت أنه سلم لك وخلص
فردته عليك في ذلك الموقف واحبطه بعد أن كنت مسرورا به في حجرة قلبك وطول
أسفك وخزنك على ما فرطت من طاعة ربك * فأما من أوتى كتابه بيمينه فيعلم أنه من أهل
الجنة فيقول هاؤم اقرأوا كتابه وذلك حين يأذن الله تعالى فيقرأ كتابه فإذا كان الرجل
رأسافي الخير يدعو إليه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وإذا كثرا اتباعه نودي باسمه
واسم أبيه حتى إذا دنى أخرج له كتاب أبيض بخط أبيض في باطنه السيئات وظاهره
الحسنات فيبدا بأبيات فيقرأها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه فإذا بلغ آخر كتابه
وجد فيه هذه سيئاتك وقد غفرت لك فيفرح عند ذلك فرحا شديدا ثم يقابل كتابه فيقرأ
حسناته فلا يزداد إلا فرحا حتى إذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد وضعت
لك وأما من أوتى كتابه بشماله فإذا بلغ آخر كتابه وجد فيه هذه سيئاتك قد وضعت
عليك أي يضاعف عليه العذاب وليس المعنى أنه يزداد عليه ما لم يعمل * قال بعضهم فيعظم
النار وترقى عيناه ويسود وجهه ويكسى سراويل القطران ويقال له انطلق إلى أصحابك

واخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هسدا فينطلق وهو يقول يا ليتني لم أوت كتابه ولم
أدر ما حسابه باليتها كانت القاضية يعني الموت هلاك عن سلطانيه أي هلكتي عنى حتى
قال الله تعالى خذوه فغلوه الآية ومعنى فاسلكوه فيها أي تدخل من فيه حتى تخرج
من دبره * وقيل بالعكس * وقيل يدخل عنقه فيها ثم يخرجها ولوان حلقة منها وضعت على
جبل لذاب فينادي أصحابه فيقول هل تعرفوني فيقولون لا ولكن قد نرى ما بك من الخزي
فن أنت فيقول أنا فلان ابن فلان فابشروا فلكل انسان منكم مثل هذا فياله من حسرة
ما أعظمها وباله من بشاره ما أقبحها وباله من ندامة ما أطولها * فاما من أوتى كتابه وراه
ظهره * قيل تخاع كفه اليسرى فجعل يده خلفه مدخلها فيها أخذها كتابه * وقيل يحول
لله وجهه الى قفاه فيقرأ كتابه كذلك * وليعلم ان الله تعالى اذا أراد بعبد خيرا وستر اخلايه
وأوقفه على ذنوبه ثم يغفر له ولم يطلع على ذلك أحد * ودليله حديث على قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة خلا الله عز وجل بعبد المؤمن فيوقفه على
ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له ولا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل وستر من ذنوبه عليه
ما يكره ان يقف عليها ثم يقول أسبغته كوني حسنة * وخرج مسلم معناه وفيه يدني
المؤمن حتى يضع عليه كفه الى قوله تعالى فاني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك
اليوم * وروى بعض أهل السنة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال يدني الله العبد
يوم القيامة ويضع عليه كفه فيستره من الخلاق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك الستر
فيقول اقرأ يا ابن آدم كتابك قال فيمر بالحسنة فيبسط لها وجهه ويمر بالسنة فيسوقها
وجهه قال فيقول الله تعالى أتعرف يا عبدى قال فيقول نعم يا رب اعترف قال فيقول فاني
أعرف بها منك قد غفرت لك فلا يزال يمر بحسنة تقبل فيسجد لها وسنة تغفر فيسجد لها
فلا يرى الخلاق منه الا ذلك حتى ينادي الخلاق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد لم يعص
قط ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه وبين الله تعالى وما وقف عليه وكل ذلك تفضل منه
سبحانه ومع ذلك فيكفي المؤمن مجلته من المنعم اذا قرر به ذنوبه وعدد نعمة عليه كما قال
الفضيل رضي الله تعالى عنه واسوأ تأه وان عني * وقد جاء في قوله تعالى يوم تأتي كل
نفس تجادل عن نفسها من حديث عمر رضي الله تعالى عنه انه قال لكعب الاحبار
رضي الله تعالى عنه يا كعب خففنا منحيما حدثنا منيما فقال كعب يا أمير المؤمنين
والذي نفسي بيده لو وافيت يوم القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لانت عليك تاوات ولا يهلك
الانفس وان تجهن زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي منجب الا وقع جائبا على ركبته حتى ان
ابراهيم عليه السلام ليدي بالخلعة فيقول رب أنا خليك ابراهيم لا أسألك اليوم الانفس
قال يا كعب أين حجة ذلك في كتاب الله تعالى قال قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها
وتوفي كما نفس ما عملت وهم لا يظلمون وقال ابن عباس في هذه الآية لا تزال الخصومة
بين الناس يوم القيامة حتى تخاضم الروح الجسد فتقول الروح رب الروح منك أنت

خالقه لم يكن فريد بطش بها ولا أذن اسمع بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها
ولا عقل أحفل به حتى جئت فدخلت في هذا السد فنهضت عليه العذاب ونجني فبقول
الجسد رب أنت خالقتني بيدك فكدت كالشبة ليس لي يد أبطش بها ولا قدم أسي به
ولا بصر أبصر به ولا سمع أسمع به فجاء هذا كشعاع الشمس فيه نطق لساني وبه أبصرت
عيني وبه مشيت رجلي وبه سمعت أذني فضعف عليه أنواع العذاب ونجني * قال فيضرب
الله له ما مثلا أعشى ومقعذ وخلافتنا فيه غار فلا عي لا يبصر الثمرة والمقعد لا يناله
فنادى المقعد الاعشى ائتني فاجلني آكل واطعمك فدني منه فحمله فاصابا من الثمرة فعلى
من يكون العذاب قال لا عليهم ما قال عليهم العذاب أجازنا الله تعالى من عذابه عنه وكرمه
آمين (وأما ما جاء في القصص يوم القيامة) وكيفية رد الحقوق الى الخاصة والعامّة
فآيات وأخبار كثيرة * قال الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم
نفس شيئا وقال وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم * وقال وليحملن أوزارهم كاملة
يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلوهم فغير علم * وهذا بين معنى قوله تعالى ولا ترز
وازره وزر أخرى أي لا تحمل حاملة حمل أخرى اذا لم تتعد فاذا تعدت واستطالت بغير
ما أمرت فانه يحمل عليها ويؤخذ منها بغير اختيارها فيؤخذ المظلوم من حسنات الظالم
ويؤخذ من سيئات المظلوم فتطرح على الظالم ثم يطرح في النار كما دلت عليه السنة وذا
على من أنكر ذلك من المبتدعة المتغفلة الضالة * فن الأدلة ما رواه مسلم مرفوعا التؤدة
الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماع من الشاة القرناء وفيه دليل على
حشر البهائم وبعثها الى القصص بعضها من بعض وهذا هو الصحيح لقوله تعالى واذا
الوحوش حشرت * وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال يحشر الله الخلق كلهم يوم
القيامة البهائم والطيرو والدواب وكل شيء فيبلغ من عدل الله ان يأخذ للجماع من القرناء
ثم يقول كوني ترابا * وقال عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه اذا كان يوم القيامة
مدت الارض مدالا ديم وحشر الجن والانس والدواب والوحوش فاذا كان ذلك اليوم
جعل الله تلك الدواب حتى يقتص للشاة الجماع من القرناء تنطحها فاذا فرغ الله من
القصص بين الدواب قال لها كوني ترابا فبراها الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا * وروى
القشيري في الخبر ان الوحوش والبهائم تحشر يوم القيامة فتسجد لله سجدة فتقول
الملائكة ليس هذا يوم سجود هذا يوم الثواب والعقاب والعتاب فتقول البهائم هذا
سجود شكر حيث لم يجمع لنا الله من بنى آدم * وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من كانت عظمته مظلمة لآخيه من عرضه أو شئ فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون
دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات
أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه * وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أندرون من المفلس منكم قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع قال أن المفلس من أمتي

من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأوسفك دم
هذا وضرب هذا فاعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل
انقضاء ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وفي حديث مرفوع
في السنن ان الله تعالى بناديهم بصوت يسمعه من بعد من قرب انا الملك انا الدان
لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحدا من اهل النار يطالبه بمظلمة حتى
الاطمة ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار واحدا من اهل الجنة يطالبه بمظلمة
حتى الاطمة قال قلنا كيف وانما انى الله حفاة مرة * قال بالحسنات والسيئات فاباك
ومظالم العباد ولو كزيروديا * فقد روى ابو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الامن ظلم معاهدا او انتقصه من حقه او كافه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب
نفس فانا جميعه يوم القيامة * وفي حديث مرفوع صاحب الدين ما سور يوم القيامة
بالدين * وقل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يؤخذ بيد العبد او الامة فينصب على
رؤس الملائكة ثم ينادى مناديه هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليأت الى حقه فتفرح
المراة ان يذورها الى ابيها او اخيها او ولي ابنها او على زوجها * ثم قرأ ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيقول الرب تعالى للعبدات
هؤلاء حقوقهم فيقول يارب فنيت الدنيا فمن أين اتيتهم فيقول للملائكة خذوا من اعماله
الصالحة فاعطوا كل انسان منكم بقدر طلبته فان كان وليا لله وفضلت من حسناته
مثقال حبة من خردل من خير فضاعفها الله له حتى يدخلها بها الجنة ثم قرأ ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وان كان عبدا شقيفا قالت
الملائكة رب فنبت حسناته وبقى مظالمه فيقول للملائكة خذوا من اعمالهم السيئة
فاضيفوها الى سيئاته وصكوا له صكها الى النار رواه ابو نعيم وعنه ايضا قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة
يتعلقان به فيقول انا ولدك كما فيوديان منه ويتمنيان لو كان أكثر من ذلك وروى زرير
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان مع ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه
فيقول مالك الى وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطايا وعلى المنكر ولا
تنهاني وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه تفرح المرأة أن يكون لها حق على ابنها أو ابنيها
أو أخيها أو أختها أو زوجها فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون * واعلموا ان المسلم اذا سمع
هذا التزج وتيقظ من سكرته فيجب عليه أن يتدارك نفسه قبل الموت ويحاسبها ويتوب
الى الله توبة نصوحا ويقضي ما عليه من الفرائض ويرد المظالم والمحقوق الى أهلها
ويستحل من كل من تعرض له بلسانه ويده وسوء ظنه بقلبه حتى يموت ولم يبق عليه فرض
ولا حق ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة بغير حساب فان مات قبل رد المظالم أو الاستحلال
أحاط به خصماؤه فهذا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق برقبته وهذا

يقول ظلمتني وهذا يقول استهزأت بي وهذا يقول اغتبتني وأنسدت درضي وهذا يقول
رميتني أردت به شاني وهذا يقول رميتني عند الظلمة وهذا يقول جاورتني فأسأت حوارتي
وهذا يقول عامتني فغشيتني وهذا يقول بابعتني فاخفيت عني عيب متاعك أو أخبرتني
زائدا عن المشتري أو كذبت وهذا يقول رأيتني محتاجا وكنت غنيا فلم تطهني والجار أشد
تعلقا بالجار وهذا يقول وجدتي مظلوما فأنصرتني وداهنت الظالم وهذا يقول وجدتي
أنسى عن المنكر فأساعدتني فبينما أنت كذلك وقد تعاق بك الخصوم وتحيرت وضعفت
من مقاومتهم من كثرتهم حتى لم يبق أحد عاملمته دلي درهم أو حالسته أو جاورته بسوء الا
وقد استحق عايلك مظلمة بغية أو خيانة أو فتنرة بعين الاحتمار أو كسرت عليه
أو أرحفته اذ قرع سمعك نداء الجبار اليوم تحزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم
فعند ذلك يخلع قلبك من هيبة الواحد القهار وتوقن بالهلاك والبوار وتيقن وتذكر
قوله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الايات الى قوله تعالى ولا يذكر
أولو الاباب فما أشد فرحك اليوم باستطاعتك على أخيك وقدرتك وتفكحك بأعراض
الناس وتساوأك أموالهم وبخوضك في ما بغير حق وما أشد حسرتك في ذلك اليوم اذا
وقف بك على بساط العدل وكلك ربك ليس يدرك وينه حاجب ولا ترجان وخاطبك
بخطاب السياسة وأنت مفلس عاجز ذليل فعند ذلك تؤخذ حسناتك التي تعبت فيها
طول عمرك وتنقل الى خصمائك عوضا عن حقوقهم فانظر الى مصيبتك في ذلك اليوم اذ
ليس لك حسنة قد سلمت من آفات الرياء والعجب ومكائد الشيطان فان سلمت حسنة
واحدة ابتدرها خصماؤك وأخذوها ويقال لو أن رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم
واحد ينصف دائق لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه قال الامام حجة الاسلام رضي الله
تعالى عنه ولعلك لو طاعت نفسك وأنت مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلمت
انه لا يرضى عليك يوم الا ويحرق على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك
فكيف ببقية السيئات من أكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات وكيف ترجو
الخلاص من المظالم في يوم يقتصر فيه الجماء من القرناء ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
فكيف بك يا مسكين في يوم ترى فيه ضعفك خالية عن حسنات طال فيها تعبك فتقول
أين حسناتي فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك وترى صحيفة مشحونة بسيئات غيرك
فتقول يا رب هذه سيئاتي فيرى فيقال هذه سيئات الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم
بالسوء وظلمتهم في المعاملة والمباينة والهاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة والمداورة
وسائر أصناف المعاملة فأتق الله في مظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لأعراضهم
ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب منها وعسر عايله استحلل أربابها فليكثر من حسناته
ليوم القصاص فعسا يقر به ذلك الى الله تعالى فيجعله لطفه الذي ادخره لعباده المؤمنين
في دفع مظالم العباد بارضائه اياهم * واعلم ان الله تعالى يهلح بين المؤمنين يوم القيامة

وذلك لبعض الناس ممن يريد الله تعالى ان يعفو عنه ويرضى عنه خصمه ولا يعذبه وقد
روى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم جالس اذ رأيتني ضحك حتى بدت نساياه فقبل له ثم تخلفك يا رسول الله قال
رجلان من أمتي جثيا بين يدي الله تعالى فقال أحدهما يا رب خذني مظمتي من أخي
فقال الله تعالى أعطاك مظمتك فقال يا رب ما بقي من حسناتي شيء فقال يا رب فليحمل
من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم الذي
يحتاج الناس فيه الى أن يحمل الناس عنهم أوزارهم ليوم عظيم ثم قال الله للملأوم حقه
أرفع بصرك فانظر الى النار فرفع رأسه فرأى ما أعجبه من الخير والنعم فقال لمن هذا
يا رب قال لمن أعطاني عنه قال ومن يملك ثمنه قال أنت قال بماذا قل بعفوك عن أخيك قال
يا رب فاني قد عفوت عنه قل خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله عز وجل يصلح بين عباده المؤمنين يوم
القيامة وهذه خصوصية والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وجانب
الرب الكريم فهو رجب فسبح كما روى من سعة رحمته عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ينادي مناد من تحت العرش يا أمة محمد أماما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت
التبعات فتواهبوا فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي وقال الحسن رضي الله تعالى عنه
يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها
بأعمالكم وفي الحديث يقول الله تعالى رحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عذابي فيذبغي
لمن هو من أهل الايمان أن لا يقطع رجاءه من رحمة الرحيم الرحمن وذكر صاحب نرجس
القلوب انه يؤتى باعبد يوم القيامة فيؤمر به الى النار فيقول الله تعالى أنا كما سميت نفسي
أدخلوا عبيدي الجنة (ومحكي) انه كان في زمن الحسن البصري شاب ممرف على نفسه تاب
على يد الحسن رضي الله تعالى عنه سبعين مرة ثم ينقض التوبة فلما مرض مرض الموت قال
لامه يا أماء امضي الى الشيخ واسأليه أن يحضر عندي لا تقب على يديه فأتته أمه الى الحسن
رضي الله تعالى عنه وسأله في ذلك فامتنع من الحضور فعادت أمه وأخبرته بذلك فبكى
الشاب بكاء شديدا وقال اللهم ان كان الشيخ قد قطعني فلا تقطعني أنت من رحمتك يا أرحم
الراحمين ثم قال يا أماء اذا أنامت فاجعلي في عنقي حبلا وجريني على التراب واجعلي قدمك
على خدي وقولي هذا جزاء من عصي مولاه فلما مات فعلت به أمه ذلك فلما أرادت أن تضع
قدمه على وجهه اذابها تف من ناحية البيت يقول لها لا تضعي قدمك على موضع السجود
قد غفر الله له وأعتقه من النار فلما كان الليل رأى الحسن رضي الله تعالى عنه رب العزة
جل وعلا في النوم وهو يقول له قنطت عبيدي من رحمتي أليس أنا خلقته ورحمتي وسعت
كل شيء فلا تعودن لمثلها فوعزني وجلالي ان عدت لمثلها محوتك من ديوان الصالحين
وانرجع الى الكلام على الميزان فنقول اعلم ان الميزان حق ويكون بعد الحساب لان الوزن

للجزاء فالمحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار برها فيكون الجزاء بحسبها وان الكفار
يسألون عما خالفوا فيه الحق من أصل الدين وفروعه ويحاسبون وان أعمالهم تزن وذل
القرآن على انهم مخاطبون بها مستولون عنها محاسبون بها معذبون على الاخلال بها لان
الله تعالى قال وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فترهدهم على منعهم الزكاة من
آيات الدالة على وزن أعمال الكفار قوله تعالى فمن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا أنفسهم الآيتين في الاعراف والمؤمنون وقوله سبحانه فاما من أثقلت موازينه فهو
في عيشة راضية دالة للمؤمنين وما بعد هذا الى آخرها يدل على وزن أعمال الكفار وهو ما بل
هذا الوعيد باطلا فله الكفار ومن الآيات الدالة على الميزان والوزن وهو ما قوله سبحانه
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية واذا ثبت ان أعمال العباد
توزن في ميزان حق فاعلم ان ذلك ليس عاما في حق كل واحد من المؤمنين من يدخل الجنة
بغير حساب فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان وهم خلق عظيم من الامة المحمدية
منهم السبعون ألفا وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
وقال حجة الاسلام فيهم انه لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هي برأت مكتوبة
لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعيدة لا يشقى
بعدها أبدا فصار عليه شيء أسر من ذلك المقام ومنهم أهل البلاء الصابرون الذين
لا يخطئون على ربهم ولا يشكونه لخلقهم ورد في الحديث انه تنصب الموازين يوم
القيامة فيؤتى بأهل الصلاة وأهل الصيام وأهل الصدقة وأهل الحج ويؤتى بالشهداء
فيؤفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان
ويصعب عليهم الاجر صعبا بغير حساب حتى ان أهل العافية يقيمون في الموقف ان أجسادهم
لو قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم وفي بعض أحاديث هذا انه صلى الله عليه وسلم
قرأ في آخره انما يؤتى الصابرون أجرهم بغير حساب وروى عنه صلى الله عليه وسلم في
الحديث القدسي انه قال قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو
ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو
أنشر له ديوانا وفي حديث آخر نحوه قال فيه فصره لم يشكني الى عواده وقد ورد فيمن
يدخل الجنة بغير حساب غير ذلك خلق عظيم لا يحصى عددهم الا الله تعالى كالحديث
لذي فيه فاعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا جعلنا الله تعالى منهم بفضل
ورحمته وحديث أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه مشهور فقد تبين من يدخل
الجنة بغير حساب ولا ميزان وكذلك قيل فيمن يدخل النار من الكفار بغير حساب ولا
ميزان كمن ليست له حسنة ولا يعمل في الدنيا خيرا قط واستدلوا عليه بقوله سبحانه يعرف
الهممون بسيماهم الآية وقد قالوا انما يكون الميزان لمن يكون بقي من أهل المشركين
خاطا مخلصا واخر سينتقم من المؤمنين وقد يكون للكافرين على ما ذكرناه واستشكل

بعضهم ذلك فقال أما وزن أعمال المؤمنين فظاهر وجهه فتقابل الحسنات بالسيئات
ويوجد حقيقة الوزن وأما الكافرين ليست لهم حسنة فما الذي يقابل بكفره وسيئاته
وأني يتحقق في أعماله الوزن فالجواب من وجهين (أحدهما) أن الكافر يوضع كفره
وسيئاته في كفة ثم يقال له هل لك من طاعة تضعها في الكفة الأخرى فلا يجدها فيشال
الميزان وترفع الكفة الأخرى وتقع الكفة المشغولة فذلك خفة وازينه وهذا ظاهر الآية
لأن الله تعالى وصف الميزان بالخفة لا الموزون وإذا كان فارغاً فهو خفيف (والوجه الثاني)
أن الكافر قد يقع منه صدقة وصلة رحم وإعانة مله وفوضرة مظلوم وعمق ونحو ذلك
مما لو كان من المسلمين لكانت قربة وطاعة فمن كانت له مثل هذه الخيرات من الكفار فأنها
تجمع وتوضع في ميزانه غير أن الكافر إذا قابلها رجع بها ولم يخل أن يكون الجانب الذي
فيه الخيرات من ميزانه خفيفاً ولولم يكن له إلا حسنة واحدة أحضرت ووزنت وفائدة وزن
أعماله أنه يحزى بها فيخفف عنه العذاب ووليها الآية ونزع الموازين القسط ليوم
القيامة فلا ظلم نفس شيئاً وحديث أبي طالب فإنه قيل فيه يا رسول الله إن أبا طالب كان
يحوملك وينصرك فهل ينفعه ذلك فقال نعم ووجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى
ضوضاح ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار فإذا علمت كيفية وزن الأعمال فإن قيل
الأعمال أعراض فكيف توزن يقال في ذلك قولان (أحدهما) أن الله تعالى يقبل
الأعراض أجساماً ثم توزن (والثاني) ورجح أن الكتب التي فيها الأعمال مكتوبة وتوضع
في الميزان وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال توزن صحائف الأعمال وقال
بعضهم الموزون أسماء الرجال أنفسهم واستشهد به بحديث رواه عبيد بن عمير عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى يوم القيامة بالرجل الطويل العربض إلا كؤل الشروب
فلا وزن عند الله تعالى جناح بعوضة (نادرة) قال وهب بن منبه قبض ملك الموت روح
جبار من الجبابرة ثم عرج بها إلى السماء فأمر بها إلى نار جهنم فتلقتها الزبانية يضر بونها
ويصرخون عليها بالويل والثبور ويرمونها بالشهب من النار حتى القوها في النار فتهب
ملك الموت من ذلك فقالت الملائكة له لمن كنت أشد رحمة فمن قبضت روحه قال أمرت
بقبض نفس امرأة في فلاة من الأرض ليس بها أنيس فأتيتها فوجدتها قد ولدت مولوداً
فرجته الغريبتها وأورجته ولدها الصغرة وكونه في فلاة لا تمتعه له فقالت الملائكة الجبار
الذي قبضت روحه الآن هو ذلك المولود الذي رجته وهو لا وزن عند الله جناح بعوضة
وأما الميزان فإن قيل فما حقيقة وما كيفية فاعلم أن له اسماً وكفتين كفة للحسنات
وهي من نور والأخرى من ظلمة وهي للسيئات كل كفة طباق السموات والأرض وفي
حديث سلمان رضي الله تعالى عنه أنه قال توضع الموازين يوم القيامة ولو وضعت فيهن
السموات والأرض لوسعتهن فتقول الملائكة يا ربنا ما هذا فيقول أذن به لمن شئت من
خالقي فتقول الملائكة عند ذلك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وروى أن داود

عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فأراه كل كفة تلاءم ما بين السماء والأرض
المشرق والمغرب فغنى عليه ثم أفاق فقال ألمى من ذا الذي يقدر أن يملأ أهذه
حسناً فقال الله عز وجل يا داود إذا رضيت عن عبدي ملأته بقرة واحدة
يا داود أملاوها بكلمة لا اله إلا الله والجميع أنه ميزان واحد وانما ورد في الآية بصيغة
الجمع لأنهم كانوا يقولون كذبت عاد المرسلين والمراد رسول واحد وورد في الحديث
أن الحسنات توضع عن يمين العرش والنار عن يساره ويؤتى بالميزان فينصب بين يدي الله
تعالى كفة للحسنات عن يمين العرش مقابل كفة للسيئات عن يسار العرش
مقابل النار وجاء في الحديث أن صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام وهو
الذي يزن الأعمال يوم القيامة وقيل شعر

تذكر يوم تأتي الله فردا * وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت الستور عن المعاصي * وجاء الذنب مكشوف الغطاء

وسئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنات وخفة السيئات فقال لأن الحسنات حضرت
مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحسن ثقلها على تركها والسيئات حضرت حلاوتها
وغابت مرارتها فخفت فلا يحسن ثقلها على ارتكابها وإليه علم أن من مات على الإسلام
فإن كان من المتقين القانتين وهم الذين يوافقون يوم القيامة وليست لهم كبيرة فإن كانوا من
أهل الوزن فتوضع حسناتهم في الكفة النيرة وصغائرهم إن كانت لهم صغائر في الكفة
الأخرى فلا يجعل الله لذلك الصغائر وزناً وثقل كفة الحسنات وترفع كفة الصغائر ارتفاع
الفارغ الخالي وأما الذين يوافقون القيامة بالكثرة من غير توبة وهم المخلطون الذين
خلطوا أعمالاً صالحاً وأخر سيئاً ومن الله عليهم بالموت على الإسلام فتوضع حسناتهم في الكفة
النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فإن كانت الحسنات أثقل
ولو بحجة نجوا ودخلوا الجنة وإن كانت السيئات أثقل ولو بحجة خسروا ودخلوا النار إلا
أن يغفوا الله أو تدركهم الشفاعة وهم تحت المشيئة وإن تساوا بالثواب أصحاب الأعراف
وسياتي ذكرهم وهذا التفصيل فممن كانت كبائرهم بين الله تعالى وأما إن كانت بينه
وبين العباد وعليه مظالم العباد وله حسنات كثيرة فإنه ينقص من ثواب حسناته بقدر جزاء
السيئات لكثرة ما عليه من المظالم فيحمل عليه من أوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع
قال بعض السلف يبعث الله الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالأعمال
الصالحة وفرقة فقراء أي ليست لهم حسنة وفرة أغنياء ثم يصيرون فقراء مفا ليس يعني
تفرق أعمالهم الصالحة على المظلومين فيصيرون فقراء بعد الغنا أولاً بعد العز ولهذا قال
سفيان رحمه الله تعالى إنك إن تلقى الله عز وجل بسبعين ذنباً فيمحيى ذنبك وبينه أهون عليك
من أن تلقاه بذنب واحد فيمحيى ذنبك وبين العباد وقال بعضهم إن الموزون في الآخرة يصعد
عكس ما في الدنيا يدل عليه قوله تعالى إليه يصعد الحكم الطيب الآية قال الزركشي

وهو غريب مصادم لقوله تعالى فاعلم ان ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية الآية قال
القرطبي انما يوزن عمل المتقي لاظهار فضله والكافر لثقله وخزيه وليعلم ان الكتاب والسنة
دلائل على ان من ثقل ميزانه ولو بحسنة واحدة فقد نجح وسلم وعلم انه لا يدخل النار وابقن
بدخول الجنة خلافا لمن ظن غير ذلك والله اعلم وليعلم انه لا يثقل الميزان أكثر من حسن
الخلق وتعليم الناس الخير واسداء المعروف اليهم وفي الحديث الصحيح المرفوع ما من شيء
اثقل من ميزان المؤمن يوم القيامة أحسن من حسن الخلق وفي حديث آخر يجاء بعمل
الرجل فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فيخف فيجاء بشئ مثل الغمام أو قال مثل
السحاب فيوضع في كفة ميزانه وترجح فيقال له اتدري ما هذا فيقال هذا فضل العلم الذي
كنت تعلمه الناس (ويحكى) عن بعضهم انه رأى رجلا في المنام فقال له ما فعل الله بك
فقال وزنت حسناتي فرجحت السيئات على الحسنات فجات صرة من السماء سقطت
في كفة الحسنات فرجحت فطلبت الصرة فاذا فيها كفاف تراب ألقيته في قبري وسلم وفي
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يستخلص رجلا من امتي يوم القيامة
فيمنشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول أتتكم من هذا
شيء أظلمت كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول ألك عذر فيقول لا يا رب فيقول الله
تعالى بلى ان لك عندي حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع
هذه السجلات فيقال فانك لا تعلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فتطيش
السجلات وترجح البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء وعن أبي مالك الأشعري انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شرط الايمان والحمد لله تملأ الميزان وعن ابن عمر كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان الله نصف الميزان والحمد لله تملأ الميزان وأخرج
البخاري والحاكم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نوحا لما حضرته الوفاة
دعا ابنه فقال أمر كما بلاه الا الله فان السموات والارض وما فيهما ما لو وضعت في كفة
الميزان ووضعته لا اله الا الله في الكفة الاخرى كانت ارجح منهما * ويرى مرفوعا موقوفا
من فاته الليل ان يكابده ويخل بما له أن ينفقه وجبن عن عدوه أن يقاتله فليكثر من سبحان
الله وبحمده فانها أحب الى الله عز وجل من جبل ذهب أو فضة ينفقه أحدكم في سبيل
الله * وما يثقل الميزان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضاء حوائج المسلمين
ما ورد في الحديث المرفوع اذا خفت حسنات المؤمن أخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم بطاقة كالآلة فيلقها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول
ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك وما أحسن
خلقك فمن أنت * فيقول أنا نبيك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصليها على قدوفك
ياها أنت أخرج ما تكون اليها * وفي الحديث المرفوع انه صلى الله عليه وسلم قال من

قضى لا حاجة كنت واقفا عنده ميزانه فان رجح والاشفعت له كذا رواه الحافظ أبو
إبراهيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا محمد خمس تثقل موازين أمتك يوم
القيامة شهادة أن لا اله الا الله وأنك محمد رسول الله والصلوات الخمس وسبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والرابع لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والخامس الاستغفار يا محمد اني جعلت بكل حرف من هذه الحروف في الميزان أثقل من
جبريل أحد * قال كعب الاحبار ان الرجلين كانا صديقين في الدنيا فيمير أحدهما
بصاحبه وهو يجير الى النار فيقول له أخوه والله ما بقي لي الا حسنة واحدة أنجو بها خذها
أنت يا أخى فتقبوها معا أرى وابقى أنا وأنت من أصحاب الاعراف قال فيأمر الله تعالى
بهما جميعا فيدخلان الجنة * وروى انه يؤتى برجل يوم القيامة فإيحه حسنة ترجع
بها ميزانه وقد اعتدت بالسوية فيقول له الله تعالى رحمة منه اذهب في الناس فائمس
من يعطيك حسنة ادخلك بها الجنة فيصير بحسب خلال العالمين فإيحه أحد ايكلمه
في ذلك الامر الاية ولله خفي أن تخف ميزاني فأنا أخرج منك اليها فيمس فيقول له رجل
ما الذي تطلب فيقول له حسنة واحدة فلقد مرت بقوم لهم منها آلاف فدخلوا علي فيقول له
الرجل لقد لقيت الله تعالى فإوجدت في صيقتي غير حسنة واحدة وما أظنها تغني عني
شيئا خذها هبة مني اليك فيطلق بها فراح مسرورا فيقول الله له مالك وهو أعلم فيقول
يا رب اتق من أمرى ما هو كيت وكيت ثم ينادي بصاحبه الذي أعطاه أى وهبه الحسنة
فيقول الله سبحانه وتعالى كرمى أوسع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلقا الى الجنة * وروى
أيضا انه يستوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله لست من أهل الجنة ولا من أهل النار
فيأتى الملك بحقيقة فيضعها في كفة الميزان فيهما مكتوب أف فترجع على الحسنات لانها
كلمة عقوق ترجع بها جبال الدنيا فيؤمر به الى النار * قال فيطلب الرجل ان يردده الله
تعالى فيقول ردوه فيقول له أيها العبد العاق لاى شئ تطلب الردالى فيقول الهى رأيت
الى سائر الى النار واذا لا بد لي منها وكنت عاقلا لى وهو سائر الى النار مثلى فضعف على
عبدى وانقذه منها * قال فيضحك الرب ويقول عققته في الدنيا وبررته في الآخرة خذ
بيدك وانطلق الى الجنة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * وليعلم
ان العلماء ينادون فى أصحاب الاعراف على أكثر من عشرة أقوال وقد سبق ان من
استوت حسناته وسيئاته فهو من أصحاب الاعراف فليلهم هؤلاء كما روى عن عبد الله
ابن مسعود وقيل هم مساكين أهل الجنة الذين يذهب بهم الى نهر حافتاه قصب الذهب
مكالم بالواو فيغتسلون منه فيبذرونه في نحرهم شامة يعرفون بها ويسمون مساكين أهل
الجنة * وقيل هم الفضلاء من المؤمنين والشهداء والصالحين * وقيل هم قوم أنبياء
وقيل هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب في الدنيا فوقوا وليس
لهم كائرا يفسون عن الجنة لئلا لهم بذلك ثم فيقع في مقابلة صغائرهم وقيل هم أصحاب

الذنوب العظام من أهل القبلة * وقيل هم أولاد الزنا وقيل هم غير ذلك وأما الاعراف
فهو سور بين الجنة والنار قيل هو جبل أحد يوضع هناك قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنه ما أدخل الله أصحاب الاعراف الجنة لكن قال ابن مسعود انهم آخر أهل الجنة دخولا
وفي ذلك كلام كثير لا نطيل به (حكى) عن بعض الصالحين قال أخذتني ذات ليلة سنة من
النوم فممت فرأيت في منامي كأن القيامة قد قامت وكان الناس يحاسبون يقوم مضي
بهم إلى الجنة وقوم مضى بهم إلى النار قل فأتيت الجنة فناديت بأهل الجنة بما ذنبتهم
سكني الجنة في محل الرضوان فقالوا بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم أتيت إلى باب
أهل النار فناديت بأهل النار بما ذنبتهم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن قال
فمنظرت فإذا أنا بقوم موقوفون بين الجنة والنار قلت لهم ما بالكم موقوفون بين الجنة
والنار فقالوا إلى لنا ذنوب جلت وحسنات قلنا فإل سيئات منعنا من دخول الجنة
والحسنات منعنا من دخول النار وفي هذا المعنى يقول بعضهم

نحن قوم لنا ذنوب كبار * منعنا من الوصول إليه
تركنا مذنبين حيارى * مسكتنا من القدوم عليه

فاذا وقع السؤال ونصبت موازين الأعمال وتطارت الكتب ووضع الصراط على
متن جهنم أعادنا الله منها وهو حق ولا يحصى عنه وهو جسر يضرب على متن جهنم أرق
من الشعر وأحد من السيف إلى جانبه كلاليب وخطاطيف من شوك السعدان وحسك
كحسك السعدان * قال بعض الرواة والذي نفسي بيده أنه ليؤخذ بالكلوب الواحد
أكثر من ربيعة وهو ضر وهذا الصراط الأكبر الذي لا بد لجميع أهل المحشر من جوازه
والمرور عليه إلا من دخل الجنة بغير حساب أو يلتقطه عنق أهل النار ولا ينجون هذا
الصراط ويمر عليه ويتخلص منه إلا المؤمنون الذين علم الله تعالى منهم أن القصاص
لا يستوفى حسناتهم فاذا خلاصوا منه حبسوا على صراط آخر وهو قنطرة بين الجنة والنار
فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا ثم يدخلون الجنة ولا يرجع أحد
من هؤلاء إلى النار إن شاء الله وأيقنوا بعد مجاوزة الصراط الأكبر بسلامتهم منها
والنجاة من كل هول وقد ورد في حديث أن الأهل والأتين بين المؤمنين والجنة مائة ألف
هول أدونها الموت فكيف يفرح المؤمن في هذه لدار أو يقر له قرار وبين يديه هذه
الأهوال الغزار ولهذا قل أبو الدرداء رضي الله عنه ما ينبغي للمؤمن أن يطعن قلبه
و يسكن روعته حتى يجاوز الجسر فليعلم بذلك أنه إذا جاوز الصراط الأكبر أمن ونجا
لكن إن كانت عليه مظالم يحبس على الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين الجنة والنار
حتى يذهب وينفى وليس بعد الصراط إلا الجنة كما روى الدارقطني في حديث أن الجنة
بعد الصراط ودليل الصراط الثاني ما روى البخاري مرفوعا أنه صلى الله عليه وسلم قال
يخلص المؤمنون من النار فيحسبون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من

بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا جاوزوا القنطرة دخلوا الجنة والذين
أنس محمد بن عبد الله لا يحسد لهم أحد في الجنة بنقله كان في الدنيا ما ظن كبره قال في هذا
الحديث يخلص المؤمنون من النار فإن الصراط الأول الأكبر بعد مجاوزة الصراط
ذنوبه وزادت مظالمه وجرمه على حسناته سقط في النار ولم يتخلص منها ولم يجاوزها هذا
الصراط الأكبر عليه سبع قناطر يجلس عليها كل عبد فيسئل عند القنطرة الأولى عن
الإيمان بالله وهو شهادة أن لا إله إلا الله فإن جاء بها مخلصا جاز والارتدى في النار ثم يسئل
على القنطرة الثانية عن الصلاة فإن جاء بها تامة جاز والارتدى في النار * ثم يسئل
على القنطرة الثالثة عن الزكاة فإن جاء بها تامة جاز والارتدى في النار ثم يسئل على
القنطرة الرابعة عن صوم رمضان فإن جاء بها تامة جاز والارتدى في النار * ثم يسئل على
القنطرة الخامسة عن الحج فإن جاء به تامة جاز والارتدى في النار ثم يسئل على القنطرة
السادسة عن العمرة كذلك * ثم يسئل في القنطرة الخامسة عن الحج والعمرة جاز وفي رواية
السادسة عن الغسل والوضوء جعلنا الله تعالى من يجوزها عبائنا ثامة * وفي مسلم
مرفوعا أنه يرسل الأمانة والرحم فيقومان جنب الصراط يميناً وشمالاً فيمر أولهم كالبرق
المخاطف * ثم كالريح العاصف ثم كالطير * وشدة الرجال تجري منهم أعمالهم فتمين
أن مرور الناس في السرعة والبطء على قدر أعمالهم ثم قال في الحديث ونبيكم صلى الله
عليه وسلم قائم على الصراط يقول يارب سلم يارب سلم حتى تعجزاهم سال العباد حتى يجي
الرجل ولا يستطيع السير إلا زحفاً قال وفي حاشي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ
من أمرت به فخذ وش ناج ومكدوش في النار والذي نفسي بيده أنه ان قهر جهنم سبعين
خريفاً * وقد ورد في كيفية المرور ألقاها آخر كطرف العين وكأجويد الخيل والركاب
وكأشعر البهايم * ويجوز للرجل بعد وعدوا والرجل يمشي مشياً حتى يكون آخر من
ينجو ينجو ويحبوا وفي حديث طويل منه فيمر بهم على الصراط والناس أفواج المرسلون ثم
النبيون ثم الصديقون ثم الحسنون ثم الشهداء ثم المؤمنون ثم العارفون ويبقى المسلمون
منهم المكروب لوجه * ومنهم المحبوس في الاعراف * ومنهم قوم قصر وعان تمام
الإيمان فمنهم من يجوز الصراط على مائة عام * ومنهم من يجوز على ألف عام ومع
ذلك كله لم تحرق النار من يرى ربه عياناً لا يضام في رؤيته وذكر بعض العلماء أن الصراط
يوم القيامة على بعض الناس أرق من الشعر وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع
فظهر أن الجواز والمرور عليه على قدر الأعمال وبحسبها يعطون الأنوار فمنهم من يكون
نوره أنور من الشمس * ومنهم كالجبل العظيم * ومنهم من يعطى النور بقدر موضع
قدميه والله أعلم * وفي حديث أبي داود رضي الله تعالى عنه المرفوع من حى مؤمناً
من منافق أراه قل بعث الله لهما كذا يوم القيامة يحيى لجهن من نار جهن * ومن روى مسلماً

بشيء يريد شينه به حبه الله عز وجل على جسر جهنم حتى يخرج مما قال * ومنه صلى
الله عليه وسلم انه قال الزالون على الصراط كثير واكثر من يزل عليه الناس * وفي حديث
مرفوع فاذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملائكة تحت العرش يا طرفة الملك
الجبار جوزوا على الصراط وايقفوا عاص منكم وظالم في الدارين ساعة ما أعظم فرقتها
وأشد حرها يتقدم فيها من كان في الدنيا ضعيفا هانا وبتأخر عنها من كان في الدنيا عظيما
مكينا ثم يؤذن بعد ذلك بالجواز على الصراط على أدرا عملهم وظلمهم وأنوارهم فاذا
عصف الصراط بأمتي نادوا واحمداه فإبدا من شدة شفاقي عليهم فأنادى رافعاصوق
رب أمتي لأسألك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي والملائكة قيام عن عيني الصراط ويساره
ينادون اللهم سلم اللهم سلم وقد عظمت الأهوال واشتدت الأوجال والعصاة يتساقطون
عن اليمين والشمال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والأغلال وينادونهم اماتهم ثم
عن كسب الأوزار اما خوفتم عذاب النار اما أنذرتكم كل الانذار اما جاءكم لبي اختار
فتوهم يا أحمى نفسك اذا جرت على الصراط ونظرت الى جهنم تحتك سوداء مظلمة قد لظى
سعيها وعلا لهيبها وارتعدت فرائصك ورجفت قوائمك وفكر الائن فيما يحل
بقلبك من الفرع والرجفان اذا رأيت الصراط ورفقه والخلق ونجته وتساقطهم
في السعير وظلمته والمكلا ليب تخطف كل فاجر وظالم وهو يشاهد بعد القوة صرخته
وذاته وقد كافت ان تمشي على الصراط بطوله وهو ثلاثة آلاف سنة ألف صعود وألف
هبوط وألف استواء مع ضعف حالك والقوا واضطراب قلبك وترزق قدمك وثقل
ظهورك بالأوزار المانعة لك ان تمشي على وجه الارض فضلا عن حدة الصراط وكيف يك
اذا وضعت إحدى رجليك وأحسست بحدة واضطربت الى أن ترفع القدم الاخر
والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون وزبانية جهنم تتناولهم بالخطاطيف والكلا ليب
وأنت تنظر اليهم ينكبسون رؤسهم الى جهة جهنم وأرجلهم تعلو فياله من منظر ما أنظله
وهول ما أبشعه ومرتقى ما أصعبه ومجاز ما أضيقه تشيب منه الولدان كما حكى بعضهم
قال رأيت رجلا وهو أسود الرأس واللحية شاب يملأ العين فرأى في منامه كأن الناس
قد حثروا واذا بنهر من نار وجسر قمر الناس عليه فمدى فدخل الجسر واذا هو كحد
السيف يمشي بينا وشمالا فصيح الرجل أبيض الرأس واللحية شعر

أبت نفسي تتوب فما احتيا لي * اذا برزوا نبالا كالجبال
وقد نصب الصراط اكي يجوزوا * فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عدن * تلقاه العرا ئس بالغوى
يقول له المهيمن يا ولى * غفرت لك الذنوب فلا تقبالي
(وقال بعضهم)

اذا مد الصراط على جيم * يطول على العصاة ويستطيل

فقرم في الجحيم لهم نور * وقوم في الجنان لهم قوس
وان الحق وانكشف المغطى * وطال الويل واتصل الويل

(وايعلم) ان المرعى الصراط قيل هو الورد في قواه سبحانه وتعالى وان منكم الا
واردها كذا روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها وغيره وقيل الورد انظر اليها
في القبر واحبوا الحديث ان أحدكم اذا مات عرض عليه مدة بقائه بالجنة والعش
الحديث * وقيل المراد به الاشراف على جهنم والاطلاع عليها والقرب منها وذلك حين
حضورهم الحساب وهو تقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها حالة الحساب * وقيل هو
ما يصيب المؤمن من الحبي في الدنيا للحديث القدسي هي نارى أساطها على عبيدى
المؤمن لتكون حظه من النار * وقيل وهو المنهج ان الورد هو الدخول وان المخاطب
جميع العالم فلا يبقى برولا فاجر الا دخلها فيدخلها العصاة يجرائهم والمؤمنون الاولياء
تطفأ عنهم بنورهم كما جاء في الحديث المرفوع ان النار تقول للمؤمن خرم يا مؤمن فقد
اطفأ نورك لى (وفي الحديث) انه صلى الله عليه وسلم قال الورد الدخول لا يبقى برولا
فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ثم تجى الذين اتقوا وتذر الظالمين فيها جثيا (وفي حديث) سؤال اناس ألم يعدنا
ربنا ان نرد النار فيقال انكم مررت بها وهي خامدة فحينئذ لا يحسد للمؤمن استعمار
حالة الدخول لطفابه ورجعة من ربه * وروى الدارقطني رضى الله تعالى عنه انه صلى
الله عليه وسلم قال يرد الناس النار ثم يصعدون عنها باعمالهم فارلهم كلعج البرق ثم
كالريح ثم كذا ثم كالراكب الحديث * وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يموت لاحد
من المسلمين ثلاثة أولاد من الولد فتتمه النار الا تحمله القسم واذا علمت يا أحمى انه لا بد من
دخولك النار فكيف يهنا لك العيش أو يقر لك قرار وما تحققت انك منها عا در فاين
الحشية والفرار * كان أبو ميسرة رجة الله تعالى اذا أوى الى فراشه يقول ليت أحمى
لم تلدنى فتقول له امرأته يا أبا ميسرة ان الله قد أحسن اليك بالاسلام قال أجل ولكن الله
قد بين لنا اننا واردون النار ولم يبين لنا اننا عا درين * وعن عبد الله بن رواحة رضى الله
تعالى عنه انه بكى فبكى امرأته فقال لها ما بكىك قالت بكيت حين رأيتك تبكى فقال انى
قد علمت انى وارد النار فاأدرى أبا ج منها أم لا * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما
لنا فاع الا زرقى الخارجى أما أنا وأنت فلا بد ان نردها فاما أنا فينجيني الله منها وأما أنت فلا
أظنه ينجيك * وقد ورد من دعاء السلف رضى الله تعالى عنهم اللهم أخرجني من النار سالما
وقد ورد من دعاء السلف اضر رضى الله تعالى عنهم اللهم أخرجني من النار وادخلني الجنة
فأثرا * وعن الحسن رضى الله تعالى عنه قال قال رجل أى أحمى هل أنا وارد النار قال نعم قال
هل أنا خارج منها قال لا قال فما روى ضاحكا حتى مات فاباك يا أحمى وكثرة الخيل فانها
تمت القلب واكثر من قول رب سلم رب سلم فانها اشعار الانبياء والمؤمنين على الصراط

وأكثر من الأعمال الصالحة والأقوال التي تغني المؤمنين وتسرع مرورهم على الصراط
 كاداء الصلوات الخمس في جماعة دائماً فالتقوى عليه كالبرق اللاح مع أول زمرة من
 السابقين * ولقد جاء عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشر مساجد الدنيا
 كأنها بخت بيض قوائمها من العنبر وأعناقها من الزعفران ورؤسها من المسك
 والمؤذنون بقودونها والأئمة يسوقونها والمخافون يتبعونها فيعبرون في عرصات القيامة
 فيقول أهلها هؤلاء ملائكة مقربون أم أنبياء رسولون فيقال هؤلاء الذين حافظوا على
 صلاة الجماعة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وجاء في الخبر أن المؤذن إذا أتوا الصراط
 يجدون عليه نجائب من نور مسرجة من الياقوت والزبرجد فطرب بهم على الصراط
 ويشفع كل واحد منهم في أربعين ألفاً ويمر في نور المؤذن ألف رجل وألف امرأة وكذا تعام
 الناس السنة ونهيمهم عن البدعة يسرع المرور عليه لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا ي
 هزيمة رضى الله تعالى عنه علم الناس سفي وان كرهوا ذلك وان أحببت أن لا تفعل على
 الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث في دين الله حدثاً برأيت وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال من أحب الصدقة في الدنيا جاز على الصراط الأول من قضى حاجته رمة
 اخلف الله تعالى ذلك في تركته وأعظم ما ينجي العبد من الجحيم ويسهل عليه الصراط
 المستقيم ويسرع به الدخول الى جنة الفردوس والنعيم الزهد في الدنيا والتفكير فيها
 والاعراض عنها وعن أهلها والاقبال على الآخرة بالعمل لها في المساجد المعجزة أو
 المعجزة بكرا لله تعالى والخلوات للتمكن من الطاعات (حكى) عن بعض الصالحين انه
 قال رأيت في منامي كأنني واقف على قنطرة جهم فنظرت الى هول عظيم فجعلت أفكر في
 نفسي كيف العبور على هذا فاذا قائل يقول من خلفي يا عبد الله ضع حملك واعبر قال قلت
 وما جئني قال دع الدنيا واعبر وعن أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه انه قال لا ينبغي لأحد أن
 يترك إلا المسجد فان المساجد بيوت المتقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 من يكن المسجد بيته ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة وهذا إشارة
 اذا كان يوم القيامة يأتي قوم فيقفون على الصراط فيقال لهم جاوزوا فيقولون
 نخاف من النار فيقول جبريل عليه السلام كيف كنتم تعملون على البحر فيقولون بالسفن
 فيؤتى بمساجد كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها ويمرون على الصراط اللهم سهل علينا
 الجواز على الصراط مع أول زمرة من السابقين واجعلنا من المتقين الزاهدين وارزقنا
 شفاعة سيد المرسلين يارب العالمين قالوا فاذا وقع الذين حق عليهم العذاب في النار
 وجاز الفائزون الناجون كلهم وردوا حوض النبي صلى الله عليه وسلم على نهاية ما هم فيه
 من العطش وما عابوه من الأهرال وقد بسطنا في ما رعى الحوض المقال ثم يذهب
 المؤمنون الى الجنة فأول من يدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الانبياء عليهم
 السلام ثم يدخل الذين لا حساب عليهم من هذه الامة من الباب الايمن فاذا وصل

أهل الجنة الى الجنة بقيت آما لهم مدة عاقبة بنجاة العصاة من المسلمين الذين دخلوا النار
 في صلب الصالحون الشفاعة لهم من الرسل فهذه هي الشفاعة الثالثة وقد جاء انه يؤتى
 بأهل الكاثر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم شيوعاً وعجائزاً وكهلاً ونساء وشباباً فاذا نظر
 إليهم خازن النار قال من أنتم معاشر الاشقياء ما لي أرى أيدىكم لا تغل ولم توضع الأغلال
 عليكم والسلاسل ولم تسود وجوهكم ما ورد على أحسن منكم حالاً فيقولون يا مالك نحن
 أشقياء أمة القرآن دعنا نبيكي على ذنوبنا فيقول لهم ابكوا فلن ينفعكم البكاء فكم من شيع
 قد وضع يده على لحية وهو يقول واشييتاه واضعف قوتاه واطول حسرتاه وكم من كل
 ينادى واه صيتاه واعظم حسرتاه واذل مقاماه وكم شاب ينادى واشباباه واتعير
 حسناه وكم من امرأت قد قبضت على شعرها وناصيتها وهي تنادى واسوأ تاه واهتكت سترها
 فيكون ألف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى يا مالك أدخلهم النار الباب الأول منها
 فاذا هممت النار أن تأخذهم يقولون جميعهم لا اله الا الله فتنفر النار عنهم مسيرة خمسمائة
 عام فيأخذون في البكاء فتشتد أصواتهم واذا النداء من قبل الله تعالى يا نار خذيهم
 يا مالك أدخلهم الباب الأول من النار فغنى ذلك يسمع لهم صلصلة كصلصلة الرعد
 انما صف فاذا هممت النار أن تحرق القلوب زجرها مالك وجعل يقول لا تحرق قلوباً فيه
 القرآن وكان وعاء الايمان فاذا الزبانية وقد جاؤا بحميم ليصبوه في معدتهم فيزجرهم مالك
 ويقول لا يدخل الحميم بطوناً خضها صيام رمضان ولا تحرق النار جباها سجدت لله
 تعالى فيه وودون فيها فما كالغاسق الخلوك والايمان يتلأأ في القلوب فتأخذهم النار
 على قدر ذنوبهم فمنهم من تأخذته الى ركبتيه ومنهم من تأخذته الى صدره ومنهم من
 تأخذته الى عنقه وقد ورد في صحيح البخاري ومسلم ان العصاة من المسلمين يموتون في النار
 ويحمل على انهم يعذبون بقدر ذنوبهم فيكون نهاية عذابهم فاذا وقعت الشفاعة
 أحياهم الله تعالى وأخرجهم فمنهم من يكث في شهر ربيع يخرج وأقلهم فيها مكثا كقدر
 الدنيا من دخلت الى يوم تفي فاذا أراد الله تعالى أن يخرجهم منها ويرجعهم قالت الكفار
 لاهل التوحيد آمتم بالله ورسوله وكتبه فحن وأنتم في النار سواء في غضب الله لهم غضباً لم
 يغضب له شيء فيمضى قال فيخرجهم الى عين بين الجنة والصراط فيبتون فيها كنبات
 الجنة في سبل السيل ثم يدخلون مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن
 فيكثون في الجنة ثم يسألون الله عز وجل أن يعفو ذلك الاسم عنهم فيمعت الله تعالى ملكاً
 فيحذف ذلك عنهم ولهذا الشفاعة طرق كثيرة جداً لا يطيل بها وقد وردت الاخبار
 السند الصحيحة ان نبينا صلى الله عليه وسلم يستأذن ويسجد بين يدي الله عز وجل
 فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعطى وقبل يسمع لك واشفع تشفع فيقوم فيشفع
 فيخرج الله تعالى بشيعته من كان في قلبه منقال دينار من ايمان ثم يسجد
 السابعة ويشفع فيخرج بشيعته من كان في قلبه منقال شعيرة من ايمان ثم

ومقبولا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض والاخرة كبر درجات وأكبر تفضيلا
وفق من ارتضاه لخدمته وأعد له أجرا جيلا وبوأه دار رضوانه وأكرم مثواه فجعل له
في ذرى فضله مقبلا لهم فيها جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج
مطهرة وندخا لهم ظلال ميللا أحده على نعمة التي لا تحصى جلة ولا تعد تفصيلا وأشهد أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الميزل على كل شيء وكيلنا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
المنزله عليه يا أيها المنزل قم التامل الا قليلا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بكره وأضيلا
وسلم تسليما كثيرا وبه فقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يغنون عنها حولوا اعلموا احوالي
وفقني الله واياكم اطاعته ان من اتقى الله تعالى نال الدرجة السامية في الجنة العالية
بروي عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال الفردوس الجنان الذي فيه الاعناب وقال
قتادة رضي الله عنه هو أطيب مكان في الجنة وقيل ان الفردوس الاودية التي تنبت
ضروبا من النبات وورد في بعض الاخبار ان الفردوس أعلى الجنة وأوسطها وفوقها
العرش ومنها تتفرج انهار الجنة والجنان ثمانية دارا لجلال ودار السلام وجنة المأوى
ودار الخلود وجنة النعيم ودار القرار وجنة عدن وجنة الفردوس وروي ان الجنة مائة
درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقد ذكر الله تعالى في سورة الرحمن اربع
جنات فقال ولمن خاف مقارا به جناتان ثم قال ومن دونهما جنتان وفي الحديث الصحيح
مثله وهو قوله صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة
آنيتهما وما فيهما ولا تناقض بين هذه الاعداد فان منزل كل مؤمن جنة له فهي جنات
كثيرة وكل طبقة من هذه الدرجات جنة وكلما تقارب يشبه في مساكنه وأهل سمى جنة
بفردوه وقد تسمى الجنان كلها جنة لان الجميع متناسبة النعيم وقد ورد في موضع وجنة
عرضها كعرض السماء والارض وفي موضع جنات بالجمع والمعنى واحد وعن أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني عن الجنة ما بناؤها قال بناؤها البنة
من فضة والبنة من ذهب وملاطها المسك الاذفر وحبها اللؤلؤ والياقوت والجوهر
وترابها الزعفران من دخلها ينعم ولا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم وعن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أعددت
لعبادي الصالحين ما لا يدركون ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وفي الجنة شجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرؤا ان شئتم وظل عمود وموضع سوط في الجنة خير من
الدينا وما فيها فاقرؤا ان شئتم ذن زخرح من النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة
الدنيا الا متاع العرور وروي مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان أول من تدخل الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين

يلونهم على أشد نجح في السماء اضاء ثم هم بعد ذلك منازل لا يتغيطون ولا يبولون ولا
يتخطون ولا يصقون امشاطهم الذهب ومجارهم اللؤلؤ ورشهم المسك اخلاقهم على
خلاق رب واحد على طول أبيهم آدم ستون ذراعا وفي حديث آخر ان أول من يدخل الجنة
الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء
اضاء ثم بعد ذلك منازل لا يبولون ولا يتغيطون ولا يتفلقون ولا يتخطون امشاطهم
الذهب ورشهم المسك ومجارهم اللؤلؤ أي العود لكل واحد منهم زوجتان يرى من
ساقها من وراء الحائل من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد
يسبحون الله بكرة وعشيا على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء وروي الشيخان
مرفوعا لو ان امرأة من أهل الجنة اطلعت الى أهل الارض لاضاعت ما بينهما وملا تها
وروي الترمذي مرفوعا أهل الجنة بعد مرد كل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم وفي رواية
ابن عباس ثلاث وثلاثين سنة وفي حديث مرفوع أهل الجنة مرد الاموسى بن
عمران عليه الصلاة والسلام فان له الحية الى سرته وقد قال صلى الله عليه وسلم والذي
نفسى بيده ان الرجل ليفضى في الغداة الواحدة الى مائة عذراء أخرجه البزار وروي
الدارمي مرفوعا ما من أحديا خلق الله الجنة الا زوجة الله اثنتي عشرة وسبعين زوجة ثنتين من
الحور والعين وسبعين من ميراثه من أهل النار ما منن واحدة الا ولها قبل شهى وله ذكر
لا يذنى وفي رواية أخرى وشهوة لا تنقطع وروي الدارقطني عن جابر رضي الله عنه
قيل يا رسول الله اينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها وروي
الترمذي رضي الله تعالى عنه مرفوعا يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الاغنياء بخمس مائة
عام نصف يوم وحسنه وصححه وروي الاجبري في تفسير قوله تعالى وما ساكن طيبة
لمساكن منها صلى الله عليه وسلم فقال قصر من أولوة في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا
من يا قوة حراء في كل دار سبعون بيتا من ز برجة خضراء في كل بيت سبعون سريرا
على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين في كل
بيت سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ووصيفة ويعطى الله تبارك وتعالى
المؤمن من القوت في هذه الواحدة ما ياتي على ذلك كله وروي مسلم رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة من أولوة يهتفون بها من كل زاوية
منها أهل المؤمنين ما يرون الا خيرين يطوف عليهم المؤمن وقد روى هو أيضا مرفوعا ان
في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتنب ريح الشمال فتعشوف وجوههم وثيابهم فيزدادون
حسنا وجالا فيرجعون الى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجالا فيقولون لهم أهلهم والله
لقد ازدادتم حسنا وجالا ورواه الترمذي رحمه الله تعالى قال فتأتى سوقا قد حفت بهم
الملائكة لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذن ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتبهنا
ليس هي سوقا كاسواق الدنيا فيباع ويشتري والشك في الكلمة التي بعدها ليس هي

سوقا كاسواق الدنيا فيباع ثم قال وفي ذلك السوق باقى أهل الجنة بعضهم بعضا قال
 فيقبل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى غير وعه ما عليه من اللباس فما
 ينقضى آخر حديثه حتى يتمثل عليه ما هو أحسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد أن يحزن
 فيها وجاء في هذا الحديث ان أهل الجنة اذا دخلوا الجنة نزلوا فيها بفضل أعمالهم فيؤذن
 لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيرون الله تعالى ويعرزلهم عرشه ويتبدلهم في روضة
 من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من زبرجد ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من
 فضة ومنابر من ذهب ويجلس أدناهم وما فيهم دنى على كنبان المسك والكافور وما يرون
 أصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلسا وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه قلت
 يا رسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال
 كذلك لا تمارون في رؤية ربكم وزوجل ولا يبقى في ذلك المجلس أحد حاضر الا رأى الله
 تعالى حتى انه يقول للرجل منكم ألا تذكرا يا فلان يوم عملت كذا وكذا فيذكره بعض
 غدراته في الدنيا فيقول يا رب أفلم تغفر لي فيقول بلى فبسمعة مغفرة يا غفلت يا غفلت هذه
 فيبينهم كذا غشيتهم سبحانه فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا من مل ريحه شيئا قط ثم يقول
 قوموا الى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما تشتهون الحديث الى أن قال ثم ننصرف
 الى منازلنا فيتملقنا أزواجنا فيقبلن مرحبا واهلا لقد جئنا وان بك من الجمال والطيب
 أفضل مما فارقتما عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ونحن نأمن ان نقبل ما انتقلنا
 وفي بعض السنن مرفوعا ان في الجنة أسواقا لا يشرا فيها ولا يبيع لا هل الجنة ولما أفضوا
 الى درج الجنة جلسوا متكئين على أولئورطب وترابهم مسك يتعارفون في تلك الجنان
 كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب وكيف يحيى الليل ونصوم النهار وكيف كان
 فقر الدنيا وغناها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلاء من أهل الجنة وروى
 في حديث مرفوع اذا شتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهى ولكن
 لا يشتهى روى الوزير العجلي مرفوعا ان أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد وروى مسلم مرفوعا
 قال ينادى مناد يا أهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا أبدا وان لكم ان تحيوا فلا
 تموتوا أبدا وان لكم ان تشبوا فلا تموتوا أبدا وان لكم ان تنعموا فلا تبسوا أبدا وفي
 حديث آخر من يدخل الجنة ينعم فلا يبس أبدا ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وروى في
 حديث ابن وهب انه يقال للمرأة من نساء أهل الجنة وهى في السماء أتجيبين أن نرى
 زوجك في أهل الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن المحجب وتفتح الابواب بينهما وبينه حتى
 تراه وتعرفه وتعاوده بالنظر حتى تستبطن قدميه وتشتاق اليه كما تشتاق المرأة الى زوجها
 الغائب ولعله يكون بينهما وبين زوجته فيشق ذلك عليهم او تقول ويحك دعيه من شرك
 انما هو معك اياما قلائل وجاء في رواية الترمذى رضى الله تعالى عنه مرفوعا لا تؤذى امرأة
 زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قالت الله فانما هو عندك

دخل يوثق ان يفارقك اليها وروى الترمذى رضى الله تعالى عنه انه سئل النبي صلى الله
 عليه وسلم ما الكون قال ذلك ثم راع ما فيه الله تعالى رضى في الجنة أشد يساها من الدنيا
 وأهل من العسل فيه طير اساقها كاساق الحور قال عمران هذه الجنة فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم آكلها انتم من اقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طير مثل اساق البنت
 تصطف على يدولى الله تعالى فيقول أحدها يا وللى الله رحمت في مروج تحت العرش
 وشربت من عيون التسليم فكل منى فلا يزالان يتقترن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل
 أحدهما فيخرب يزيديه على ألوان مختلفة فيما كل منها ما أراد فاذا شبع فجمع نظام الطير
 فيطير يرمى في الجنة حيث شاء فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال آكلها انتم من اقال روى
 الترمذى انه سئل صلى الله عليه وسلم هل في الجنة من خيل قال ان الله أدخل الجنة فلا
 فلا تسأل أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة جراه تطير بك حيث شئت ثم قال هل في
 الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة فيهما ما اشتيت نفسك
 ولدت عينك وروى مسلم انه جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال صلى
 الله عليه وسلم لك بها سبع مائة تاة كلها مخطومة وروى الحسن البصرى رضى الله تعالى
 عنه حديثا مرفوعا ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب في ألف ألف من خدمه من
 الولدان الخلد على خيل من ياقوتة أحمر لها أجنحة من ذهب وكانه زاد في الرواية انه قرأ
 واذا رأيت ثم رأيت نعيمها وملكها كبيرا الآية وروى عن ابن المبارك رحمه الله مرفوعا
 قال من نعيم أهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنخيل وانهم يثوبون في يوم القيامة
 بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تقبل فيركبون بها حتى يذهبون حيث شاء الله وحكاية ابن
 المبارك الصحيحة مشهورة لما خرج الى الغزو فرأى رجلا خريفا قد مات فرسه فبقى محزنا
 فقال بعنى اياما باربع مائة درهم ففعل فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت وفرسه في
 الجنة وخلفه سبع مائة فرس فاراد أن يأخذه فنودي أن دعه فانه لابن المبارك وكان ذلك
 بالامس فلما أصبح جاء اليه وطلبه الا قاله فقال له ولم قال فقص عليه القصة فقال له اذهب
 فإرايت في المنام رأيتنا في الميمنة وفي الحديث أحسنوا الى الخيل واميطوا عنها الاذى
 فانها من دواب الجنة وروى البزار مرفوعا خلق الله الجنة لينة من ذهب ولينة من فضة
 ولا طها من المسك الا ذفر وقال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون فقال لها
 طوبى لك منزل الملوكة وروى بكر بن عبد الله المزنى رضى الله عنه قال ان أهل
 الجنة لا يزورون ربهم في مقدار كل عيدهم كما انه يقول في مقدار كل سبعة أيام مرة
 فيما تون رب العزة في حال خضر ووجوههم مشرقة وأساورهم ذهب مكالة بالدر والزمرد
 عليهم كاللؤلؤ والذهب ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيما أمرهم ربنا بالكرامة
 وعن الحسن رحمه الله تعالى مرفوعا ان أهل الجنة لينظرون الى ربهم في كل جمعة على
 كتيب من كافور لا يرى طرفاه وفيه نهر جار حافا المسك عليه جوار يقرآن القرآن

باحسن اصوات معهما الاولون والاخرون فاذا انصرفوا الى منازلهم أخذ كل رجل بيده ما شاء ممن ثم يمررون على قناطر من أولوا الى منازلهم فلو ان الله تعالى يهديهم الى منازلهم ما امتدوا اليها لم يحدث الله لهم في كل جمعة روى ابن المبارك عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال تسارعوا الى الجمعة فان الله تبارك وتعالى يبرز لاهل الجنة كل جمعة في كتيب من كافور أبيض فيكون معه في القرب على قدر تسارعهم الى الجمعة في الدنيا وسمى يوم المزيدي الماروي الحسن في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أما الزيادة فالنظر الى وجهه الله عز وجل لانهم يرون فيها الجبار عز وجل روى النسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الزيادة النظر الى وجهه الله تعالى لانهم يرون فيها الجبار سبحانه وتعالى وروى النسائي أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية وانه ذكرها وفي رواية غيره تلاها وقال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه قالوا ألم يبيض وجوهنا ويشقل موازيننا ويحيرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب اليهم من النظر اليه ولا أقر لأعينهم وليعلم ان ما سبق أنفا ان أهل الجنة لينظرون الى ربهم في كل جمعة لعله لا يفي أهل الجنة وعامتهم وأما أعلاهم فسيأتي انهم ينظرون اليه بكرة وعشيا وقد صرح في الاخبار ان الله تعالى اذا تجلى لعباده ورفع الحجاب لأعينهم فاذا رأوه تدفقت الانهار واصطفيت الاشجار وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والاعين المتدفقات بالخرير واسترسلت الرياح المثيرة وثبت في الدور وانقصور المسك الاذفر والكافور وغردت الطيور واشرفت الحور العين وذلك من آيات عظمته ودلالات هيئته بمثابة تدكك الجبل الذي تجلي الله تعالى له وترضه حتى صار رملا سائلا وروى ابن المبارك عن علي رضي الله عنه انه تلا هذه الآية وسبق الذين انقوار بهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاوها وجدوا عند باب الجنة شجرة يخرج من ساقها عينان فعدوا الى احدهما كأنما أمروا بها فاغتسلوا بها فلم تشعث رؤسهم بعدها أبدا ولم تتغير جلودهم بعدها أبدا كأنما دهنوا بالدهن ثم عدوا الى الاخرى فشربوا منها فطهرت أجوافهم وغسلت كل قدر فيها ويتلقاهم على باب من أبواب الجنة ملائكة يقولون لهم سلام عليكم طمتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم الولدان يطوفون بهم كما يطوف ولدان الدنيا بالحكيم يحيى من الغيبة يقولون أعد الله لك كذا أعد الله لك كذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من أزواجه فيقولون قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول له أنت رأيت فيسقطها الفرح حتى تقوم على أسكفة ابواب ثم ترجع فينظر الى تأسيس بنيانه من جندل الأولو اخضر واصفر واجمر من كل لون ثم يجلس فينظر فاذا رآه مبثوثة وأكواب موضوعة ثم يرفع رأسه الى سقف بنيانه فلو ان الله تعالى تدرج في لادهم بيصره انما هو مثل

البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والاعاديث في هذا القبيل كثيرة جدا وقال المفسرون في قول الله عز وجل يحلون فيها من أساور من ذهب وألؤلؤا واباسهم فيها حرير ليس أحسن من أهل الجنة الا وفي يده ثلاثة أساور من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وعن ابن المبارك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان دار المؤمنين في الجنة من لؤلؤة فيها أربعون بيتا وسطها شجرة تثبت الخال فيها هيأ أخذ باصبعه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان وروى عنه انه قال يا أيها النبي ان ولي الله يلبس حلة ذات وجهين يتجاوبن بصوت تقول التي تلي حسنة أنا اكرم على ولي الله منك أنا أمس يدنه وأنت لا تمس به وتقول التي تلي وجهه أنا اكرم على ولي الله منك أنا أرى وجهه وأنت محجوبة لا ترى وجهه وروى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ان الرجل من أهل الجنة ليعانق الحوراء سبعين سنة لا يملها ولا تملها كلها أتاها وجناتها بكر او كلما رجعت اليه عادت اليه شهوة فيجامعها بقوة سبعين رجلا لا يكون بينهما منى يأتي من غير منى منه ومنها وروى معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من أهل الجنة لينعم مع زوجته في تكاة واحدة سبعين عاما فتناديه أبهى منها وأجل من غرفة أخرى اما أن لنا منك دولة بعد فيلتفت اليها فيقول من أنت فتقول الالائي قال الله تعالى ولدينا زيد فيتحول اليها فيتنعم معها سبعين عاما في تكاة واحدة فتناديه أبهى منها وأجل من غرفة أخرى اما أن لك منادولة فيلتفت اليها فيقول من أنت فتقول أنا الالائي قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين الآية فيتحول اليها فيتنعم معها في تكاة واحدة سبعين عاما كذلك يدورون قال الله تعالى وزوجناهم محجورين الحور البياض والعين العظام العيون وجاء في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام ان الخيمة درجة مجر ففرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصرع من ذهب قاله ابن عباس وروى الحكيم الترمذي ان سماعة مطرت من العرش فخفن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولي الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله ان أبصار الخلقين من الملائكة والخدم لم تأخذها هي مقصورة قد قصر بها عن أبصار الخلقين قال تعالى متصكئين على رفرف خضر وروى الترمذي الحكيم ان الرفرف شي اذا استوى عليه صاحبه رفرف واهوى به كالمرجح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع أنيسته فاذا ركبوا الرفارف أخذوا من افيال في السماع فيروى في الحديث انه ليس أحسن صوتا من اسرافيل فاذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم فاذا ركبوا الرفارف وأخذوا من افيال في السماع بالوان الاغاني تسبيحا وتقدسا للملك القدوس فلم تبق شجرة في الجنة الا وردت ولم تبق شجرة الا بالوان والاربع وانفتح ولم تبق حلقة على باب الا طنت بالوان طنينها ولم تبق

أحده من أجسام الذهب الا وقع هبوب الصوت في مقاصبها فزمرت تلك المقاصب بفنون
 الزمزم لم تبق جارية من جوارى الحور العين الا غنت باغانها والطيور بالحنانها ويوحى الله
 تبارك وتعالى الى الملائكة ان جاوبوهم واسمعوا لبادي الذين نزهوا اسمعاهم عن
 مزامير الشيطان فيجاوبون بالحنان واصوات روحانيين فتعاط هذه الاصوات فتصير
 روحا واحدة ثم يقول الله جل ذكره يا داود قم عند ساق العرش فمجدني فيمجدني داود
 بتسبيح ربه بصوت يغر الا سوات وتعليقها وتضاعف اللذة وأهل الخيام على تلك
 الرقارف تهوى بهم وقد حفت بهم افانين اللذات والاغاني فذلك قوله تعالى فهم في روضة
 يحبرون وروى ان اكرم أهل الجنة على الله تعالى من ينظر الى وجه ربه غدوة وعشيا
 ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والآيات والاحاديث
 والآثار الواردة في صفات الجنة ونعيمها وأشجارها وأنهارها كثيرة شهيرة (خاتمة) قال
 بعض الصالحين كنت مارا في سياحتي واذا أنا بصوت ضعيف يقول يا ذا اليا دي التي
 لا تقصى متع بصري بالجولان في بساطين جبروتك وعظمتك ومتعني بالنظر الى وجهك
 قال فدنوت من الصوت فاذا أنا بامرأة فسلطت عليها فقالت وعليك السلام يا فلان فسمعتني
 باسمي قلت لها من عرفك باسمي قالت من أفتني حبه وأشغلي حب النظر اليه عن جميع
 ما سواه ثم انها بكت ساعة وأنشأت تقول

أى شئ تريد منى الذنوب * شغفت بي فليس عني تغيب
 ما يضر الذنوب لو اعتقتني * رحمة لي فقد علاني المشيب

قال ثم انها سكنت ساعة ثم رفعت بصرها الى السماء فقالت يا ذا الجلال والاكرام والجمال
 والعطاء والكمال والبهاء والنوال أسألك أن تصرف عني شرها فقه داس متوحشت من
 الحياة قال ففرت ميتة فبينما أنا متفكر في أمرها أبكى اذا قبلت امرأة فوقفت على رأسها
 فقالت الحمد لله الذي أكرم ابنتي فقلت لها أهى ابنتك قالت نعم لها من عشرين سنة
 سمعت شخصاً يقرأ قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فبكت والتفتت الى
 وقالت يا أمهات نحن نرى ربنا والله نحن في غفلة عن ذلك قالت ثم انها قامت وتجردت من
 أثوابها وتوجهت الى الله تعالى وعاهدته ان لا تلبس بطعام ولا شراب ولا منام ولا تلبس
 حتى ترى ربها سبحانه وتعالى حتى الآن على هذه الحالة قال فتعجب من ذلك فبينما أنا
 متفكر في أمرها أقول ترى من أى ماء يغسلها وفي أى ثوب أكفنها وفي أى أرض أدفنها واذا
 بصارخ يقول يا هذا ادعها وانصرف فان مولانا تولاها قال فذهبت أبكى أسفا وأظهر لها
 فبينما أنا في تلك الليلة أفرايتها في روضة من رياض الجنة وهي من أحسن الناس
 وجهها وهما من أنقى اللباس واسناها قال فسلطت عليها فوات ما فعل الله بك قالت
 يا هذا وهل يفعل الكريم الا ما يليق بكرمه أو تقضى بيريديه واعطاني جميع ما أتمناه عليه
 ومتعني بالنظر اليه ثم أنشأت تقول

ومتعني مولاي بالنظر الذي * أردت وقال الوصل تحظى وبالنظر
 واعطى عطائي لم يكن لي بخاطر * وسامحتني بالعفو منه وقد غفر
 وروى البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا أهل
 الجنة فيقولون ابيك ربنا وسعديك والخير في يدك فيقول هل رضىتم فيقولون وما لنا
 لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أفلا أعطيكم أفضل من ذلك
 فيقولون يا ربنا أى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم
 بعده أبدا من الله علينا بهذه النعمة السابعة هي أعظم النعم وبها تتم السعادات والحمد لله
 الذي بنهته تتم السعادات وبفضله نفوز بالجنات والصلاة والسلام على سيد
 السادات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم مادامت الارض والسموات والحمد لله وحده
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله
 على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم آمين

بعد حمد من شيد منار السنة وأثر الكتاب تفصلا من لدنه ومنه والصلاة والسلام
 على من تشرفت به جميع الكائنات وأظهر دلائل الآيات وباهر المعجزات قد تم طبع
 تحفة الاخوان في فضائل رجب وشعبان ورمضان لمولها العالم العامل الواعظ
 الكامل الراعي أحسن الجزاء من الله المجازي الشيخ أحمد بن حجازي أثابه المولى
 الكريم جنات النعيم على ذمة الشيخ عبد الواحد الطوبى وفقه الله تعالى لنشر
 الخيرات والمبرات بالمطبعة الكاسلية العامة محل ادارة الكوكب
 المصري بحارة الامرائيليين بمصر القاهرة مصححة بقلم الفقير اليه
 تعالى حسن بن الشيخ أبو زيد سلامه أثابهما الكريم دار
 السلامة وكان تمام طبعها في غرة شهر الله رجب
 الفرد سنة ١٢٩٧ سبعم وتسعين ومائتين
 وألف من هجرة من كان يرى من الامام
 كما يرى من الخلف صلى الله
 وسلم عليه وآله وكل
 منتقم اليه ما يدئ
 أمرو تم وفاح
 مسك ختام
 وعم
 آمين